شعر اليمامة والبحرين في العصر الأموي

إعداد

خولة علي مصطفى صبري

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ ١٤/١٢/٩٩

المشرف

الأستاذ الدكتور حسين عطوان

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الدكتوراه في

اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

شعبان ١٤٢٠ هـ - تشرين الثاني ١٩٩٩ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٢٢/١١/١٩٩٩م

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الدكتور حسين أحمد عطوان أستاذ اللغة العربية وآدابها	رئيسا	.....
الدكتور نهاد ياسين الموسى أستاذ اللغة العربية وآدابها	عضوا	.....
الدكتور عبد الجليل عبد المهدي أستاذ اللغة العربية وآدابها	عضوا	.....
الدكتور محمّد إبراهيم حوّر أستاذ اللغة العربية وآدابها	عضوا	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى روح من كان لي هاديا ومرشدا .. إلى أبي

وإلى أمي الحنون

وإلى روح أختي التي كانت لي سندا

وإلى رفيق الدرب.. زوجي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله أولا. وكلمة شكر وتقدير أتوجه بها إلى الأستاذ الفاضل الدكتور حسين عطوان لما قدمه من عون صادق أثناء البحث والإعداد للمناقشة، ولما أبداه من عناية وصبر.

وأتقدم بشكري الجزيل للأساتذة الكرام: الدكتور نهاد الموسى، والدكتور عبد الجليل عبد المهدي، والدكتور محمد حور لتفضلهم مشكورين بمناقشة هذه الرسالة، ولما أبدوه من ملاحظات بناءة أثناء المناقشة.

وخالص شكري لمن ساعد في طباعة هذه الرسالة، ولكل من أبدى تعاونا بتوجيهاته، أو قدم مساعدة أثناء البحث والدراسة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المحتويات

العنوان	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
قائمة المحتويات	هـ،و
الملخص باللغة العربية	ز
المقدمة	١-٥
الباب الأول	
البيئة والسكان وجوانب الحياة	
الفصل الأول	
اليمامة والبحرين: الموقع الجغرافي والحدود	٦-١٨
السكان	١٩-٢٨
الحياة الدينية	٢٩-٤٤
الفصل الثاني	
جوانب الحياة بالعصر الأموي	٤٥-٨٨
الباب الثاني	
الشعر ودراسته	
الفصل الأول	
موضوعات الشعر	٩٠-١٦٢
شعر الفتوحات الإسلامية	٩٠ -٩٢
الشعر السياسي	٩٣-٩٨
شعر الصراع القبلي	٩٩-١٠٧
المدح	١٠٨-١٢٠
الهجاء	١٢١- ١٣١
الشعر الوجداني	١٣٨-١٦٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من شعراء اليمامة والبحرين	١٦٣-٢٠٢
الدراسة الفنية	٢٠٣-٢٢٠
الخاتمة	٢٢١- ٢٢٣
ثبت المصادر والمراجع	٢٢٤-٢٣٠
الملاحق	
ملحق رقم (١)	
خريطة البحرين قديما	ص٢٣١
ملحق رقم (٢)	
خريطة موقع اليمامة	ص٢٣١
ملحق رقم (٣)	
خريطة موقع حاضرة اليمامة	ص٣٣٣
الملخص باللغة الإنجليزية	٣٣٤-٣٣٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملخص

شعر اليمامة والبحرين في العصر الأموي

تبحث هذه الدراسة شعر منطقة واسعة من الجزيرة العربية لم تلق اهتماما من الباحثين وتحاول أن تلقي الضوء على شعراء هذه المنطقة ممن أغفل ذكرهم.

تتميز منطقة اليمامة والبحرين بتنوع تضاريسها، وبموقعها الهام، فتقع البحرين على الخليج العربي وتجاور إحدى أعظم الدول في ذلك العصر، وهي دولة فارس. أما اليمامة فموقعها المتوسط في الجزيرة العربية جعلها مركزا هاما وممرا يصل شمال الجزيرة بجنوبها وشرقها بغربها.

وكانت منطقة اليمامة والبحرين مركزا لحركات دينية وأخرى سياسية، وأهمها: حركة الردة بعد ظهور الإسلام، ثم حركات الشيعة والخوارج.

وقد أثرت الأحداث التاريخية والسياسية المشتركة، وظروف البيئة في الحياة الثقافية ومن ثم في حركة الشعر. وحاولت الدراسة -ما أمكنها- تحديد شعراء المنطقة عن طريق طريق استقصاء ما جاء عنهم في كتب التراث، وتتبع حركة قبائلهم وأماكن استقرارها، وعن طريق ما جاء في شعرهم من أحداث ووصف للأماكن.

وتتكون الدراسة من خمسة فصول موزعة في بابين:

الباب الأول في فصلين:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول: يحدد منطقة الدراسة، ويبحث في البيئة الجغرافية، والسكان الذين عاشوا في منطقة اليمامة والبحرين قبل الإسلام وبعده، وحركة القبائل العربية وأماكن استقرارها. ثم الحياة الدينية وحروب الردة.

الفصل الثاني: ويبحث جوانب الحياة في العصر الأموي: السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

الباب الثاني وهو في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: موضوعات الشعر: وتشمل: شعر الفتوح، والشعر السياسي، والصراع القبلي، والمدح والفخر والهجاء، والشعر الوجداني.

الفصل الثاني: ويعرف ببعض شعراء اليمامة والبحرين ممن لم يجدوا كبير اهتمام من الباحثين.

الفصل الثالث : الدراسة الفنية.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

أن في اليمامة والبحرين شعراء لا يقل شعرهم جودة عن شعر معاصريهم من كبار الشعراء.

أن موضوعات الشعر متنوعة، وكذلك البناء الفني للقصيدة، فمن الشعر ما اتبع بناء القصيدة التقليدية ومنه ما لم يلتزم بها. وتنوعت الصور الشعرية: الكلية والجزئية. ودخلت المعاني الإسلامية، وبقيت الألفاظ البدوية إلى جانب الحضرية في المعجم اللغوي.

ولاحظت الدراسة ضياع قسم كبير من شعر شعراء اليمامة والبحرين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تبحث هذه الدراسة شعر منطقة اليمامة والبحرين في العصر الأموي، مع محاولة تعيين شعرائها ودراسة شعرهم، وهو موضوع لم يلاق من الباحثين كبير اهتمام.

ومنطقة اليمامة والبحرين، منطقة واسعة الأرجاء متنوعة التضاريس، ولها موقع متميز في الجزيرة العربية. فاليمامة تقع في موقع متوسط من الجزيرة، جعل منها مركزا تجاريا تمر به القوافل، وممرا يصل شمال الجزيرة بجنوبها وشرقها بغربها.

وتجاور البحرين إحدى أعظم دولتين في ذلك العصر: دولة فارس، وتطل على الخليج العربي، مما أدى إلى تسرب عدد من الثقافات إليها: من فارس والهند وغيرهما.

وأثرت على اليمامة والبحرين أحداث تاريخية وظروف بيئية مشتركة، كان لها أثرها في جوانب الحياة المختلفة، وفي الشعر الذي يعكس الظروف البيئية المحيطة بالشاعر.

الدراسات السابقة :

اهتم بعض الباحثين بمنطقة اليمامة، ومنهم : الدكتور صالح بن سليمان الناصر الوشمي، له دراسة عنوانها: "ولاية اليمامة، دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري". واهتمت بدراسة البيئة الاجتماعية والاقتصادية لليمامة، وما جاء عنها في المصادر التاريخية والجغرافية القديمة.

ودراسة أخرى للدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم الدباسي بعنوان: "الشعر في حاضرة اليمامة حتى نهاية العصر الأموي". وقد اهتمت الدراسة بمنطقة محدودة من اليمامة، وهي منطقة الحضر، وتعيين شعرائها من العصر الجاهلي وحتى نهاية العصر الأموي، ودراسة شعرهم، وقد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمثلت أحيانا بشعر من العصر العباسي. والاهتمام بدراسة شعر العصر الأموي كان محـــدودا، لطول الفترة الزمنية التي شملتها الدراسة، وحصر المكان في منطقـــة الحضـــر، وهـــي علـــى اتساعها، لا تمثل شعر بيئة اليمامة، لأن البادية تشكل جزءا واسعا من بيئتها، ويحتـــل شـــعرها حيزا كبيرا من شعر اليمامة. وأكثرت الدراسة من التمثل بالشعر الجاهلي في دراسة الشعر.

أما باقي الدراسات، فكانت تبحث في بعض الشعراء وشعرهم، أو في موضوع معين من موضوعات الشعر، ومنها:

دراسة يوسف خليف عن الشاعر ذي الرمة، وهي دراسة تحليلية عنوانها: "ذو الرمـــة، شاعر الحب والصحراء".

ورسالة ماجستير لعماد موسى، عنوانها: "الصورة التشبيهية في شعر ذي الرمة"، درست شعر ذي الرمة من ناحية بلاغية.

ورسالة ماجستير من إعداد علي ارشيد محاسنة، اهتمت بشعر الراعي النميري وتحليلـه، وهي بعنوان "الراعي النميري، حياته وشعره".

ودراسة لبهية فهد رسلان، عنوانها: "توبة بن الحمير الخفاجي وعلاقته بليلى الأخيليـــة"، وهي دراسة لحياة توبة وعلاقته بليلى ودراسة تحليلية لشعره.

وأشارت دراسة أخرى إلى منطقة اليمامة والبحرين،من خلال البحث في شعر البـــوادي، إلا أنها إشارات محدودة.وعنوان الدراسة: "شعر البُداة في العصر الأموي".

ولم تبحث أي من الدراسات شعر اليمامة والبحرين في عصر محدد.

وتتميز هذه الدراسة عن سابقاتها في أنها تبحث في منطقة لم يسبق البحث فيها- علـــى حد علم الباحثة- وهي منطقة اليمامة كلها ومنطقة البحرين، في عصر محـــدد وهـــو العصـــر الأموي. ويشمل البحث البيئة: الجغرافية، والتاريخية، والسكانية، وما يتعلق بالسكان من نواحـــي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحياة: الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وأثر ذلك في حركة الشعر. مع استقصاء للشعراء الذين عاشوا أو انتموا إلى منطقة اليمامة والبحرين، ودراسة شعرهم دراسة تحليلية. وتشمل الدراسة الشعر الذي يتعلق بالأحداث أو بالبيئة في منطقة الدراسة.

وقد تكونت الدراسة من خمسة فصول موزعة في بابين:

الباب الأول: البيئة والسكان. وجوانب الحياة.وهو في فصلين:

الفصل الأول: اليمامة والبحرين:١- الموقع الجغرافي والحدود. وذلك كما جاءت في المصادر التي عنيت بمعالم الجزيرة العربية.

٢-السكان: من الأمم التي سكنت المنطقة، وتتبع حركة القبائل في الجزيرة العربية، والتي استقرت منها في اليمامة والبحرين، وكانت موجودة عند ظهور الإسلام وفي عصر بني أمية.

٣-الحياة الدينية: ويبحث الأديان التي اعتنقها سكان اليمامة والبحرين، والتي كانت سائدة قبل وبعد ظهور الإسلام، وحروب الردة.

الفصل الثاني: جوانب الحياة في العصر الأموي. ويبحث الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وأثرها في الشعر.

الباب الثاني: الشعر ودراسته. والباب من ثلاثة فصول:

الفصل الأول: موضوعات الشعر. ويشمل: شعر الفتوح، والشعر السياسي، وشعر الصراع القبلي، والمدح، والفخر، والهجاء. والشعر الوجداني: الرثاء، والغزل، والوصف، والحنين، والحكمة.

الفصل الثاني: بعض شعراء اليمامة والبحرين. ويعرف ببعض شعراء القبائل التي كانت في المنطقة في العصر الأموي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث: الدراسة الفنية.

مصادر الدراسة:

أما المصادر التي اعتمد عليها البحث: فهي كتب التراث من جغرافية: ككتاب بلاد العرب للحسن بن عبد الله الأصفهاني، وكتاب صفة جزيرة العرب للهمداني. وقد ساعد الكتابان في تحديد منطقة الدراسة، والتعريف بمعالمها، والقبائل التي سكنت فيها.

ومصادر تاريخية وأهمها: تاريخ الرسل والملوك للطبري، والكامل في التاريخ لابن الأثير، وتاريخ خليفة بن خياط، فقد أعانت الدراسة في تتبع الأحداث، في منطقة اليمامة والبحرين، كما أفاد البحث بما فيها من شعر.

ومن أهم المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة، من كتب الأنساب: أنساب الأشراف للبلاذري، لما حواه من معلومات أدبية وتاريخية، إضافة إلى أنساب القبائل، فكان مصدرا هاما للأحداث ولشعر بعض الشعراء وأنسابهم. ومن كتب الأنساب أيضا، جمهرة النسب لابن الكلبي، وقد ساعد في تحديد أنساب بعض الشعراء وقبائلهم.

ومن المصادر الأدبية: الأغاني، فقد كان مصدرا هاما للشعر والأحداث القبلية والاجتماعية. وكذلك كتاب الكامل في اللغة والأدب للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ، والنقائض لأبي عبيدة.

إضافة إلى مجموعة من المعاجم الجغرافية، كمعجم البلدان، ومعجم ما استعجم. والأدبية: كمعجم الشعراء، والمؤتلف والمختلف. ودواوين الشعر الخاصة بالشعراء أو الحماسة.

ومن الكتب الحديثة: كان لكتابي عبد الله بن خميس: تاريخ اليمامة، ومعجم اليمامة، أهمية في تحديد معالم اليمامة وتاريخها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، (البحرين سابقا)، وهو لحمد الجاسر كان عونا كذلك في تحديد مناطق البحرين.

وساعدت بعض الدراسات الحديثة التي اهتمت بجمع شعر بعض الشعراء، في دراسة شعرهم، وهي: شعر القحيف العقيلي للدكتور حاتم صالح الضامن، ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي. والأشهب بن رميلة للدكتور نوري حمودي القيسي، ونشر الدراسة في مجلة معهد المخطوطات العربية، وشعر مزاحم العقيلي للدكتور نوري حمودي القيسي والكتور حاتم الضامن، ونشر في مجلة معهد المخطوطات العربية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

اليمامة والبحرين: البيئة الجغرافية والسكانية

١-الموقع الجغرافي والحدود :

تشكل اليمامة والبحرين الجزء الشرقي والأوسط من الجزيرة العربية ، وقد أطلق عليهما بعض المؤرخين القدماء اسم العروض، جامعين بينهما؛ فالهَمْداني ذكر أن بلاد اليمامة والبحرين وما والاهما: العروض وفيهما نجد وغور لقربها من البحار، وانخفاض مواضع فيها، وفيها مسايل أودية. والعروض يجمع ذلك كله[١]. وكانت تعد قديما من الأقسام الرئيسية للجزيرة العربية، وهي: تهامة، والحجاز، ونجد، والعروض، واليمن[٢].

وذكر القدماء اليمامة والبحرين ضمن المنابر الأولية في بلاد العرب، والمنابر هي: مكة والمدينة، واليمن، ودمشق، واليمامة، والبحرين، والكوفة[٣]، مما يدل على أهميتهما الاجتماعية والإدارية.

أما تسمية العروض بهذا الاسم، على ما ذكر المتقدمون، فهو "لامتداد الإقليمين بصورة معترضة من اليمن إلى أطراف شمال الجزيرة، ولهما من الصفات والمظاهر ما يميزهما عن إقليمي اليمن ونجد المتصلين بهما، وان لم تكن هناك حدود طبيعية جغرافية واضحة"[٤] .

ويذكر ابن خميس أنه بسبب ما اصطلح عليه المؤرخون من تقسيمات، لا نجد حدودا طبيعية واضحة تفصل تقسيماتهم التي اصطلحوا عليها، وهكذا فقديما كانت "نجد" جزءا من اليمامة، وكانت اليمامة تشكل القسم الغربي من العروض، وما خلف اليمامة من الشرق يشكل

---

(١) الهمداني- صفة جزيرة العرب، ص٨٦. الحربي- المناسك ص٥٣٤. البكري ــ معجم ما استعجم،ج١، ص١٠.

(٢) المناسك، ص٥٣٦.

(٣) الحسن بن عبد الله الأصفهاني ــ بلاد العرب، ص٥٣٦.

(٤) حمد الجاسر ــ معجم المنطقة الشرقية، رسم عروض.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القسم الشرقي منه، أي البحرين قديما أو "المنطقة الشرقية" حديثا. وسمي "العروض" لاعتراض أقاليم اليمامة حول جبلها من الشمال إلى الجنوب، واعتراض أقاليم المنطقة الشرقية كذلك[١].

لم يجمع القدماء بين اليمامة والبحرين في الاسم فقط، بل جمعوا بينهما عند الحديث عن تاريخهما السياسي والاجتماعي، وذلك لتعرضهما للظروف والأحداث نفسها في بعض حقب التاريخ، فحكم طسم وجديس جمع بينهما مثلا، وكذلك القبائل التي هاجرت من جنوب الجزيرة واتجهت إلى تلك المنطقة، والحركات المختلفة التي قامت بعد الإسلام، وعلاقاتهما الخارجية والداخلية، كما سنرى.

الحدود والمعالم الجغرافية

البحرين:

عرفت البحرين عند العرب قديما بأنها المنطقة الشرقية للجزيرة العربية، الواقعة على ساحل الخليج العربي، وتمتد من البصرة شمالا إلى حدود عمان جنوبا[٢]، وهي بذلك تشمل ما يعرف الآن باسم الكويت، وقطر، وجزر البحرين، والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. ويفصلها عن عمان جنوبا مدينة جُرَّفار أو جلْفار[٣]، وعن العراق شمالا كاظمة، وتسمى كاظمة البحور[٤] وهي كثيرة المراعي والآبار العذبة. أما حدها الفاصل عن اليمامة غربا،فهي يبرين ورمال الدهناء، وهو الحد الطبيعي الفاصل بينهما.

واختلفت الآراء في سبب تسمية البحرين بهذا الاسم، فمن القدماء من فسرها لغويا من بحيرة، أي الناقة مشقوقة الأذن، أو من قول العرب: بحر البعير بحرا إذا أولع بالماء فأصابه

---

[١] عبد الله بن خميس- معجم اليمامة، ج١،ص٣١.

[٢] معجم ما استعجم، رسم بحرين. ياقوت- معجم البلدان ، رسم بحرين.

[٣] معجم البلدان ، رسم بحرين ورسم جرفار.

[٤] المصدر نفسه، رسم كاظمة. صفة جزيرة العرب، ص٢٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منه داء، ويقال قد أبحرت الروضة إبحارا إذا كثر إنقاع الماء فيها فأنبتت النبات. ومن القدماء من أعاد سبب التسمية إلى وجود بحيرة على باب الأحساء، وقدرت مساحة هذه البحيرة: ثلاثة أميال في مثلها، "ولا يغيض ماؤها". "وبين قرى هجر والبحر الأخضر عشرة فراسخ"[١].

وعند الهمداني، أن البحرين سميت بهذا الاسم من أجل نهريها: نهر محلّم ونهر عين الجريب[٢]. ويرى حمد الجاسر أن سبب التسمية: أن المنطقة الممتدة من القطيف إلى نهاية الأحساء جنوبا، كانت مغطاة بالماء لكثرة الأنهار، وهي تجاور البحر أيضا[٣].

ويتألف سطح البحرين من:

السهل الساحلي: وفيه مساحات واسعة من السبخات الملحية، وتنتشر فيه الواحات والقرى. وأهم مناطقه: السّيف، سيف البحر، وتقع في طرفه الشمالي كاظمة على الحدود مع العراق، ويبدو أنها كانت مركزا تجاريا ومكانا حصينا لمواجهة الأعداء، "وبها حصن فيه سلاح قد أعدّ للعدو، وبها تجار ودور مبنية"، وأهلها من تميم[٤].

ومنطقة الخَط في السهل الساحلي، وهو ما يعرف الآن باسم القطيف والدّمام والظهران، وتنسب إليه الرماح الخطية. وكانت قاعدة بلاد الخَط قديما: الزارة، وهي أقدم مدنه، وكانت مقر والي البحرين من قبل الفرس[٥].

المنطقة الوسطى: وتمثل القسم الأكبر من البحرين، وتتكون من الجبال والكثبان الرملية والصحارى، ومن أهم معالمها:

---

[١] معجم البلدان، رسم بحرين.

[٢] صفة جزيرة العرب، ص٢٥١.

[٣] معجم المنطقة الشرقية،رسم بحرين.

[٤] بلاد العرب، ص٣٢١.

[٥] معجم البلدان، رسم الزارة. معجم المنطقة الشرقية، رسم الزارة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١- منطقة الأحساء وفيها مدينة "هجر"، وهي مدينة البحرين العظمى وينسب الأحساء إليها، فيقال: أحساء هجر، وفيه منبر، وينزله عبد القيس، وينزل في ضواحيه تميم[١]. ومن أشهر مدن منطقة الأحساء: جُواثا، وهي تقع على مرتفع من الأرض، ولهذا وصفها بعض المتقدمين بأنها حصن عبد القيس، وقد درست فلم يعد لها وجود اليوم[٢].

ومن أهم أودية المنطقة الوسطى وادي الستار، وهو ليس واد بالمعنى المفهوم، وإنما هو أرض واسعة منخفضة، يمتد أكثر من مائة ميل من الشمال إلى الجنوب، ومن أهم مظاهره قرب الماء من ظهر الأرض، وبعضها عيون جارية. وتكثر فيه المستنقعات والسبخات وتربته صالحة للزراعة. وفيه قرى كثيرة، ويرجح الجاسر أن تكون ردينة التي تنسب إليها الرماح، في منطقة الستار نواحي ثاج[٣].

وفي الستار أكثر من مائة قرية لأفناء سعد، وفيه أرض لبني سعد، من تميم، يقال لها "القاعة"، فيها مياه كثيرة، وتعتبر ثاج من أكبر قراها وبها سوق، ومن مياه ستار البحرين: ثيتل، والنباج، والنباك. وفيه نخل كثير. والنباج بلاد كثيرة القرى، ويقال له نباج بني عامر[٤].

وتقع في المنطقة الوسطى صحراء بينونة، وسميت بهذا الاسم لأنها تقع وسطا بين البحرين وعمان[٥].

ومن مدن البحرين في المنطقة الوسطى: المشقَّر وتقع قرب هجر، وفيها حصن مشهور، وهي كثيرة المياه والنخل[٦].

٥١٦٣٦٣

---

(١) بلاد العرب، ص٣٢٦ و٣٤٣، صفة جزيرة العرب، ص٢٤٩. المناسك، ص٦٢٠.

(٢) معجم المنطقة الشرقية، رسم جواثا.

(٣) المصدر نفسه ، رسم ستار.

(٤) صفة جزيرة العرب، ص٢٤٩ و٢٩٥. بلاد العرب، ص٣٤٥

(٥) معجم ما استعجم، ج١ ، ص٨٢ .

(٦) صفة جزيرة العرب، ص٢٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- الصَمان : أرض صلبة واسعة فيها حجارة خشنة. تقع شرقي الدهناء وتتاخمها، وفي الصَمان أراض منخفضة وأخرى مرتفعة عمّا حولها، وأراض مستوية. ووصف الأصفهاني قسماً منه بقوله: "والصمّان قُفَ خشن، فيُسمى ذلك منه الصلّب، ومنه رياض بين جبال، تنبت الكمأة، فتمضي في الصَمان حتى تنتهي إلى بلد يقال له المِعا، وهو رمل بين جبال"[١]. قال ذو الرمة:

تُراقب بين الصُلّب والهَضبِ والمِعا مِعا واحفِ شمسًا بطيئا نزولُها[٢]

وفي الصمان مياه كثيرة، منها ما يتجمع في القيعان والخبارى، ومنها ما يغوص في أعماق الأرض، وماؤها عذب، وفيه أيضا أحواض يتجمع فيها الماء (المصانع)[٣] .ويعتبر من أخصب المراعي بعد سقوط الأمطار الغزيرة.

٤- الجواء : ويدل اسمه على طبيعته، فأرضه منخفضة، يتصل بأرض الصمان الصلبة شرقا، وتقع الدهناء غربه[٤].

وقد عدّ ياقوت الجواء جزءا من الصّمان، وأورد من أرجوزة لعمر بن لجأ أبياتا يقول فيها:

حتى إذا ما الغيثُ قال رجْسا

يمعس بالماء الجواء معْسا

---

[١] بلاد العرب، ص٣١٣.

[٢] ديوانه، ص٣٨٨.

[٣] صفة جزيرة العرب، ص٢٥١.

[٤] معجم المنطقة الشرقية، رسم الجواء، بلاد العرب، ص٢٩٤-٢٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وغرّق الصّمان ماءً قلســا[١]

جزر البحرين

١-جزيرة أوال : وتلفظ بفتح أولها أو ضمه. وهي أكبر جزر البحرين، فيها نخل كثير وليمون وبساتين، وفيها جميع أنواع الحيوان إلا السباع[٢]. وهي ما يعرف الآن باسم البحرين.

٢-جزيرة تاروت : تقع في خليج القطيف، وتعتبر من أكبر الجزر بعد أوال، يفصلــها عن اليابسة مخاضة يكشف عنها الجزر يبلغ طولها نصف ميل. ويغطي نصف الجزيرة حدائق النخيل، وفيها ينبوعان عذبان يزودان الجزيرة بمياه الشرب الآن. وكانت دارين من أهم قراهــا ومن أشهر الموانئ على البحر العربي، تصل إليها البضائع من الشرق مــن أقمشــة وأنــواع الطيب والأسلحة، وينسب إليها المسك والعطر، قال الفرزدق:

كأنّ تريّكةً من ماءِ مزن ودارِيّ الذكي من المدام[٣]

٣-قطر : من قرى البحرين، نسبت إليها البرود القطرية، كما نسبت إليها القطريــات، وهي النجائب من الإبل، يقول جرير:

لدى قطريات إذا تعوّلت بنا البيد غاولن الحَزومَ القَياقيا

نسب النعائم إلى قطر لاتصالها بالبر، ومحاذاتها رمال يبرين، وأضاف البكــري أنــها أكثر بلاد البحرين خمراً[٤].

---

[١] معجم البلدان، رسم الجواء. الأرجوزة في ديوان ابن لجأ، ص١٥٧.

[٢] معجم البلدان، رسم أوال. صفة جزيرة العرب، ص٢٤٩.

[٣] معجم البلدان ، رسم دارين.

[٤] لسان العرب، رسم قطر. معجم ما استعجم، رسم قطر، ديوان جرير، ص٧٦٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤-شُفار : جزيرة بين أوال وقطر، وهي من أعمال هَجَر، فيها قرى كثيرة، وكان أهلها من بني عبد القيس[١]. وقد اختفت هذه الجزيرة وطغى عليها البحر، وليس لها وجود اليوم[٢].

حُوارين أو حُوار : تقع شرق جزيرة قطر، فتحها زياد بن عمرو بن المنذر بن عَصَر، ولذلك سُمي زياد حُوارين. ويرجح حمد الجاسر أن اسم حُوارين أو حُوار، انتقل إليها بانتقال أهل قرية حُوارين إليها وهي قريبة من جُواثا ــ في منطقة وادي ستار البحرين ــ وقد غمرتها الرمال كما غمرت كثيراً من القرى، فانتقل سكانها إلى الجزيرة[٣]. وجزيرة حُوار اليوم من جزر قطر.

اليمامة : حدودها

اختلف القدماء في تحديد موقع اليمامة في الجزيرة العربية، فمنهم من جعل نجدا كله من اليمامة[٤]. وعند ياقوت أنها معدودة من نجد وقاعدتها حَجر[٥].

ويبين حمد الجاسر أن اليمامة هي الإقليم الذي يشمل في العهد الحاضر مسا يدعى : العارض، وسُدير، والمِحمل، والشّعيب، والوشم، والخرج، والفُرع: الحَوطَة والحريق، والأفلاج، وان قاعدته كانت مدينة حَجر، وقد قامت مدينة الرياض على أنقاضها[٦].

---

[١] معجم البلدان، رسم شُفار.

[٢] معجم المنطقة الشرقية، رسم شُفار.

[٣] معجم المنطقة الشرقية، رسم حُوارين.

[٤] معجم ما استعجم، ج١، ص١٢.

[٥] معجم البلدان، رسم اليمامة.

[٦] مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، ص٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولليمامة حدود طبيعية تتمثل بالرمال المحيطة بها من جميع جهاتها[١]: تحدها من الشرق صحراء الدهناء وتمتد إلى الشمال الشرقي "ورمل الدهناء بين اليمامة والبصرة مقبلا من عُمان وذاهبا إلى المغرب"[٢]. ورمال الربع الخالي تحدها من الجنوب والجنوب الشرقي، ومن الشمال والشمال الغربي رمال الثويرات والقصيم. أما حدودها الغربية فهي هضبة نجد أو ما يسمى بالدرع العربي ورمالها الغربية عبارة عن سلاسل رملية بينها فواصل: منها رمل الرغام ورمل الوركة (نفوذ قنيفذة)، ثم الدبيل يمتد إلى الجنوب حتى عقيق عُقَيل[٣]. وكانت حدود اليمامة الإدارية تختلف باختلاف المناطق التي كانت تتبع لها إداريا.

وقد سُميت اليمامة "جوّاً "، و"القُريّة "، و"العروض "[٤].

سطحها :

أهم ما يميز اليمامة جبلها الممتد ما بين الدهناء شرقاً وعالية نجد غربا، وبين رمال الدهناء والقصيم والثويرات شمالا، والربع الخالي ونجران ومنحدرات اليمن جنوبا. وكان قديما يسمى العارض "العارض جبل باليمامة، والعرض واديها"[٥]، وأطلق عليه أيضا اسم اليمامة، قال عمرو بن كلثوم:

فأعرضت اليمامة واشمخرّت كأسياف بأيدي مصلتينا[٦]

لأنّ الناظر إليه من الغرب يراه منتصبا سامقا، تلوح صفحاته البيضاء، كوصف عمرو بن كلثوم. وتلازم جبل العارض من الغرب سلاسل رملية، تبعد عنه أحياناً وتدنو أحياناً أخرى،

---

(١) ابن خميس ــ معجم اليمامة، ج١ ، ص٢٥. تاريخ اليمامة، ج٣، ص١١.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص٢٧٤.

(٣) معجم اليمامة، ج١، ص٢٥. تاريخ اليمامة، ج٣، ص١٢. ابن خميس- المجاز، ص١٣.

(٤) معجم البلدان، رسم اليمامة.

(٥) معجم ما استعجم، رسم عرض.

(٦) الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص١٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبينها فوّهات تجري فيها الأودية، أو تشكل مستقرات مياه ورياضاً. أما من الناحية الشـــرقية، فهو ينحدر تدريجيا حتى يلامس السهول الشرقية، وتسيل منه أودية عظيمة نحو الشرق، منـــها ما يستمر بالمسير مخترقا أرض اليمامة ويشق الدّهناء ويخرج منها ليصب في البحر[١]. وقـــد وصف ابن خميس منطقة العارض وأسماء أوديته وثناياه، وذكر أسماء ثلاثة وأربعيـــن واديـــا كبيرا ينحدر من العارض من الغرب إلى الشرق[٢].

وبمحاذاة جبل العارض (اليمامة) غربا، سهل ممتد فيه رياض وقُرى يدعـــى قرقـــرى (ويسمى الآن البطين)[٣].

ويلي جبل اليمامة شرقا أودية وسهول كثيرة المياه تصلح للزراعة، ومنها:

١-منطقة وادي حنيفة: (عرض بني حنيفة) ويسمى الآن (الباطن)، وهـــو وادٍ كبـــير، يصب فيه ثلاثمائة وادٍ[٤]، وتنتشر حوله القرى والمدن، وأهمها حَجر. وسكنها بنو حنيفة، وأول من نزلها منهم عبيد بن ثعلبة بن الدول، "وحجر شركة، إلا أن الأصل لبنـــي حنيفـــة، وهـــي بمنزلة البصرة والكوفة، لكل قوم بها خِطّة، إلا أن العدد لبني عبيد"[٥].

وفي منتصف وادي حنيفة: العُقير، وفيها نخل لبني ذُهل ولبني عامر من حنيفة، وقـــد اتخذها إبراهيم بن عربي، والي الأمويين مقراً له، وفيها قبره. ويقـــال إن ســـجن دوّار كـــان بها[٦].

---

[١] صفة جزيرة العرب، ص٢٥٣.

[٢] تاريخ اليمامة، ج١ ، ص١٥١. معجم اليمامة، ج١، ص١٧ -٢٦. بلاد العرب، ص٢٣٢-٢٣٣.

[٣] بلاد العرب، ص٣٦٢ و ٢٤٠. تاريخ اليمامة، ج٣، ص٤٣.

[٤] صفة جزيرة العرب، ص٢٥٤.

[٥] المناسك، ص٦١٧.

[٦] تاريخ اليمامة، ج٢، ص٦٦-٦٧، وج٤، ص١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي وادي حنيفة سيح آل إبراهيم[١]. وتقع منفوحة في منطقة وادي حنيفة، وهي منزل بني قيس بن ثعلبة منزل رهط الأعشى، وأباض وعقرباء حيث جرت معركة اليمامة ضد مسيلمة. وإلى الغرب من حَجر، في رأس العارض، قرية سدوس (القُرَيّة) "وفيها قصر سليمان بن داود عليه السلام، مبني بصخر منحوت عجيب خراب"[٢]. وقد اختفت آثاره اليوم.

٢-منطقة الخَرج : من أخصب مناطق اليمامة وأكثرها ماء وأوسعها، تلتقي فيه أودية من أكبر أودية العارض، وهي منطقة زراعية ذات غلة وإنتاج، وكان خراجها يغطي حاجة (الحرمين) سابقا. ويصب في هذه الأودية روافد وسيول، وكان بعضها يخترق الدهناء حتى يصب في الخليج العربي، ومجرى هذه السيول باق ومعروف. وأرض الخرج طينية، وتكثر فيه الرياض. ويشتمل الخرج على عدة مدن وقرى، أشهرها جو الخضارم، وكان فيها سوق، وكانت تنزل بها قديما جديس[٣]. والخضرمة قرب قرية (اليمامة) المعروفة الآن بالخرج[٤].

٣-ألفلج أو (الأفلاج): تقع هذه المنطقة في الجزء الجنوبي من اليمامة، ويحدها من الشمال الخرج، ومن الشرق البياض والدهناء، ومن الجنوب رمال الربع الخالي والدهناء، ومن الغرب جبل العارض.

وتنحدر على المنطقة عدة أدوية، وفيها عيون جارية، وهي منطقة خصبة كثيرة النخل والزرع. وقد فصّل كل من الهمداني والأصفهاني في وصف الفلج من العروض، "وهو بلد أربابه جعدة وقشير والحريش بنو كعب، والحريش أقل الفرق، ويسمى فلجا لانفلاجه بالمساء،

---

[١] تاريخ اليمامة،ج٤ ص١٩٩. بلاد العرب، ص٣٦١.

[٢] صفة جزيرة العرب، ص٢٥٤- ٢٥٥.

[٣] صفة جزيرة العرب، ص٢٥٢- ٢٥٤. تاريخ اليمامة، ج٣، ص٣٠٢- ٣٠٤.

[٤] تاريخ اليمامة، ج٣، ص٣٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أي انفتاحه"، وتسكن الحريش في واد من الفلج يقال له الهدار، تكثر فيه الآبار، والزرع والنخل والإبل.

ومنازل قُشير على شطّ وادي كُرز، أحد فرعي وادي أُكمة، وعلى شط الوادي نخيل ودور . وتقع منازل قشير قرب سوق الفلج، والسوق لبني أبي سمُرة من جَعدة، وقد بنوا في أسفل الفلج حصنا يفضي إلى البياض اسمه مُرغِم، أي يرغم العدو بامتناعه دونه. وسوق الفلج ببطحاء وادٍ يسمى وادي اُكمة، وقرية أكمة لبني جَعدة، وهي قرية خصبة فيها نخل وزروع. قال النابغة الجعدي:

نحن بنو جَعدة أصحابَ الفَلَج نحنُ منَعنا بطنه حيث انعرج

ولجعدة أيضا بلد يقال له الغَيل، وبه الزرع والآبار والحصون، وبأعلاه نفر من بني قُشير[١].

٤-البياض : وكان يسمى أيضا "نجد القلب" و"بياض كعب"[٢]وهي أرض واسعة فلاة، تقع شرقي الفلج وتمتد حتى الدهناء عند يبرين، مياهها قليلة، ولكن واديين كبيرين من أودية العارض يصبان في أطرافها، وهما بِرك؛ ونعام، والواديان لعقيل، والبياض لقشير وجعدة[٣].

٥-وادي العقيق : وكان يسمى "عقيق عقيل" و "عقيق تمرة" و "عقيق اليمامة"، ويقع في فجّ كبير من فجاج جبل اليمامة، وتسيل فيه أودية من الشمال إلى الجنوب،وهو الآن في بلاد الدواسر، وقديما كان لعقيل، فيه أشجار النخيل وأنواع أخرى من الأشجار، وهو كثير المياه[٤].

---

[١] صفة جزيرة العرب، ص٢٧٢- ٢٧٣. بلاد العرب، ص٢٢١- ٢٢٧. ديوان النابغة الجعدي ص٤٨.

[٢] بلاد العرب، ص٣.

[٣] بلاد العرب، ص٣-٤، وص٢٢٣.

[٤] ابن خميس ــ تاريخ اليمامة، ج١، ص١٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما ذكره البكري عن الخليل "العقيقان: بلدان في ديار بني عامر، مما يلي اليمن، وهما عقيق تمرة، وعقيق البياض، والرمل بينهما رمل الدبيل، ورمل يبرين"، ولعله يشير إلى بني عامر بن عقيل، فقد قال في بداية حديثه عن العقيق: عقيق بني عُقيل، ومن أوديته قوّ، وفيه دُفن صخر بن عمرو بن الشريد أخو خنساء[١]. وعقيل أخو الحريش وجعدة وقشير.

٦-**جبل العرمة**: يقع شرقي اليمامة بمحاذاة الدهناء، يمتد من الشمال، من منطقة أم الجماجم ويندفن جنوبا في الربع الخالي، وهو سلسلة من الجبال والآكام، مستطيلة وليست عريضة. تكثر فيها الأشجار والأودية والمياه. وتتجمع الأودية في واد يقال له مجمع الأودية، وكثير من هذه الأودية لبني سعد بن زيد مناة بن تميم. وبين منحدر جبل العرمة شرقا وبين الدهناء، يقع حَفَر سعد[٢].

٧-**الدهناء** صحراء رملية طويلة، تمتد من يبرين جنوبا حتى بلاد الشام شمالا، وسطحها رمال مرتفعة متراكمة مستطيلة فيها من النبات :الألا والأرطي وأنواع من الشحر[٣].

وتبدأ الدهناء من الربع الخالي حيث الركن الجنوبي الشرقي من اليمامة، وتمتد شرقها وتحيط بها حتى نهاية اليمامة من زاويتها الشرقية ، إلى السياريات: وهي جبل يأخذ من الدهناء مغربا حتى يلتقي برمال الثويرات التي تشكل حدا طبيعيا لشمال اليمامة حتى شرق القصيم[٤].

وسطح الدهناء رمال متراكمة مستطيلة يطلق عليها اسم "حبال".

---

[١] معجم ما استعجم، رسم عقيق.

[٢] بلاد العرب، ص٣٠٥-٣٠٩ . تاريخ اليمامة، ج١، ص١٧٠.

[٣] بلاد العرب، ص٢٧٧.

[٤] تاريخ اليمامة، ج١، ص٤١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي الدهناء ديار بني تميم ومن معالمها الزُرْق من أرض سعد بن تميم اللاتي ذكرهن ذو الرمة في أكثر من موضع في شعره، ومنها قوله:

- وقربْن بالزرقِ الجَمائل بعدما تقوّب عن غربانِ أوراكِها الخطرُ
- كأن لم تَحُل الزرقَ ميٌّ ولم تطأ بجرعاءِ حوزى بين مرطٍ ومرجل[١]

وتعتبر الدهناء من أخصب مرابع العرب حتى قيل إذا أخصبت الدهناء استوعبت كافة العرب". وناحية الدهناء الغربية مستقر لسيول الأودية التي تنحدر إليها من العرمة والخرج والفلج والبياض وبعض هذه الأودية يشقها ليصب في مياه الخليج، ولذلك انتشرت الرياض حول الأودية[٢]. وفي الدهناء على مرتفع منها شجرة ذي الرمة التي دفن تحتها[٣].

---

[١] بلاد العرب، ص٣١٠- ٣١٢. والبيتان في ديوان ذي الرمة، ص١٩٥ و ٣٦٤.

[٢] تاريخ اليمامة، ج١، ص٤٢٣.

[٣] صفة جزيرة العرب، ص٢٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- السكان

شهدت منطقة البحرين واليمامة حضارات عدد من الشعوب، كما احتضنت موجات من القبائل المهاجرة من جنوب الجزيرة العربية، ولعل السبب في ذلك تمتعها بعدد من الميزات، وأهمها:

١-الموقع المتميز : وقوعهما على الطريق التجاري؛ فالبحرين تقع على شاطئ الخليج العربي حيث تجاور أعظم الدول في ذلك العصر، وهي دولة الفرس. كما كانت موانئها تستقبل السفن القادمة من الشرق إلى الخليج العربي كالسفن القادمة من الهند ، حيث كانت ترسو بميناء دارين في جزيرة تاروت. فكانت البحرين همزة الوصل بين هذه الدول وبين أرجاء الجزيرة العربية. واشتهرت فيها مراكز تجارية وموانئ: كسوق هجر، والمشقر والقطيف والخط على شاطئ الخليج.

وتقع اليمامة موقعا وسطًا تمر به الطرق التجارية التي تربط شمال الجزيرة بجنوبها، وشرقها بغربها، مما جعلها طريقا للقوافل. وعرفت فيها أسواق تجارية: كسوق الخضرمة، وحَجر، والفَلَج وغيرها.

٢- وفرة المياه: من أنهار وعيون ومياه سطحية وينابيع، مما أدى إلى خصب تربتها وانتشار الرياض فيها، فتوافرت بذلك أماكن خصبة للرعي، إضافة إلى ازدهار الزراعة في كثير من نواحي المنطقة فعرف الناس حياة الاستقرار في كثير من الأرجاء.

٣- تنوع التضاريس: ففيها الساحل والجبال والسهول، والأودية والصحارى، مما أدى إلى التنوع في مصادر الرزق: كالثروة الحيوانية والزراعة والتجارة والصيد.

هذه الميزات وغيرها جعلتها محط أنظار الشعوب منذ القدم، فشهدت عدة حضارات تكشف عنها الآثار في عصرنا الحاضر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولا: القبائل والأقوام التي سكنت المنطقة قبل الإسلام :

١-طسم وجديس : ترجح المصادر أن طسما وجديسا وهما ابنا إرم بن سام من العرب البائدة أقدم من سكن اليمامة[١]. وكانت قاعدة قبيلة طسم "حجر" أو "خضراء حجر"، وقاعدة جديس "الخضرمة" أو "جو الخضارم". وامتد نفوذ هاتين القبيلتين إلى مناطق أخرى، فوصل إلى البحرين ولهم فيها حصن "المشقّر". وامتد نفوذهم جنوبا إلى الأفلاج.

ومن أشهر حصونهم في الخضرمة حصن "الجون" الشهير الذي يقول فيه المتلمس:

ألم تر أنّ الجون أصبح راسيا تطيفُ بــه الأيامُ ما يتيأّس

عصى تُبّعا أيام أهلكت القرى يُطانُ عليه بالصّفيح ويكلسِ[٢]

٢-بنو هزان : بقي باليمامة بقايا من طسم ومنهم بنو هزان، وجاء في الأخبار الطوال أن قبيلة عنزة بن أسد بن ربيعة ، عند تفرق القبائل العدنانية، سارت تتبع مواقع القطر، يتقدمها عبد العزى العَنَزي حتى بلغ اليمامة، فرأى بلادا واسعة ونخلا وقصورا ، ووجد شيخا يجلس تحت نخلة عالية، وعندما سأله من يكون قال: إنه من هزان طسم[٣].

ويروي ابن الكلبي في نسب بني عَنَزة بن أسد، أن سعدانة بن العاتك بن المخارق بن وائل من ولد هزان بن عنَزة، أدركه عبيد بن يربوع بن ثعلبة الحنفي عندما هاجر بنو حنيفة إلى اليمامة وهو جالس تحت نخلة يجني رطبها، ثم تحالف معهم ودلهم على ما يريدون[٤]. ويبدو من هاتين الروايتين أن أكثر من قبيلة تدعى هزان سكنت تلك المنطقة.

---

[١] الدينوري ــ الأخبار الطوال، ص١٥. معجم البلدان، رسم اليمامة.

[٢] تاريخ اليمامة، ج١، ص٩.

[٣] الأخبار الطوال، ص٢١ . مدينة الرياض، ص ٣٥.

[٤] ابن الكلبي- جمهرة النسب، ج٢، ص٥٩٦-٥٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣-تنوخ : وهي فروع من قبيلة الأزد كانت تقيم في المنطقة، وجماعة من القبائل العربية أتت من تهامة جنوب الجزيرة العربية، فتحالفوا مع الأزد واتفقوا على التنوخ – أي المقام. فقد ذكر الطبري وياقوت أن جماعة الأزد نزلت البحرين[١]. وقال الهمداني: إن قبائل الأزد هاجرت من اليمن بعد خراب مأرب، وتفرقت في أرجاء الجزيرة العربية وخارجها، كل فخذ منهم سار إلى بلد، وأورد أبياتا لجماعة البارقي تصف تفرقها:

حلّت الأزد بعد مأربها الـ ـغوّرَ فأرضَ الحجاز فالسَّرَواتِ

ومضت منهمُ كتائبُ صدقٍ مُنجداتٍ تخوضُ عرْض الفلاةِ

فأتت ساحة اليمامة بالأظـ ـعان والخيل والقنا والرماةِ

فأنافت على سيوف لطسم وجديس لدى العظام الرّفات

واتلأبّت تؤمّ قافية البحـ رين بالخور بين أيدي الرعاة

فأقرّت قرارها بعُمانٍ فعمانٌ محلُّ تلك الحماة[٢]

أما القبائل العربية التي تحالفت مع الأزد، فقد ذكر الطبري أن قبائل من أولاد معد بن عدنان أقبلوا من تهامة، ونزلوا البحرين على الأزد وقال إنهم من بني وبرة من تغلب من قضاعة قنص بن معد، ومن إياد بن نزار بن معد[٣].

٤-ربيعة: سكنت قبائل من ربيعة اليمامة والبحرين بعد وقوع حرب بينهم، فتفرقت في أنحاء الجزيرة. وقد ارتحلت عبد القيس وشن بن أفصى ومن معهم واختاروا البحرين وهجر "وضاموا من بها من إياد والأزد، وشدوا خيلهم بكرانيف النخل، فقالت إياد: أترضون أن توثق عبد القيس خيلها بنخلكم؟ فقال قائل: عرف النخل أهله. فذهبت مثلا". ثم أجلت عبد القيس إيادا

---

[١] تاريخ الرسل والملوك، م١، ص٣٦٠. معجم البلدان، رسم اليمامة.

[٢] صفة جزيرة العرب، ص٣٢٨- ٣٢٩.

[٣] تاريخ الرسل والملوك، ج١ ، ص٣٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن تلك البلاد فساروا نحو العراق، وغلبت عبد القيس على البحرين واقتسموها؛ فنزلت جذيمة ابن عوف بن بكرمن وديعة بن لكيز بن أفصى الخَط وأنحاءها، ونزلت شن بن أفصى بن عبد القيس طرفها وأدناها إلى العراق، ونزلت نُكرة بن لكيز بن أفصى القطيف وما حوله[١].

ونبغ من عبد القيس شخصيات عرفت في العصر الجاهلي منهم: هُزيز بن شن بن أفصى أول من ثقف الرماح بالخط. والحُطَم بن محارب الذي تنسب إليه الرماح الحطمية. والأفكل واسمه عمرو بن الجُعيد وهو الذي ساق عبد القيس من تِهامة إلى البحرين[٢]. كما نبغ عدد من الشعراء ومنهم طرفة بن العبد.

وخرجت بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل يتبعون الكلأ والماء بالاتجاه الذي سارت إليه عبد القيس؛ خرج منهم عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدّول بن حنيفة مع أهله، ومعه جار له من اليمن من سعد العشيرة من بني زبيد، ونزلوا بموضع قريب من حَجر يقال نه قارات، ومكثوا فيه أياما. ثم خرج غلام لعبيد فأتى حَجرا، ورأى ما فيها من نخل وأرض وقصور، فرجع إلى عُبيد وجاء معه بتمر من حجر، وأخبره بما رآه، فأتى عبيد اليمامة مع أهله "فوضع رمحه في الأرض، ثم دفع الفرس فاحتجر على ثلاثين دارا وثلاثين حديقة، فسُميت حجيرتُه حَجرا" فهي "حَجْر اليمامة". وأنزل الزبيدي "القُريّة" على نصف فرسخ من حجر. ولكنه ما لبث أن تركها. وتسامعت بنو حنيفة ومن معهم من بكر بن وائل بما أصاب عبيد بن ثعلبة، فأقبلوا حتى نزلوا قرى اليمامة؛ فنزل زيد بن يربوع، عم عبيد القرية، نزلها في الأخبية وسميت البادية. ونزلها معه حبيب وقطن ومعاوية بنو يربوع[٣].

---

[١] معجم ما استعجم، ج١، ص٨١ .

[٢] جمهرة النسب، ج٢، ص٥٩٢ و ٥٩٣.

[٣] معجم البلدان، رسم حجر. معجم ما استعجم، ج١، ص٨٣-٨٥. الأخبار الطوال، ص٢١-٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وانتشرت بكر بن وائل وعَنَزة وضُبيعة باليمامة، فيما بينها وبين البحرين إلى أطراف سواد العراق. وذكر الأخنس بن شهاب التغلبي بعض منازل العرب في الجزيرة العربية في أبيات من الشعر، منها:

لكلّ أُناس من معدّ عِمارة عَروض إليها يلجأون وجانبُ

لُكيزٌ لها البحران والسّيف كلُّه وإن يأتها بأسٌ من البحر كاربُ

وبكرٌ لها برُّ العراق وإن تَشَأْ يحُلْ دونها من اليمامة حاجبُ

وصارت تميمٌ بين قُفٍّ ورملة لها من حبالٍ منتأى ومذاهبُ[١]

٥-تميم: بعد تفرق مضر انتشرت بعض قبائلها في هضبة نجد من الحجاز إلى الأطراف الشرقية من الجزيرة العربية. فنزلت تميم بن مر بن أدّ بن طابخة وضبة بن أد بن طابخة، وعكل بن أد بلاد نجد وصحاريها، ثم خالطوا أطراف هَجر ونزلوا ما بين اليمامة وهجر. ويذكر البكري منازل بعض تميم في تلك الفترة، فيقول: نزلت بنو سعد بن زيد مناة بن تميم يبرين وما حولها من رمال، وخالطوا بني عامر بن عبد القيس في بلادهم قطر، ومنهم من نزل عمان، وقبائل أخرى صارت بين أطراف البحرين إلى ما يلي البصرة حيث نزلوا منازل ومناهل كانت لإياد قبل رحيلها إلى العراق[٢]. وتذكر مصادر أخرى انتشار تميم في البحرين واليمامة وسكناهم مناطق كثيرة، منها: الصمان والدو والأحساء ويبرين، وبنيان -أدنى اليمامة-، ومناطق في العرمة والدهناء وغيرها[٣].

ويذكر الحرث بن حِلّزة اليشكري في معلقته نزول تميم الأحساء في البحرين:

---

[١] صفة جزيرة العرب، ص٣٢٤. معجم ما استعجم، ج١، ص٨٦. المفضل الضبي- المفضليات، ص٢٠٤-٢٠٥.

[٢] معجم ما استعجم، ج١، ص٨٨.

[٣] صفة جزيرة العرب ،من مثل: ص٢٥١ و٢٥٥ و٢٧٥ و٣٢٣. بلاد العرب، ص١٩٨ و٣٢٨ و٣٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذ رفعنا الجمال من سعفِ البحرين سيرا حتى نهاها الحساءُ

ثم ملنا على تميم فأحرمـ ـنا وفينا بناتُ قومٍ إماءُ[١]

ولتميم تاريخ حافل مع جاراتها ومع الفرس، وستأتي الإشارة فيما بعد إلى بعض الوقائع.

هذه بعض القبائل العربية من عدنانية ومضرية ممن نزلت اليمامة والبحرين بعد تفرق القبائل وانتشارها في أرجاء الجزيرة العربية.

٦-وسكنت المنطقة طوائف وأمم غير عربية، كالزطّ والسيابجة والنبط[٢]، وقد ساعدت هذه الطوائف المرتدين أثناء حروب الردة، فقد ذكرت المصادر أن سكان البحرين في القطيف وهجر والخط تبعوا الحطم بن ضبيعة في ردته، وكان بها الزط والسيابجة.

الفرس : انتشر الفرس في اليمامة والبحرين منذ زمن قديم، وعلاقتهم بالقبائل العربية هناك معروفة، وأطماعهم في منطقة الخليج العربي قديمة وذلك لمجاورة بلادهم للمنطقة الشرقية والشمالية الشرقية للجزيرة العربية. وقد دخل ملوك الفرس تلك المناطق، كأردشير الذي سار إلى عُمان والبحرين واليمامة وحاصر في البحرين ملكها سنطرق وهزمه. وبنى فيها مدينة "فوران أردشير" أو "قنياذ أردشير"[٣].

وقد أغار العرب من ناحية البحرين وكاظمة على سواحل فارس في فترة ضَعُف فيها الحكم في فارس، وانتقل بعض العرب للعيش هناك. ولكن سابور أجلاهم وأسكن طوائف من

---

(١) الزوزني ــ شرح المعلقات السبع، ص٢٢٦.

(٢) الأغاني، ج١٥، ص٢٠٠، وج١٣، ص٧٧. الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٢٥. تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٨٦. معجم ما استعجم، ج١، ص٢١.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٣٩١. الأخبار الطوال، ص٤٣ وص ٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبد القيس وتميم البحرين واليمامة[١]. ويذكر أن الفرس أكرهوا جماعات من أسرى الروم الذين سقطوا في أيديهم على سكنى سواحل الخليج وجنوبي العراق[٢].

وسيطر الفرس على الأجزاء المتاخمة لهم من الجزيرة العربية ووضعوا عمالا لهم عليها، فقد كان عامل كسرى على البحرين "أزاد فيروز بن حشيش" المسمى بالمكعبر، لأنه كان يقطع أيدي وأرجل الأسرى. كما ملّك كسرى المنذرَ بن النعمان على ما بين عمان والبحرين واليمامة. وكانت ملوك الفرس تستعين ببعض القبائل على بعضها لتأمين طريق قوافلها القادمة من جنوبي الجزيرة العربية. وكانت بعض القبائل كتميم تغير على قوافلها، إذ إن تميما لم ترضخ ولم تتعاون مع الفرس. وقد تعرضت يوما لإحدى قوافل كسرى القادمة من اليمن، فأرسل كسرى إلى عامله بالبحرين، المكعبر يأمره بقتل تميم. وتذكر المصادر يوم الصفقة، وهو اليوم الذي تم فيه الانتقام من تميم، فقد استطاع المكعبر بحيلة أن يدخلهم حصن المشقر ويقضي عليهم. وقد قام بأسر مجموعة منهم. وكان هوذة بن علي الحنفي على اليمامة، من الموالين للفرس، ويقال إن كسرى وضع له التاج على رأسه وقيل بل حبات منظومة من الخرز. وقد استوهب هوذة من المكعبر مائة أسير من تميم وأطلقهم [٣].

وفي ذلك يقول الأعشى:

سائل تميما به أيام صفقتِهم ... لما رآهم أسارى كُلُّهم ضَرَعا

وسْط المُشَقَّر في عَيْطاءَ مُظلِمةٍ ... لا يستطيعون فيها ثَمَّ مُمْتَنِعا

فقال للملْكِ سرّح منهمُ مائةً ... رِسْلا من القولِ مخفوضا وما رفعا

---

[١] تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٠٢. الأخبار الطوال، ص٤٧. ابن قتيبة- المعارف، ص٦٥٦.

[٢] الجذور الأساسية للسكان، العرب، س٢١، ج٧ و٨، ص٤٧٥.

[٣] تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٦١. الكامل في التاريخ، ج١، ص٣٦١ و٣٦٢.ابن عبد ربه-العقد الفريد، ج٥، ص٤١١، وج٢، ص٢٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ففكَّ عن مائـــةٍ منهمْ وِثاقَـــهُمُ فـــأصبحوا كلُّهم مـــن غُلِّـــهِ خُلَعا[١]

ومن القبائل التي كانت موالية للفرس بكر بن وائل، إلا أنها انقلبت عليهم بعـــد أن قتـــل كسرى النعمانَ بن المنذر، وانتصرت عليهم في ذي قار. وقد شارك في المعركة أسرى كـــانوا عند بكر من تميم من بني يربوع[٢]. وكانت الوقعة بعد البعثة النبوية، وعندما مثلـــت المعركـــة للنبي صلى الله عليه وسلم، دعا لربيعة. وقد مدح الأعشى بني شيبان في هـــذا اليـــوم بقصيـــدة مطلعها:

فدى لبني ذُهْل بن شيبان ناقتي وراكبُها يومَ اللقـــاء وقلَّتِ[٣]

وعند ظهور الإسلام كان على البحرين من قبل الفرس المنذر بن ساوى، وعلى اليمامـــة هوذة بن علي الحنفي.

ثانيا: القبائل التي كانت في المنطقة عند ظهور الإسلام

كان بنو حنيفة وبنو تميم أكبر القبائل العربية في اليمامة، إضافة إلى قبائل أخـــرى مـــن بكر بن وائل كبني عجل وبني شيبان وبني سدوس. ومن قيس عيلان ومنهم: بنو قشـــير وبنـــو جعدة وبنو عقيل وبعض بني نمير. ومن عَنَزة: بنو هِزان.

وفي البحرين عبد القيس، وطوائف من بكر بن وائل، ومن تميم وضبة، وأخلاط من بقايا السكان القدماء من أصول مجهولة أو غير عربية.

وقد ذكرت المصادر القديمة وبعض المراجع الحديثة الأماكن التي ونزلت بها هذه القبائل وفروعها باليمامة والبحرين وامتدادها فيها، ومنها:

---

[١] ديوانه، ص١٥٩- ١٦١.

[٢] تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٧٥. العقد الفريد، ج٥، ص٢٤٤-٢٤٨. الأغاني، ج٢٣، ص٢٢٠-٢٤١.

[٣] ديوانه، القصيدة ص٣٠٩- ٣١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استوطن بنو تميم بن مر بن أدّ بن طابخة جزءا كبيرا من اليمامة والصّمّان ، وكاظمة، وساحل الخليج العربي ، وأبناؤه المشهورون أربعة هم : الرّبّاب ، وسعد ، وعمرو ، وحنظلة[١]. نزل بنو سعد بن زيد مناة بن تميم يبرين وما حولها ، والإحساء والأجواف والستار(في ثاج) والقاعة والدهناء وكاظمة. والصمان لأخلاط تميم والرباب وضبة، ومنطقة وادي الرُّداع في العرمة والغيلانة في العرمة، ولتميم وضبة مياه ووديان بين حَجْر والبصرة. وفي منطقة العتك باليمامة قرى ووديان ومياه لبني الرباب من تميم[٢].

بقيت بنو عبد القيس في المناطق التي نزلتها سابقا في البحرين في الخط والقطيف وهجر وقطر، والرمل ما بين قطر وبينونة ونسب المشقر إلى عبد القيس. واستحوذت عبد القيس على معظم البحرين، وقد ذكر الهمداني بعض بطونها وأماكن نزولها[٣].

وانتشرت بكر بن وائل بين اليمامة والبحرين، فنزلت بطون منهم في هَجَر والسيدان وثاج ولكنهم لم ينفردوا فيها. كما نزل قسم منهم باليمامة في منفوحة وسدوس وملهم وأطراف اليمامة الشمالية. ومنهم: بنو عجل، وسدوس من شيبان، وقيس بن ثعلبة وبنو يشكر وغيرهم.

وذكر البكري القبائل التي كانت بنجد عند ظهور الإسلام، وهم: بنو كعب بن ربيعة بن عامر ودارهم الفَلَج وما أحاط به من البادية. ونزل نمير بن عامر وباهلة بن يعصر وتميم كلها اليمامة، إلا أن حاضرتها لربيعة بن نزار وإخوتهم[٤]، ويعني بني حنيفة. إلا أنّ تميما لم تكن كلها باليمامة كما ذُكِر في مصادر أخرى.

---

[١] تاريخ اليمامة ، ج٣، ص٥٠ .

[٢] بلاد العرب ، ص٣١٢ -٣١٧ . صفة جزيرة العرب، ص٢٥١ و ٢٥٥ و٢٦٥ و٢٧٥ و٢٨٣ .

[٣] صفة جزيرة العرب ، ص٢٤٩و٢٩٤ . معجم ما استعجم ، ج١، ص٨١-٨٢.

[٤] معجم ما استعجم، ج١، ص٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد فصل كل من الهمداني والأصفهاني أماكن وجود بني حنيفة باليمامة ومن شـــاركهم فيها. ومنها : جو الخضارم دار بني عدي وبني عامر من حنيفة، وبني سحيم رهط هـــوذَة بـــن علي الحنفي، ولبني عجل. وفي العرض قرى لبني حنيفة ولبني عدي أيضا الكـــرش والعَوقـــة، وفيشان لبني عامر ومحرقة لبني زيد بن يربوع وهم البادية. وهي قرية آل المهير وتقـــع فـــي الجهة الشمالية من اليمامة[١].

ونزل اليمامة من قيس عيلان ، من مضر، أبناء كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعـــة ومنهم: عُقيل وقُشير وجَعدة والحُريش. وقد سبق ذكر أماكن نزولهم.

ونزل اليمامة من بني عامر بن صعصعة: نمير بن عامر ونزلوا في الناحيـــة الغربيـــة والجنوبية الغربية من اليمامة. ومن منازلهم: الهلباء وباهلة، ولهم ماء عكّاش. ولنمـــير وباهلـــة وقشير جُراد وبين قرقرى وحجر. ومن بني نُمير: بنو ظالم في عقرباء وقرقرى[٢].

وكانت بطون بني حنيفة تقيم في حاضرة اليمامة وقراها الكبيرة، وكذلك عبد القيس فـــي البحرين. أما القبائل الأخرى فكانت تقيم في الريف والبوادي أو تشـــارك غيرهـــا فـــي المـــدن والقرى.

---

[١] صفة جزيرة العرب، ص ٢٧٤-٢٧٥، بلاد العرب ، ص٣٥٩ -٣٦١.

[٢] صفة جزيرة العرب، ص٢٧٥ و٢٧٦. بلاد العرب، ص٢٣٢ وص٣٦٦-٣٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣-الحياة الدينية

الديانات قبل الإسلام : انتشرت في اليمامة والبحرين – كما في سائر أجزاء الجزيرة العربية عدد من الديانات، ومنها ما تسرب إليها من الخارج بحكم قربها من الهند وفارس، فعبدت القبائل هناك الأوثان والكواكب. ومما ذكره صاعد أن قيسا عبدت الشعرى وعبدت تميم الدّبَران، وكانت إياد تعبد شيئا بأعلى النخلة يقال له "اللات" ثم عبدت إياد وبكر بن وائل كعبة سنداد[١]. ومن الديانات التي كانت في اليمامة والبحرين قبل الإسلام:

١- **الوثنية**: جاء في المصادر القديمة أن البُتل التي كانت في عهد طسم وجديس إنما هي بيوت للعبادة "الواحد بتيل، هُنّ مثل الصومعة مستطيل في السماء، من طين"[٢]. وكان لطسم وجديس صنم يقال له كَثر، بقي إلى ظهور الإسلام وكسره نَهْشَل بن الرَّبيس[٣].

وكان لبعض القبائل العربية أصنام يعبدونها: عَوْض صنم لبكر بن وائل، وقال رجل من عنَزَة يبين أنّ عوْضا صنم لبكر كلها:

حلفتُ بمائراتٍ حول عوْضٍ وأنصابٍ تُركِنَ لدى السعيرِ

أجوب الدَّهرَ أرضا شطرَ عمرو ولا يُلْفى بساحتها بعيري[٤]

وأوال صنم كان لبكر بن وائل وتغلب بن وائل. أما حنيفة فكان لها صنم من حيس، وقد أصابت القوم مجاعة في إحدى السنين ، فأكلوه. فقال بعض الشعراء:

أكلت حنيفة ربَّها عام التقَحُّم والمجاعهْ

---

[١] صاعد الأندلسي- طبقات الأمم، ص٥٦.

[٢] صفة جزيرة العرب، ص٢٥٤.

[٣] القاموس المحيط، باب الراء فصل الكاف، رسم كثرى.

[٤] لسان العرب، باب العين، رسم عوض. معجم ما استعجم، ج١، ص٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتِّباعه[١]

ويقول صاحب الأغاني إن تميما كلها كانت في الجاهلية تُدعى تيْماً، وتَيْم صنم كان لهم يعبدونه[٢].

٢- **الأسبذية**: أو عبادة الخيول، ويبدو أنها انتقلت إلى البحرين من بلاد فارس، وكانت في بني دارم بن تميم. ومنهم المنذر بن ساوى. ويقال إن الأسابذة اسم أطلق على أهل البحرين نسبة إلى ملك كان يحكمهم وأذلّهم. أو هم جنود كانوا في حصن المشقر وقد يكون من انضم إليهم من بني تميم شملهم هذا الاسم[٣].

٣- **المجوسية**: شاعت المجوسية في بعض أرجاء اليمامة والبحرين. ويذكر الهمداني وجود بيتي نار يعبدان باليمامة، وأن بها ألوف المجوس يعملون بالمعادن[٤]. وكانت المجوسية في تميم وكان منهم: زُرارة بن عَدس التميمي وابنه حاجب بن زرارة[٥].

اليهودية : وعمل اليهود بالتجارة وبيع الخمور، ويذكر الأعشى -ميمون بن قيس- أنه شرب الخمر عند خمّار يهودي:

وصهباء طاف يَهودِيُّها وأبرزها وعليها خَتْم[٦]

وذُكر أن بالعقيق باليمامة مائتي يهودي[٧].

---

(١) المعارف، ص٦٢١. طبقات الأمم، ص٥٧.

(٢) الأغاني، ج٢١، ص٢٨.

(٣) معجم البلدان، رسم بحرين. فتوح البلدان، ص١٠٧. جمهرة النسب، ج١، ص٢٠١. معجم المنطقة الشرقية، رسم أسْبَذ.

(٤) صفة جزيرة العرب، ص٢٩٤.

(٥) المعارف، ص٦٢١. طبقات الأمم، ص٥٧.

(٦) ديوانه، ص٨٥.

(٧) صفةجزيرة العرب، ص٢٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النصرانية: كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاعة[١]. ويبدو أنـــها تســـربت إلى البحرين واليمامة من الحيرة، على يد البعثات التبشيرية المسيحية.

وممن اعتنق النصرانية من بني حنيفة: هوذة بن علي الحنفي، ويشير الأعشى إلى ذلـــك في قصيدة يمدحه بها لأنه استوهب من المكعبر مائة أسير من تميم وأطلقهم، وذلك يوم الصفقة. فقال:

بهم تَقرَّب يومَ الفِصْحِ ضاحيةً يرجو الإلهَ بما سدّى وما صنعا[٢]

واعتنق النصرانية من بني تميم؛ بنو امرئ القيس بن زيد مناة:

ولكنما أصل امرئ القيس معشرٌ يحِلُّ لهم لحمُ الخنازيرِ والخمرُ[٣]

وممن اعتنق المسيحية في البحرين الجارود عمرو بن بِشْر وهو من عبد القيس[٤].

---

(١) المعارف، ص٦٢١. طبقات الأمم، ص٥٧.

(٢) ديوان الأعشى، ص١٦١.

(٣) ذو الرمة- ديوانه، ص٢٠٠.

(٤) ابن سعد- الطبقات الكبرى، ج٥، ص٥٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليمامة والبحرين وموقفهما من الدعوة الإسلامية:

في السنة السادسة للهجرة، بعد صلح الحديبية، قرر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبعث الرسل بكتبه إلى الملوك والزعماء في أرجاء الجزيرة العربية وما حولها، يدعوهم وأقوامهم إلى الإسلام، وخرج ستة منهم في يوم واحد في محرم من السنة السابعة للهجرة، وكان منهم سليط ابن عمرو العامري، أرسله إلى هَوذَة بن علي الحنفي باليمامة[١]. ولم يكن مفهوم النبوة عند هوذة يعني أكثر من الجاه والسلطان والزعامة، فكسا سُليطا أثوابا من نسج هَجَر، وأعطاه الجوائز وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، يطلب منه أن يجعل له بعض الأمر. فقدم سليط بكل ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فقرأ كتابه وقال: " لو سألني سَيابةً من الأرض ما فعلت، بادَ، وباد ما في يديه". فلما انصرف من عام الفتح، جاءه جبريل يخبره بأنه قد مات[٢].

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم العلاءَ بن الحضرمي بكتاب إلى المنذر بن ساوى العبدي، وكان على البحرين من قبل الفرس، فاستجاب له وأسلم. وقد مات بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقبل ردّة أهل البحرين. كما أرسل كتبا إلى: سيبُخت صاحب هَجَر فأسلم. وإلى أهل هجر فأسلم قسم منهم، ومنهم من كره ذلك. وكان في البحرين يهود ومجوس ونصارى، فكتب النبي صلى الله عليه وسلم، إلى العلاء بأن يأخذ الجزية ممن لم يسلم منهم، على أن لا تُنكح نساؤهم، ولا تُؤكل ذبائحهم. وأرسل إليه تفصيل فرائض الصدقات. وكان قد بعث أبا هريرة مع العلاء ليفقههم بالدين[٣].

---

[١] الطبقات الكبرى، ج١ ، ص٢٦٢. تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٢٨. فتوح البلدان، ص١١٨.

[٢] الطبقات الكبرى، ج١ ، ص٢٦٢. فتوح البلدان، ص١١٩.

[٣] الطبقات الكبرى، ج١ ، ص٢٦٢ و٢٧٥ و٢٧٦. فتوح البلدان، ص١٠٦ وص١١٠. تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو أن معرفة عبد القيس بالإسلام وبالنبي صلى الله عليه قديمة، إذ يذكر ابن حجر، أن المنذر بن عائذ بن النعمان العبدي الملقب بأشج عبد القيس، كان على علاقة براهب يقيم بدارين، وكان يلتقي به. ولقيه إحدى المرات بالزّارة، فأخبره الراهب بظهور دين جديد، وبعلامات النبي صلى الله عليه وسلم. ثم مات الراهب، وأرسل الأشج ابن أخت له من بني عامر بن عَصَرّ، وهو زوج ابنته أيضا، واسمه عمرو بن عبد القيس، أرسله إلى مكة مع دليل وأرسل معه أشياء للتجارة، وكان ذلك عام الهجرة. فلقي عمرو النبي صلى الله عليه وسلم، وسمع منه وأسلم. ثم عاد. وعندما أخبر الأشج، بما كان من أمر لقياه النبي صلى الله عليه وسلم وإسلامه، أسلم الأشج، ولكنه كتم إسلامه إلى أن ذهب على رأس وفد عبد القيس إلى المدينة عام الفتح[1].

جاء الأشج في وفد يضم عددا من الرجال، يمثلون قبائل من مختلف أهل البحرين، وكان منهم منقذ بن حيّان ابن أخت الأشج، والجارود بشر بن عمرو. وقابلوا النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وسلموا عليه، وسألهم أيهم الأشج، وبعد أن استمع إلى حديثه، قال له :فيك خَصلّتان يحبهما الله وهما الحلم والأناة[1] . وكان الجارود نصرانيا، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، وأسلم فحسن إسلامه وثبت عليه في الردة ودعا عبد القيس إلى الثبات على الإسلام.

وجاء وفد بني حنيفة وفيهم: مُجّاعة بن مرارة، وطَلْق بن علي بن قيس، ورحال بن عنفوة، ومسيلمة بن حبيب (الكذاب). وأنزلوا دار رملة بنت الحارث وأُكرموا. وأتوا النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، فسلموا وأسلموا. وكانوا قد خلفوا مسيلمة في رحلهم. وأقاموا أياما يترددون فيها على المسجد يتفقهون بالدين، وكان رحال بن عنفوة يتعلم القرآن من أُبَيّ بن كعب.

---

(1) الإصابة، ج٢،ص١٧١. الطبقات الكبرى، ج٥ ، ص٥٦٤. معجم المنطقة الشرقية ، ج١، ص٦٦-٦٧.

(1) الإصابة، ج٢، ص١٧١. الطبقات الكبرى، ج١، ص٣١٤. المعارف، ص٣٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما أرادوا الرجوع إلى بلادهم، أمر النبي صلى الله عليه وسلم، بجوائز لهم فأخبروه أن لهم صاحبا خلّفوه ليحرس رحالهم. فأمر له بمثل ما أمر لهم، وقال: ليس بِشَرّكم مكانا لحفظه ركابكم ورحالكم. فقيل ذلك لمسيلمة، فقال: عرف أن الأمر إليَّ من بعده[١] . وحين عودتهم أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم وعاءً فيه فضل طهور، وطلب منهم أن يكسروا بيعتهم، ويغسلوا مكانها بالماء ويتخذوا عليها مسجدا. ففعلوا، وأذّن للصلاة طَلْق بن علي، فسمعه راهب البيعة فقال: كلمة حق ودعوة حق. وهرب[٢].

ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفود أخرى من اليمامة والبحرين، أكرم وفادتهم وأعطاهم الجوائز، وأقطع بعضهم أراضي ومناطق كتب لهم كتباً بها: فقد قدمت وفود عُقَيل وأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم، العقيق: عقيق بني عُقَيل، ومن قُشير، وأقطعهم قطيعة وكتب لهم كتابا بها. ومن جعدة، وأعطى النبي منهم الرقاد بن عمرو بن جعدة ضيعة بالفلج. كما جاءت وفود من تميم ومن بكر بن وائل وشيبان[٣].

وعاش باليمامة والبحرين أصحاب للنبي صلى الله عليه وسلم، وفقهاء ومحدثون. فمن أصحابه باليمامة: مُجّاعة بن مرارة الحنفي، وثُمامة بن أُثال الحنفي، وعلي بن شيبان بن الدول بن حنيفة، وطلق بن علي الحنفي، والهِرماس بن زياد الباهلي وغيرهم.

وممن كانوا بالبحرين من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم:عبد الله بن عوف أشجّ عبد القيس، والجارود بشر بن عمرو، وصَحار بن عباس العبدي، وسفيان بن خَوَليّ من عبد القيس،

---

(١) الطبقات الكبرى، ج١، ص٣١٧. تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٠٠. تاريخ اليمامة، ج٣، ص٥٨.

(٢) الطبقات الكبرى، ج١، ص٣١٧ وج٥، ص٥٥٢. تاريخ اليمامة، ج٣، ص٥٨.

(٣) الطبقات الكبرى، ج١، ص ٢٩٣ وص٣٠٢- ٣٠٣ و٣١٥ و٣١٧. تاريخ اليمامة، ج٣، ص٦٦-٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعبيدة بن مالك بن همّام بن شبابة، حيان العبدي وهو ابن أخت الأشج، وعمرو بن المرجوم من بني عَصَر من عبد القيس، وغيرهم[١].

الردة

عندما وصل مسيلمة إلى اليمامة مع الوفد الذي ذهب إلى المدينة، ادّعى النبوة وقال لقومه إنه أُشرِك في الأمر مع النبي صلى الله عليه وسلم. وأخذ يسجع السجعات ويقوم بأعمال الشعوذة والسحر، فافتتن الناس به. وكان معه نهار الرحال بن عُنْفُوَة، وكان قد هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقرأ القرآن وفُقه في الدين، فبعثه معلما لأهل اليمامة وليشد من أزر المسلمين، ولكنه "كان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة، شهد له أنه سمع محمدا صلى الله عليه وسلم يقول: إنه قد أُشرك معه". وكان مسيلمة يستشيره ويأخذ برأيه ويتبعه[٢]

وبعد مرض النبي صلى الله عليه وسلم بعد عودته من حجة الوداع، ثم وفاته، ارتدت بعض العرب وبخاصة في الأرجاء الشمالية والشرقية والجنوبية من الجزيرة العربية، وظهر جماعة من المتنبئين، منهم: لقيط بن مالك الأزدي بعُمان، والأسود العنسي باليمن، وسجاح بالحيرة. وكان مسيلمة قد تنبأ قبل ذلك باليمامة. وتبعت بعض القبائل المتنبئين. ولم يقتصر الأمر على المتنبئين، بل تزعم آخرون بعض المرتدين: كالحُطَم بالبحرين واسمه شُرَيح بن ضبيعة من بني قيس بن ثعلبة[٣].

---

[١] الطبقات الكبرى، ج٥، ص٥٤٩- ٥٦٦.

[٢] تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٠٠ و٢٧٦. الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢١٩. فتوح البلدان، ص١١٩. الطبقات الكبرى، ج١، ص٣١٧.

[٣] البلاذري- فتوح البادان، ص١١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد يعود ارتداد العرب في تلك المناطق إلى عدة عوامل منها: حداثة عهدهم بالإسلام، وبعدهم عن مكة والمدينة؛ مكان نزول الوحي ومقر نبي الهدى، وقلة عدد المسلمين في تلك الأرجاء. ولعل أهم العوامل: العصبية القبلية؛ فقد كانت النبوة بالنسبة لهم تشكل زعامة قبيلة على غيرها من القبائل، إنها وسيلة للسيطرة ومسألة جاه ومفاخرة، وكان في اعتقادهم أن ظهور نبي في قريش أعطاها سطوة وعزًّا تريد القبائل الأخرى مقاسمتها إياه، وأن النبوة شيء يمكن أن تتنازعه القبائل كما تتنازع المراعي أو الماء. وموقف نهار الرحال بن عنفوة من مسيلمة دليل على العصبية القبلية العمياء التي دفعته إلى نصرة ابن قبيلته، مع أنه تفقه بالدين ودرس القرآن. ويذكر ابن الأثير أن حُجَير بن عُمير كان يقول وهو يقيم الصلاة لمسيلمة: أشهد أن مسيلمة يزعم أنه رسول الله. وأنّبه مسيلمة على ذلك. وقيل إن طلحة النمري جاء مسيلمة وسأله عن حاله، فأخبره أنه يأتيه رجل في ظلمة. فقال طلحة: أشهد أنك الكاذب وأن محمدا صادق. ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر[١].

وخرجت سجاح المتنبئة تحاول إغواء القبائل في شرق الجزيرة ووسطها وجنوبها. واتجهت نحو اليمامة لإخضاعها. ولكنها اتفقت فيما بعد مع مسيلمة وتزوجا.

وعندما تولى أبو بكر الصديق الخلافة، وجه السرايا لمحاربة المرتدين. فبعث خالدا بن الوليد إلى اليمن ، وعكرمة بن أبي جهل إلى مسيلمة، وأتبعه شُرحبيل بن حَسنة، ولم ينتظر عكرمة وصول شرحبيل، وأسرع يحارب أهل اليمامة ولكنه لم يثبت أمامهم، فأرسل يخبر أبا بكر بما حدث، فأمره بالسير نحو عُمان ومهرة. وأرسل خالدا إلى اليمامة. وعندما اقترب خالد منها، أسر جماعة من أهلها وكان فيهم مُجّاعة بن مُرارة، فقتلهم واستبقى مجاعة. وعسكر على بعد ميل من اليمامة، ثم لاقى مسيلمة بعقرباء. وجرت بين المسلمين والمرتدين عدة وقائع في

---

[١] الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢١٩-٢٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عقرباء وفي أُباض تعتبر من أعنف المعارك التي جرت ضد المرتدين، كانت الحرب فيها سجالا بين الفريقين إلى أن استطاع المسلمون التضييق على المرتدين، فلجأوا إلى حديقة لمسيلمة، حيث قتل مسيلمة وانتصر المسلمون، فسميت حديقة الموت. وصالح مجاعة خالدا عن كل ما في اليمامة[١].وكان ذلك في السنة الثانية عشرة للهجرة. وقيل إنه قتل من بني حنيفة بعقرباء سبعة آلاف، وفي حديقة الموت سبعة آلاف.

وقال ضرار بن الأزور في يوم اليمامة يصف شدة القتل ويؤكد على التمسك بالإسلام وشرف الجهاد:

ولو سُئلت عنا جَنوبُ لأَخْبَرت عشيةَ سالت عقرباءُ ومَلْهَمُ

وسال بفرع الوادِ حتى ترقْرقت جمارتُه فيها من القوم بالدمِ*

عشية لا تغني الرماحُ مكانَها ولا النَّبلُ إلا المشرفيّ المصمِّمُ

فإن تبتغي الكفارَ غير مُليمةٍ جنوبٌ، فإنيَ تابعُ الدين مسلمُ

أُجاهد إذ كان الجهاد غنيمة ولِلّه بالمرء المجاهد أعلم[٢]

وكان جماعة ممن ثبتوا على الإسلام تقديم النصح لبني حنيفة، فلم يستجيبوا لهم، ففارقوهم وانضموا للعلاء بن الحضرمي عندما كان متوجها لحرب المرتدين بالبحرين. وقال ثُمامة بن أثال :

دعانا إلى ترك الدِّيانةِ والهُدى مسيلمةُ الكذّابُ إذ جاء يسجعُ

---

[١] تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٧٥ وما بعدها. فتوح البلدان، ص١٢٠-١٢١. الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢١٩-٢٢٣. الطبقات الكبرى، ج٥، ص٥٥٠.

* في البيت إقواء.

[٢] تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٨٣. معجم البلدان، رسم عقرباء. علي العتوم- ديوان الردة، ص٢٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيـــا عجبـــا من معشرٍ قد تتابعوا له في سبيل الغيّ، والغيُّ أشنعُ

وفي البعدِ عن دارٍ وقد ضلّ أهلها هـــدى واجتماعٌ كلُّ ذلك مهيَعُ[١]

وفي أُباض والهدار بأعلى وادي حنيفة قال موسى بن جابر العبيدي الحنفي:

فلا يغُرَّنَّكَ فيمـــا مضى جحيف قريشٍ وأكثارها

غداة علا عِرضنا خالدٌ وسالت أُباض وهدّارها[٢]

ويقال إن من قتل مسيلمة وحشي بن حرب وشاركه شنّ الجُرَشي، حليف الأنصار. وقال شن في ذلك:

ألم تَرَ أني ووحشيُّهم قتلنـــا مسيلـــمةَ المفتَتَن

فلست بصاحبه دونه وليس بصاحبه دون شن[٣]

ودفعت العصبية القبلية بعض بني حنيفة إلى رثاء مسيلمة، فرثاه أحد من آمنوا بأكاذيبـــه وشعوذته فقال:

لَهَفي عليك أبا ثمامة لهفي على ركني شمامهْ*

كم آيـــة لك فيـــهُمُ كالشمسِ تطلُعُ في غمامه[٤]

وقد استشهد باليمامة في حرب الردة كثيرون من المهاجرين والأنصار وكان منهم مـــن حفظة القرآن الكريم. وكان ممن استشهد زيد بن الخطاب، أخو عمر بن الخطاب. وعندما رجـع

---

[١] ديوان الردة، ص١٥١.

[٢] المناسك،ص٣٢.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٥٩. الإصابة، ج٢، ص١٥٨.

[٤] ديوان الردة، ص٢٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صاحب له من بني عدي بن كعب إلى المدينة ورآه عمر بن الخطاب دمعت عيناه وقال: " وخلّفت زيداً ثاويا وأتيتني".

وكان رضي الله عنه، إذا أصابته مصيبة قال: قد فقدت زيدا فصبرت[١] .

أما قبيلة تميم، فقد توجهت سجاح نحوهم وحاربت أحياء تميم في الدهناء. وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ولى الزّبرقان بن بدر وقيس بن عاصم المنقري لجمع صدقات بني سعد بن تميم، فكان الزبرقان على الرباب، وقيس على مُقاعس والبطون. وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، كانا قد جمعا الصدقات لإرسالها إلى المدينة، وقد وفى الزبرقان وأرسل الصدقات، أما قيس فوزعها في قومه. وقال:

ألا أبلغا عني قريشا رسالةً إذا ما أتتها بيناتُ الودائعِ

حَبَوْتُ بما صدقْتُ في العام مِنْقَرا وأيأستُ منها كلَّ أطلسَ طامعِ[٢]

وقد تبع قيس بن عاصم سجاحا، ولكنه ندم على ذلك. وعندما جاء العلاء بن الحضرمي لقتال الخوارج، أخرج الصدقة وخرج مع العلاء[٣].

وفي البحرين، أسلم العرب وبعض العجم فحسن إسلامهم، وتعاونوا مع العلاء. ومن لم يسلم من اليهود والنصارى والمجوس صالحهم العلاء على أن يدفعوا الجزية.

واستطاع العلاء بحنكته السياسية وحسن معاملته أن يستميل قلوب أهل البلاد. وبنى بنو عبد القيس مسجدا بجُواثا بالبحرين وصلوا فيه الجمعة، وهو أول مسجد صُلّيت فيه الجمعة بعد مسجد المدينة المنورة " أول جمعة جُمّعت بعد جمعة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا". ويفتخر بنو عبد القيس بذلك، فيقول شاعرهم:

---

(١) ديوان الردة، ص٢٥٤. العقد الفريد، ج٣، ص٢٣٣- ٢٣٤.

(٢) الأغاني، ج١٤، ص٦٢. ديوان الردة، ص١٧٢.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمسجد الثالث الشرقيُّ كان لنا والمنبران وفصل القول في الخُطبِ

أيام لا مسـجدٌ للناس تعـرفـه إلا بطَيْبَـةَ والمحجوجُ ذو الحُجـُبِ[١]

وقد عزل النبي صلى الله عليه وسلم العلاء، وولى مكانه أبان بن سعيد بن العاص في السنة التاسعة للهجرة، إلا أن أبا بكر أعاده إلى البحرين عند توليه الخلافة، وبعد ردة أهل البحرين وإخراجهم أبان بن سعيد[٢] .

وتوفي المنذر بن ساوى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بقليل، فارتد أهل البحرين. ولكن الجارود ثبت على الإسلام وجمع حوله عبد القيس ودعاهم إلى الثبات، ففاءوا إلى أنفسهم وثبتوا على دينهم. أما باقي أهل البلاد من ربيعة فقد تمت ردتهم، وردّوا آلَ المنذر إلى المُلك. وخرج الحُطَم ومن اتبعه من المرتدين من بكر بن وائل، ومن تجمع معه من الكفار ونزل القطيف وهجر وحاول أن يجمع حوله أكبر عدد من الحلفاء، فاستغوى الخَطّ ومن فيها من الزط والسيابجة . وبعث بعثا إلى دارين، إلا أن أهلها لم ينضموا إليه.

وذهب إلى جواثا حيث حاصر المسلمين هناك. واشتد الحصار على المسلمين ولكنهم ثبتوا على إسلامهم وصبروا. وكان بينهم رجل من المسلمين اسمه عبد الله بن حَذف، فقال:

ألا أبلغ أبا بكرٍ رسولا وفتيانَ المدينةِ أجمعينا

فهل لكمُ إلى قوم كرام قعود في جُواثا مُحْصَرينا

كأنَّ دماءهم في كلِّ فجٍّ شعاعُ الشمسِ يُغشي الناظرينا

---

[١] معجم المنطقة الشرقية، ص٦٧ رسم جواثا .

[٢] معجم البلدان، رسم بحرين. تاريخ ابن خياط، ص٧٤ وما بعدها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

توكّلنا على الرحمن إنّا وجدنـــا الصبـــرَ للمتوكلينـــا

وجاء العلاء لنجدة المسلمين وقد انضم إليه عبد القيس، وثمامة بن أثال ومن معـــه مـــن مسلمي اليمامة. واستطاعوا التغلب على المرتدين وقتل الحُطم[١] .

وهرب من نجا من المرتدين وركبوا السفن إلى دارين، وهي في الطرف الجنوبي مـــن جزيرة تاروت. وعاد قسم آخر من المرتدين إلى بلاد قومهم.

وقال وهب، وهو رجل من ضُبيعة بن عجل، يعير من ارتد من بكر بن وائل وقد غلبـت على أبياته العناصر الإسلامية:

ألم ترَ أنّ الله يسبِـك خَلقَـه فَيَخْبُثُ أقوام ويصفُوَ مَعشرُ

لَحى الله أقواما أُصيبوا بنخعةٍ أصابهمُ زيد الضلال ومعمَرُ[٢]

وتوجه العلاء إلى دارين بعد أن اطمأن إلى ثبات مسلمي بكر بن وائـــل علـــى دينـــهم. واستطاع وجنده اجتياز الماء في مخاضة إلى دارين على ظهور الإبل والخيل. وبعد قتال شـــديد استطاعوا التغلب على المرتدين. واستقر الإسلام في البحرين. وكتب العلاء إلى أبي بكر يبشـــره بالنصر[٣].

واعتبر المسلمون الوصول إلى دارين على ظهور الإبل والخيل معجزة من الله ســـبحانه وتعالى، لأن الوصول إليها يتم بواسطة المراكب. يقول عفيف بن المنذر:

ألم تـــرَ أنَّ اللهَ ذلَّـــل بحـــرَه وأنزل بالكفار إحدى الجَلائـــلِ

---

[١] تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٨٦. فتوح البلدان، ص١١٤- ١١٥. الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٢٥- ٢٢٧.

[٢] تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٨٩. ديوان الردة، ص١٠٣- ١٠٤.

[٣] تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٩٠ - ٢٩١. الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٢٧- ٢٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دعَوْنا الذي شق البحار فجاءنا بأعجبَ من فلْق البحار الأوائل[١]

ويذكر البلاذري أن كرّازا النكري هو من أرشد العلاء على المخاضة إلى دارين، وفي ذلك يقول كراز:

هاب العلاءُ حياضَ البحر مُقْتحما فخضت قُدْما إلى كُفار دارينا[٢]

ولجأ بعض مرتدي بكر إلى الزارة، وكانت مركز مرزبان الفرس، وانضم إليهم فيها مجوس امتنعوا عن أداء الجزية في البحرين. ولم يفتحها العلاء في خلافة أبي بكر الصديق. وخرج إليها في خلافة عمر بن الخطاب وحاصرها وفتحها. وصالحوا العلاء على أن يأخذ ثلث المدينة وثلث ما فيها من ذهب وفضة. وعلى أن يأخذ نصف ما كان لهم خارجها[٣]. وبذلك تطهرت البلاد من المرتدين واستقرت الأمور للمسلمين وتفرغوا فيما بعد للفتوحات ونشر الإسلام خارج الجزيرة العربية. وانضمت قبائل اليمامة والبحرين إلى الجيوش الفاتحة.

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٩٠. الأغاني، ج١٥، ص٢٠٤- ٢٠٥.

(٢) فتوح البلدان، ص١١٧- ١١٨.

(٣) فتوح البلدان، ص١١٧. معجم المنطقة الشرقية، رسم الزارة. الزارة قاعدة بلاد الخط قديما، مجلة العرب، س١٦، ع١ و٢، ص١٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعض ولاة اليمامة والبحرين في عهد الخلفاء الراشدين :

كان نظام الحكم مركزيا وكان الخليفة يعين الولاة ويشرف عليهم بنفسه.

في عهد أبي بكر الصديق: بقيت كل من اليمامة والبحرين ولاية مستقلة. ولى العلاء بن الحضرمي على البحرين وبقي طيلة مدة خلافته[١].

وأقام سمرة بن عمرو العنبري، من بني العنبر من تميم على اليمامة ونجد. وزاره وفد من بني حنيفة يعلنون خضوعهم واعتزازهم بالإسلام ورغبتهم في اشتراك قبائلهم بالجهاد، فولى عليهم: سليط بن قيس[٢] .

وفي عهد عمر بن الخطاب: كان كثير التغيير للولاة: أبقى على البحرين العلاء بن الحضرمي. وولى اليمامة ونجد وعمان حذيفة بن محصن سنة ١٣-١٤ هـ. ثم ألحق اليمامة بالبحرين، والولاة عليهما في عهده: عثمان بن أبي العاص الثقفي سنة ١٥هـ.

العلاء بن الحضرمي سنة١٦ هـ ثم عزله لأنه بعث أجنادا من البحرين لغزو فارس دون إذن منه. وأعاد عثمان بن أبي العاص سنة ١٧هـ . ثم قدامة بن مظعون وعزله لأنه شرب الخمر سنة ٢٠ هـ.

ولى أبا هريرة سنة ٢٠-٢٢هـ ولكنه رآه لين العريكة. فأعاد عثمان بن أبي العاص سنة ٢٣هـ[٣].

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٥٧.

(٢) تاريخ اليمامة، ج٣، ص٢٠٣.

(٣) تاريخ اليمامة، ج٣، ص٢٠٣- ٢٠٤. تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٨٠ و٤٥٧ و٤٧٦ و٤٩٨ و٥١٦ و٥٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخليفة عثمان بن عفان: أبقى عثمان بن أبي العاص سنة٢٤-٢٩. ثم فصل اليمامة وأبقاه على البحرين طيلة فترة حكمه[١] . وتولى اليمامة: عياش بن أبي ثور[٢] .

وفي عهد علي بن أبي طالب: كان على اليمامة سبرة بن عبد الله العنبري حتى سنة٣٦هـ.

ثم قثم بن عباس بن عبد المطلب مع مكة المكرمة حتى سنة٤٠ هـ.

وكان على البحرين عبيد الله بن العباس[٣] . ثم عمر بن أبي قتادة . ثم النعمان بن العجلان الزرقي الأنصاري، ثم عبيد الله بن العباس وضم إليه اليمن[٤] .

---

[١] معجم المنطقة الشرقية، ج١، ص٧٥.

[٢] تاريخ اليمامة، ج٣، ص٢٠٤.

[٣] تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٠ و١٦٣.

[٤] معجم المنطقة الشرقية، ج١، ص٧٥.

الفصل الثاني

جوانب الحياة في العصر الأموي

الحياة السياسية

اتسعت أرجاء الدولة في العصر الأموي، واتجهت الأنظار نحو البلاد المفتوحة وما تحويه من ثروات. وانتقلت عاصمة الخلافة من الحجاز إلى بلاد الشام، فأهملت الجزيرة العربية لقلة مواردها. وازدادت عناية الدولة بالعراق وجعلتها مركزا لولاية واسعة تشمل في الغالب الجزء الشرقي من الدولة. وانتقلت مراكز انتقال الجيوش الفاتحة من البحرين إلى العراق. وزادت أهمية ميناء البصرة وصار يستقبل التجارة الخارجية ففقدت البحرين واليمامة أهميتهما وأصبحا إقليمين يتبعان في الغالب ولايات أخرى أكبر.

وقد أعطى خلفاء بني أمية ولاتهم قسطا أكبر من الحرية في إدارة شئون الولاية. فاشتهر من ولاة العراق: زياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف الثقفي، وخالد بن عبد الله القسري. ومن ولاة الحجاز: مروان بن الحكم، والوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وأبان بن عثمان، وعمر بن عبد العزيز عندما ولي المدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك. وأعطى الخلفاء ولاتهم صلاحية تعيين من يرونه مناسبا من عمال في أرجاء الولاية التابعة لهم. ومما يذكر أن الحجاج، وكان واليا على العراق، شكا عمر بن عبد العزيز للخليفة لأن الهاربين منه يلجأون إلى ولاية عمر في الحجاز، واعتبر هذا تدخلا في شئون ولايته[1].

وكانت اليمامة والبحرين في بداية عهد معاوية بن أبي سفيان تابعتين لولاية الحجاز، ثم أصبحت البحرين تابعة للبصرة، ثم جمع معاوية لزياد بن أبيه العراقين: البصرة والكوفة، وتبعت

---

[1] أنساب الأشراف، ج٨، ص١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

له البحرين وعُمان وخراسان وسجستان والهند. وظلت الولايات الشرقية والشمالية الشرقية بعد ذلك تابعة للعراق طيلة عهد بني أمية، ما عدا خراسان جعلت ولاية مستقلة. وكان الخليفة أحيانا يرسل إلى البحرين أو إلى غيرها من الولايات واليا من قبله.

أما اليمامة فقد كانت مع مكة والمدينة والطائف تشكل ولاية الحجاز. وكانت اليمامة مع عالية نجد والقصيم تتبع إداريا والي المدينة وذلك لوقوع هذه المناطق في طريق الحجاج من العراق والبحرين.

وكانت اليمامة أحيانا عملا بذاتها، وتشمل منطقة واسعة: يقوم جابيها بجباية منطقة تصل شمالا سوق البصرة، وتشمل شرقا البحرين، وجنوبا منطقة قريبة من صنعاء، وغربا منطقة بالقرب من مكة، أي تشمل نجدا كلها. وكان يدعى على منبر أحساء هجر لصاحب اليمامة، ووالبها من قبل عامل اليمامة[١]، فقد كانت اليمامة والبحرين تجمعان أحيانا تحت إمرة وال واحد. ومن المعروف أن ابراهيم بن عربي والي اليمامة خرج بأمر من عبد الملك بن مروان لقتال الخوارج بالبحرين سنة ثمان وسبعين هجرية[٢].

ومن أشهر عمال البحرين لبني أمية[٣] في عهد:

معاوية بن أبي سفيان: ولى الأحوص بن عبد بن أمية، ثم جمع لزياد بن أبيه الكوفة والبصرة وعمان والبحرين.

عبد الملك بن مروان: بعث عمر بن عبيد الله لقتال أبي فديك بالبحرين، ثم ولى الحجاج بن يوسف الثقفي العراق ووليها الحجاج للوليد من بعده. فولى الحجاج البحرين: سعيد بن حسان

---

[١] بلاد العرب، ص٣٢٥- ٣٢٧.

[٢] أنساب الأشراف، ج٨، ص٤٧.

[٣] تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٩٧ و٣١٨ و٣٢٢ و٣٣٣ و٣٥٩ و٣٦٦ و٤٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسيدي، ثم زياد بن الربيع الحارثي، ثم محمد بن صعصعة الكلابي، فولى هذا: عبد الملك بن عبد الله العوذي. ثم ولاها الحجاج: قطن بن زياد بن الربيع الحارثي سنة تسع وسبعين هجرية، فلم يزل عليها حتى مات الحجاج والوليد.

سليمان بن عبد الملك: اجتمعت العراق ليزيد بن المهلب، فولى البحرين الأشعث بن عبد الله ابن الجارود.

عمر بن عبد العزيز: وليها صلت بن حُريث، ثم عبد الله بن المغيرة.

يزيد بن عبد الملك: جمع العراق لعمر بن هبيرة الفزاري، ومن عماله على البحرين واليمامة: إبراهيم بن عربي. ثم ولى العراق خالد بن عبد الله القسري، ومن عماله على البحرين: زياد بن جرير البجلي، وهزان بن سعيد، ويحيى بن زياد الحارثي.

هشام بن عبد الملك: كان والي الكوفة يوسف بن محمد الثقفي. ومن عماله على البحرين: عبد الله بن شريك النميري، ومحمد بن حسان بن سعيد الأسيدي وبقي عليها في عهد الوليد بن يزيد.

مروان بن محمد: قتل الوليد وعلى البحرين بشر بن سلام العبدي، ثم تولاها سيار بن بشر حتى قتل مروان.

وأشهر ولاة نجد واليمامة لبني أمية[1] في عهد:

معاوية بن أبي سفيان: وليها يزيد الملقب بأبي حفصة، أرسله إليها مروان بن الحكم عندما كان أميرا على المدينة.

---

[1] تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٩٨ و٣١٩ و٣٢٣ و٣٣٣ و٣٥٩ و٣٦٧. تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٩٧ و٥٤١ و٥٤٢. تاريخ اليمامة، ج٣، ص٢٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبد الملك بن مروان: ولى الحجاج بن يوسف أميرا على مكة واليمن واليمامة، فأرسل الحجاج إلى اليمامة الحكم بن أيوب بن يحيى بن عقيل. ثم جعلها عبد الملك ولاية قائمة بذاتها وولى عليها إبراهيم بن عربي. ثم أقره الوليد بن عبد الملك.

سليمان بن عبد الملك: وليها سفيان بن عمر العقيلي بأمر من عمر بن هبيرة، ثم نوح بن هبيرة.

عمر بن عبد العزيز: وليها زرارة بن عبد الرحمن.

يزيد بن عبد الملك: ولى عليها ابراهيم بن عربي وضم إليه البحرين.

هشام بن عبد الملك: بقيت ولاية قائمة بذاتها حتى جزء من خلافته، فوليها المهاجر بن عبد الله من بني بكر بن كلاب. ثم تبعت بعد ذلك أمير العراق فوليها علي بن المهاجر بأمر من يوسف بن عمر الثقفي أمير الكوفة واستمر حتى عهد الوليد بن يزيد.

وبعد أن قتل الوليد قامت ثورة داخلية باليمامة قادها المهير بن أبي سلمي.

ووليها بعد ذلك لبني أمية: المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري من قبل أبيه أمير العراق، فأخضع نجدا لنفوذه، وبقي واليا عليها حتى قضت عليه الجيوش العباسية سنة ثلاث وثلاثين ومائة للهجرة. وكانت آخر مناطق النفوذ الأموي في الجزيرة العربية لتحصن واليها الأموي.

علاقة الوالي بسكان ولايته:

لم تكن علاقة الوالي بسكان ولايته جيدة دائما، فقد عرف بعض الولاة ببطشهم وظلمهم، حتى كان الناس يفرون عند رؤية موكب الوالي. وأنشأ عمال الولايات السجون واشتهر باليمامة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سجن دوار، أنشأه إبراهيم بن عربي. وسجن حَجر. وقد ذكرهما الشعراء في شعرهم. قال جحدر العُكلي وكان لصا:

كانت منازلنا التي كنا بها شتّى فألّف بيننا دوّار[١]

وقال يزيد بن الطثرية وهو في سجن حَجر:

ألا لا أبالي، إن نجا لي ابن بَوْزَل ثوائي وتقييدي بحَجْر لياليا

إذا حمَّ أمرٌ، فَهْو لا بد واقعٌ له لا أبالي، ما عليَّ ولا ليا

هو العسل الماذيّ طورا، وتارةً هو السمُّ، والذَّيفانُ، والليثُ عاديا[٢]

وابن بوزل هو قطري بن بوزل ساعده يزيد في اختطاف فتاة والهرب بها ، فحبس ابن المهاجر يزيدا بدلا منه[٣].

كانت العصبية هي المسيطرة على السكان بكل ما فيها من تمرد على الأوضاع الجديدة، ولم يكن من السهل على الوالي السيطرة على الولايات دون استعمال الحزم والأخذ بالشدّة، وإن بالغ بعضهم في ذلك. ومنهم الحجاج، فقد قيل إنه كان يطعم أهل السجن دقيق الشعير والرماد مخلوطين ويلقي بالماء ملحا[٤]. ولذلك عندما مات ابن الحجاج وأخوه في سنة واحدة، وكانت سنة شديدة عليه، قال رجل من بني عُقيل كان الحجاج قتل ابنه:

ذوقوا كما ذقنا غداة مُحجَّر من الغيظ في أكبادكم والتحَوُّبُ[٥]

---

(١) معجم البلدان، رسم دوار.المبرد- الكامل في اللغة والأدب،ج١،ص٢٠٢.حمد الجاسر- مع الشعراء،ص١٣٤.

(٢) ديوانه، ص١١٠.

(٣) الأغاني، ج٨، ص١٨١.

(٤) أنساب الأشراف، ج١٣، ص٣٩٩، وج١١، ص٢٨٠.

(٥) المصدر نفسه، ج١٣، ص٣٩٣. الكامل في اللغة والأدب، ج١، ص٣٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يلاق الولاة الاحترام من الناس، بل إن ظلمهم دفع الناس إلى السخرية منهم. ولم يكن الشعراء ليسكتوا على أي شيء لايعجبهم، ومن ذلك سخرية البعيث المجاشعي من سواد ابراهيم ابن عربي والي اليمامة، وكان ابن عربي قد أضر بإبل له، فقال:

ترى مِنْبَرَ العبدِ اللئيم كأنما ثلاثةُ غِربان عليه وقوعُ[١]

وكان أبو الربيع العامري، واسمه عبد الله، واليا على بعض اليمامة، وذكر أنه أقام القصاص على كلب. فقال الشاعر:

شهدتُ بأن اللهَ حق لقاؤُه وأن الربيعَ العامري رقيعُ

أقادَ لنا كلبا بكلبٍ ولم يدع دماءَ كلابِ المسلمين تضيعُ[٢]

وشكا الناس من ظلم السعاة، الذين يجمعون الزكاة، وسعيهم إلى الغنى عن طريق سلب الناس ما يملكون؛ شكا الشاعر عمر بن أحمد بن عمرّد الباهلي، السعاة ليحيى بن الحكم عندما كان يلي المدينة، فقال:

يا يحيى يا بن ملوك الناس أحْرَقَنا ظلمُ السعاةِ وبادَ الماء والشجرُ

إن قمتَ يا بن أبي العاصي بحاجتنا فما لحاجتنا وردٌ ولا صدرُ[٣]

وكان بعض الشعراء يحاولون تقديم النصيحة للولاة ، ومنهم يحيى بن أبي حفصة، كان يقدم النصح لسفيان بن عمرو والي اليمامة:

لقد عصاني ابن عمرو إذ نصحتُ له ولو أُطِعت لما زلّت به القدم

لو كنت أنفخُ في فحمٍ لقد وقدت ناري ولكن رماد ما له جِمَم[٤]

---

(١) أنساب الأشراف، ج١٢، ص١١٥. البيان والتبيين، ج٣، ص٢٥٤.

(٢) العقد الفريد، ج٦، ص١٦٨. البيان والتبيين، ج٢، ص٢٥٩.

(٣) صالح العلي- تنظيم جباية الصدقات في القرن الأول الهجري، مجلة العرب،ج١٠، ١٣٨٩هـ ، ص٨٧٩.

(٤) الأغاني، ج١٠، ص٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم تعجب الأوضاع المتردية وضيق العيش النابغة الجعدي، وكان من الشيعة، فقال:

سارَ فينا الوُلاةُ بعد رسـول اللهِ بالقَسـطِ والخَنا والفُجورِ[١]

وقد شارك أهل اليمامة والبحرين في الفتوح الإسلامية، ومنهم من استوطن البلاد المفتوحة. وظهر منهم قادة وزعماء وولاة في العصر الأموي وفي العصور التي تلته.

ولم يكن الأمن مستتبا لبني أمية طيلة فترة حكمهم، فقد حدثت اضطرابات أخرجت اليمامة والبحرين عن طاعتهم فترة من الزمن. ولم تكن هذه الاضطرابات سياسية بحتة، بل كان بعضها سياسيا دينيا تمثلت بالأحزاب السياسية الدينية: كالشيعة والخوارج، وأخرى ذات صبغة قبلية كالتي قامت باليمامة بعد مقتل الوليد بن يزيد، قام بها بنو حنيفة بقيادة المهير بن أبي سُلمي. كما شارك أهل اليمامة والبحرين في ثورات المهلب وعبد الله بن الزبير، وكان مصعب بن الزبير واليا على العراق فولى على البحرين القَشْير بن صُبيح[٢]. ولعل أهم الحركات المناوئة التي كان لها تأثير على الحكم باليمامة والبحرين هي حركة الخوارج.

الخوارج باليمامة والبحرين :

بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان وتولي ابنه يزيد الخلافة، نشطت ثورة الخوارج، وكان زعيمهم نافع بن الأزرق من بني حنيفة. واستولى جماعة منهم على اليمامة برئاسة أبي طالوت من بكر بن وائل. وكان ذلك سنة أربع وستين للهجرة. وبعد وفاة يزيد خرج الخوارج من مكة وتفرقوا، وكان منهم نجدة بن عامر الحنفي، فتوجه إلى اليمامة بعد انفصاله عن نافع بن الأزرق، واعترض قافلة كانت تحمل مالا ومؤونة لابن الزبير وساقها إلى أبي طالوت بالخضارم. وكان أبو طالوت قد تقاسم وأصحابه الرقيق الذين كانوا يعملون بالأرض. فاقترح نجدة عليهم أن يعيدوا

---

[١] ديوانه، ص٩٧.

[٢] أنساب الأشراف، ج١٣، ص١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقيق ليعملوا بالأرض ويعمروها وأن يقتسموا مال القافلة. فأعجب أهل الخضارم به، وعزلوا أبا طالوت، وبايعوا نجدة سنة خمس وستين للهجرة. وبايعه أبو طالوت أيضا، وسمي أتباع نجدة: "النجدات".

وانتهز نجدة فرصة انشغال الأمويين بثورة ابن الزبير، ومد نفوذه خارج اليمامة؛ فهزم بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة في ذي المجاز، وتوجه نحو القطيف بالبحرين فرحب به الأزد بينما لقي مقاومة من عبد القيس، فحاربهم وتغلب عليهم، وقتل منهم جمعا كثيرا، فقال الشاعر:

نصحت لعبد القيس يوم قطيفها وما نفع نصحٍ قيل لا يُتَقَبَّلُ[١]

وأقام نجدة بالقطيف، ووجه ابنه المُطَرِّح لمطاردة فلول عبد القيس فقاتلوه بالثُّوير وقتلوا المطرح وجماعة من النجدية.

ووجه نجدة رجلا من عكل يقال له ذوّاد إلى خط عبد القيس فظفر بهم، فقال سويد بن كراع العكلي:

صبحت الخَطّ بنا صباحا تحملُ من عكْل فتى وضّاحا

مهرية ترى بها مَراحا[٢]

ثم سيطر نجدة على باقي البحرين، وأقام فيها.

وبعث إليه مصعب بن الزبير، وكان على البصرة من قبل أخيه، جيشا بقيادة عبد الله بن عمير إلا أنه هُزم. وبسط نجدة نفوذه على عُمان وأرسل إليهم أحد أصحابه وهو عطية بن

---

(١) أنساب الأشراف، ج٧، ص١٧٣-١٧٧. الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٠-٢١.

(٢) أنساب الأشراف، ج٧، ص١٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسود الحنفي. وعلى البوادي فقاتل بني تميم في كاظمة وطويلع وأخذ منهم الصدقات. وفي ذلك يقول الفرزدق:

لســـنا بأقـــوامٍ يبيعـــون ديـــنهـــم إذا علموا أن لا سبيلَ إلى التمرِ

وما كنت مُذ شُدّت على السيف قبضتي لأنقضَ بيعا بين زمزمَ والحجْرِ

ويعني بيعة ابن الزبير[١]

وامتد نفوذ نجدة إلى اليمن وحضرموت وجبى الصدقات من أهلها، وبايعه أهل الطـــائف وهو عائد من الحج دون أن يدخلها.

وبعد عودته إلى البحرين قطع الميرة الذاهبة من البحرين واليمامة إلى مكة، فكتب إليـــه ابن العباس: إن ثمامة بن أثال لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون ، فكتـــب إليـــه الرسول صلى الله عليه وسلم أن أهل مكة أهل الله، فلا تمنعهم الميرة. فجعلها لهم. وأنك قطعتـــها عنا ونحن مسلمون. فجعلها نجدة لهم.

واستمر حكم نجدة حتى عام اثنين وسبعين للهجرة، ثم اختلف مع أصحابه، فنقموا عليـــه بعد أن لمسوا منه لينا في بعض المواقف مع بني أمية، عندما تولى عبـــد الملـــك بـــن مـــروان الخلافة. كما لم تعجبهم بعض أحكامه المتطرفة وآراءه المضللة، فخلعوه وبايعوا أبا فُديك إمامـــا لهم وأميرا عليهم، وهو أحد بني قيس بن ثعلبة. وقتل نجدة، فثار قوم على أبي فُديـــك وحـــاول أحدهم قتله إلا أنه نجا[٢]. وأقام ابو فديك بجواثا في البحرين، فأرسل مصعب بن الزبير محمد بن الاسكاف لقتاله، ولكن أبا فديك انتصر عليه. وعندما تولى خالد بن عبد الله بن خالد بـــن أُسـيد

---

[١] أنساب الأشراف، ج٧، ص١٨٠.

[٢] أنساب الأشراف، ج٧، ص١٨٠- ١٨٧. تاريخ الرسل والملوك،ج٣، ص٣٩٨. الكامل في التاريخ،ج٤،ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البصرة لعبد الملك بن مروان، بعد مقتل مصعب، وجه أخاه أمية بن عبد الله إلى البحرين لقتال أبي فُديك، وعبد العزيز بن عبد الله لقتال قطري بالأهواز، فهُزم الاثنان. فقال الفرزدق:

كلُّ بني السوداء قد فرَّ فرَّةً فلم يبق إلا فرَّةٌ عند خالدِ

فضحتم قريشا بالفرارِ وأنتمُ لدى الحرب أنكاسٌ قصارُ السواعد[١]

وأرسل عبد الملك بن مروان لقتال أبي فديك، عمرَ بن عُبيد الله بن معمر وضم إليه عبد الرحمن بن عضاة الأشعري. فسار عمر إلى البحرين ونزل جواثا، وكان أبو فديك بالمشقر، فنزل في موضع قريب من موضع ابن معمر. وانتصر الجيش الأموي على الخوارج، وقُتل ابو فديك مع كثير من أعوانه وفرّ آخرون[٢]

وقال بعض الشعراء في يوم الفتح هذا:

ضجّت جواثا ولم تفرح بِمَقْدَمنا لمّا قدمنا وماذا ينفع الضجَرُ

كانت لنا هَجَرٌ أرضا نعيش بها فأرسل النار في حافاتها عمر[٣]

استقر الأمر بعد ذلك لبني أمية في اليمامة، وتولاها لعبد الملك بن مروان: إبراهيم بن عربي. أما البحرين فقد وجدت حركة الخوارج فيها أرضا خصبة، بعد انضمام عبد القيس إلى الحركة، ولم تهدأ الأمور فيها وأصبحت مركزا لزعامات المعارضة؛ فخرج سنة ثمانٍ وسبعين للهجرة رجل من بني محارب من عبد القيس على محمد بن صعصعة، فكتب عبد الملك إلى إبراهيم ابن عربي باليمامة ليسير إلى البحرين . فخرج إليهم وهزمهم[٤].

---

[١] أنساب الأشراف، ج٧، ص٤٤٦.ديوانه، ص٢٠٠

[٢] المصدر نفسه، ص٤٤٥- ٤٦٤. الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٢٩- ١٣٠. تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٥٣٠ و٥٤١- ٥٤٢

[٣] أنساب الأشراف، ج٧، ص٤٦٣.

[٤] المصدر نفسه، ج٨، ص٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي سنة تسع وسبعين خرج الريان النكري، وهو نكرة من بني لكيز بن أفصى بن عبد القيس بالقرب من الخط، وقدم من عُمان ميمون الخارجي ونزل دارين، فطلب منه الريان الحضور، فنزل ميمون الزارة وأتاه الريان. فوجه إليهم محمد بن صعصعة عبدَ الله بن عبد الملك العوذي، ولكن الخوارج هزموا الجيش الأموي وقتلوا أميرهم . فهرب محمد بن صعصعة بعد أن خذله أهل البحرين. ورجع ميمون إلى عُمان وأقام الريان بالزارة . فبعث الحجاجُ يزيد بن أبي كبشة السكسكي في اثني عشر ألفا، فقاتل الريان وقتله وهزم أصحابه، وكان ذلك سنة ثمانين للهجرة[١]

وخرج داود بن النعمان أحد بني أنمار بن وديعة من عبد القيس إلى البصرة. وكان عابدا مجتهدا. وحاول أبوه أن يمنعه من الخروج، وكان ذا مال، إلا أنه زهد فيما عند أبيه. وخرج مع أخته وخرج معه أربعون رجلا إلى البصرة ثم إلى موقوع بجانب البصرة سنة ست وثمانين، فقاتلهم والي البصرة، فقدم أخته أمامه كي لا تبقى بعده. وقاتلوا حتى قتلوا. ورثاهم عدد من الشعراء منهم زياد الأعسم، وهو من الخوارج من عبد القيس. ومما قاله:

سقى الله أجسادا تَلوحُ عظامها ... بفَرْضَة موقوعٍ سحابا غَواديا

فإن يكُ داود مضى لسبيله ... فقد كان ذا شوقٍ إلى الله تاليا

وقد كان ذا مال وأهلٍ وغَبْطَةٍ ... وكان لما يُغني من العَيش قالِيا

وقيل إنه قتل سنة ست وثمانين أو سبع وثمانين للهجرة[٢].

وفي أيام يزيد بن عبد الملك خرج مسعود بن أبي زينب العبدي، أحد بني محارب بن عبد القيس بالبحرين على الأشعث بن عبد الله الجارود، واستولى على البحرين. وخرج إلى

---

[١] المصدر نفسه، ص٤٩-٥٠. تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٧٨- ٢٧٩.

[٢] أنساب الأشراف، ج٨، ص٥٥-٥٨. والأبيات في شعر الخوارج، ص٦٥-٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلي، فلقيه سفيان بالخيضرمة، وقاتله وقتله؛ قتله عضّاض بن تميم العدوي من عدي الرّباب. وتولى الخوارج هلال بن مدلج. ولكنه هُزم وقُتلت زينب أخت مسعود. وقال الفرزدق:

لقد عضّ عضّاض على السيف عضةً بأنيابه قد أثكلت أم زينبا

كفت ضربة العضاض إذ سل سيفه رجالا شهودا من تميم وغُيَّبا[١]

وقيل إن مسعودا غلب على البحرين تسعة عشر عاما حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي سنة خمس بعد المائة للهجرة[٢].

ثم خرج بالبحرين أخو مسعود: سعيد بن أبي زينب ومعه عون بن بشر، إلا أن عونا انفصل عنه، وأقام بالقطيف، وكان سعيد بهجر.

ولم تهدأ حركة الخوارج في الولايات الشرقية للدولة وفي العراق، مما أثار نقمة خلفاء بني أمية وولاتهم عليهم بشكل عام، وعلى البحرين بشكل خاص؛ إذ اعتبرت المصدر الأول لزعامات الخوارج. ويروى أنه جاء خبر خوارج في مسجد الحرورية في أيام عمر بن عبد العزيز، فسأل عمر أحد بني تميم عن أصلهم ، وكان قد جاءه بنبأ خروجهم، فقال: "قدموا من البحرين". فقال عمر بن عبد العزيز:" إن لهم هناك لسنخاً" أي ريح منتنة[٣].

وقد وقف الحجاج وغيره من الولاة بالمرصاد لكل من يشكون بانتمائه للخوارج، فلقي الخوارج من الاضطهاد والقتل الشيء الكثير. حتى إن الحجاج كان إذا رأى رجلا يطيل الصلاة، قال هذا حروري فحبسه أو قتله. وكان يكافئ كل من يقتل خارجيا[٤]

---

(١) أنساب الأشراف، ص٣٤٥-٣٥٥. الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٦٦-٣٦٧. ليسا في ديوانه المطبوع.

(٢) المصدرين نفسيهما.

(٣) أنساب الأشراف، ج٨، ص١٧٩.

(٤) المصدر نفسه، ج١٣، ص٣٥٤ و٤٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يقتصر نشاط الخوارج من عبد القيس ومن بني حنيفة على البحرين واليمامة، بل انطلق منهم من تزعم حركات الخوارج في مناطق أخرى: كعطية بن الأسود الحنفي، فقد اتجه إلى سجستان وسمي أتباعه عطوية. وعبد الرحمن بن يحدج الحنفي فارق نجدة متجها إلى فارس، ولكن النعمان النكري اعترض طريقه وقتله. وزياد الأعسم من عبد القيس، وداود بن عقبة العبدي في البصرة، وغيرهم[١]

وتمرد أهل رستقاباذ قرب الأهواز على الحجاج بقيادة عبد الله بن الجارود العبدي من عبد القيس، مما زاد من نقمة الحجاج على أهل البحرين[٢].

ثورات وأحداث داخلية :

استقرت الأوضاع السياسية تقريبا في اليمامة بعد القضاء على أبي فُديك وأتباعه وأتباع نجدة. إلى أن قامت ثورة المهير بن سلمي الحنفي وكان ذلك بعد مقتل الوليد بن يزيد. وكان على اليمامة علي بن المهاجر الكلابي من قبل يوسف بن عمر الثقفي، فطلب منه المهير أن يترك البلاد فأبى، فسار المهير إليه والتقوا بقاع حَجر. فهُزم ابن المهاجر وهرب إلى المدينة. وقتل المهير بعض أصحابه. وسمي ذلك اليوم يوم القاع.

وكان يحيى بن أبي حفصة قد نهى ابن المهاجر عن القتال. فلم يستجب له. فقال:

بذلتُ نصيحتي لبني كلابٍ فلم تُقبل مشاورَتي ونُصحي

فدىً لبني حنيفة من سواهم فإنّهمُ فوارس كلّ فَتح[٣]

---

[١] أنساب الأشراف، ج٨، ص١١٩.

[٢] المصدر نفسه، ج٧، ص٢٨١- ٢٩١.

[٣] أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٠٧.تاريخ اليمامة، ج٤، ص١٨-١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصار المهير أميرا على اليمامة. وبعد أن مات استخلف عبد الله بن النعمان أحد بني قيس بن ثعلبة.

وكانت النزاعات القبلية ما تزال مسيطرة على المجتمع الإسلامي في الجزيرة العربية، وقد أذكت السياسة الأموية هذه العصبية، فقد فرقت بين القيسية واليمنية، وكانت تنحاز إلى قبائل دون أخرى في كثير من فترات الحكم. ووقعت باليمامة أحداث تتسم بطابع المجتمع القبلي، منها:

يوم الفلج: والفلج من قرى عامر بن صعصعة. وكان المُهير بن سُلمي الحنفي، ثم عبد الله ابن النعمان، خليفته، قد استعملا على الفلج المندلث بن إدريس الحنفي، ليجمع صدقات بني كعب. وكان بين بني حنيفة وبين سكان الأفلاج ضغائن وثارات قديمة سببها قسوة عمال الحنفيين. وأساء المندلث السيرة في قبائل بني كعب. واعتبرت كعب هذا تعديا على سلطتها وحماها، فاستنجدت بجموع القبيلة وأطرافها ضد بني حنيفة. فتجمع بنو كعب وأتوا الفلج، فقاتلهم المُنْدَلث ولكنه قُتل، قتله رحّال بن فَروة القشيري. وقُتل في ذلك اليوم الشاعر يزيد بن الطثرية. وكان معهم القُحَيف العقيلي، فقال:

إن تَقْتلوا منا شهيدا صابِرا فقد تركْنا منكمُ مجازرا

خمس مئين لم يدخُلوا المقابرا[1]

يوم الفلج الثاني: وانتقم فيه عبد الله بن النعمان من بني كعب بن عامر بعد أن علم بقتل المندلث. وكان أمير العقيق أبا لطيفة بن مسلم العقيلي وقد وقف يدافع عن الفلج وفق خطة وضعها، ولكن خطته لم تنجح وهزم ومن معه. فقال الأسوار بن عمرو مولى بني هزان مشيدا بانتصار بني حنيفة وحلفائها:

---

[1] أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٠٧-٢٠٨. الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٩١-٤٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سلوا الفلجَ العادي عنا وعنكم وأُطمَةَ إذ سالت مدامعُها دما

عشيةَ لو شِئنا سبيْنا نساءكـم ولكن صَفحْنا عفَّـةً وتَكَرُّما[١]

ولكن بني عامر انتقموا بعد ذلك من بني حنيفة في يومي: معدن الصحراء ويوم النشاش.

وكان الولاة يؤججون نار الفتنة بتحيزهم إلى قبيلة دون أخرى. فقد تولى اليمامة بعد ذلك المثنى بن يزيد بن هبيرة من قبل أبيه، وتعصب لبني عامر على بني حنيفة لأنه قيسي. وضـرب عددا من بني حنيفة. وفي ذلك يقول القحيف العقيلي:

إن تضربونا بالسِّياط فإننا ضربناكمُ بالمرهَفاتِ الصوارمِ

وإن تحلقوا منا الرؤوسَ قطعنا رؤوسا منكُمُ بالغَلاصمِ[٢]

ووجد أهل اليمامة الإنصاف من بعض القضاة. فإن قاضي المثنى، واسمه طلحـة بـن إياس العدوي، لم يقبل شهادة عامري بعد أن عرف حقيقة الأمور. فهدأت البلاد. ثم جرت بعـد ذلك عدة وقائع اعتدت فيها حنيفة على قُشير وعكل، وكان قائد جمعهم يدعى عبد الله بن مسـلم الحنفي. إلى أن قدم والي بني العباس، واسمه السري بن عبد الله، وقتل عبد الله بن مسلم.

---

[١] أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٠٩.

[٢] شعر القحيف العقيلي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٣٧، ج٣، ص٢٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحياة الاجتماعية

عناصر المجتمع

لم تختلف عناصر المجتمع في العصر الأموي في اليمامة والبحرين عنها في صدر الإسلام اختلافا كبيرا، فقد كان يتألف من:

١- العرب: ويشكلون العنصر الأساسي في المجتمع. وكانوا من القبائل العربية التي استوطنت المنطقة قبل الإسلام: من عبد القيس، وتميم، وبطون من بكر بن وائل، وأشهرهم: بنو حنيفة وقيس بن ثعلبة وغيرهم. ومن عامر بن صعصعة من قيس عيلان ومنهم بنوكعب. وقبائل وبطون أخرى.

٢- عناصر غير عربية كانت خليطا من أجناس عدة: منهم الرومي والفارسي والهندي والنبطي. وقد اختلف الوضع الاجتماعي لهذه العناصر بعد حروب الردة وتغلب المسلمين على المرتدين، فحاولت الاندماج بالمجتمع العربي. ومنهم من غادر اليمامة والبحرين إلى مناطق أخرى كالبصرة وغيرها. وقد زاد عدد العناصر غير العربية في المجتمع بعد الفتوحات الإسلامية.

وبرزت في العصر الأموي طبقة الموالي والعبيد، فقد وجد العبيد في كل مكان من الجزيرة العربية قبل العصر الأموي، ولا سيما في المستوطنات الزراعية ومواطن التعدين والتجارة، وكانوا يمثلون طبقة كثيرة العدد. ومما يدل على وجودهم باليمامة، أن خالد بن الوليد صالح مجاعة على نصف المملوكين أو نصف السبي، إضافة إلى الذهب والفضة والسلاح وغيره[١]. فقد كان أهل اليمامة بحاجة إليهم لأنهم أهل زرع في الغالب "لتشغيلهم في الأعمال

---

[١] تاريخ خليفة بن خياط، ص١١٠. الكامل في التاريخ، م٢، ص٢٢٣. المفصل، ج٧، ص٤٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزراعية وفي التعدين والحرف"[١]. وقد وطن معاوية بن أبي سفيان أربعة آلاف من الرقيق بالخِضرمة – في منطقة الخرج باليمامة – للعمل بالأرض مما زاد من عددهم في المنطقة.

أما مصادر العبيد فكانت: إغارة القبائل على بعضها، فقد كانت تسترق من لا تُدفع فديته. وكانت تجارة الرقيق معروفة في الجزيرة العربية منذ القدم.

وأصبحت الفتوحات الإسلامية مصدرا من مصادر الرقيق، وكان المسلمون يسترقون بعض من يقع في أيديهم من الأسرى "تأخذ الدولة خمسهم، وتوزع الأربعة أخماس الباقية بالتساوي على من اشترك بالمعركة من الجنود" ، وكانوا يستخدمون مع الجيوش الإسلامية في القتال، أو يستخدمون في الأعمال المدنية للخدمة في البيوت أو العمل في الصناعة والتجارة أحيانا[٢]. وعرف في العصر الأموي أن من يعملون بالحرف اليدوية هم الأعاجم من عبيد وموال، فقد كانوا يعملون في إصلاح الطرق والحياكة وصناعة النعال[٣].

وكان العبيد يلاقون المعاملة السيئة من مالكيهم، وخرج قسم منهم عن طاعتهم وانضموا إلى الخارجين، فعُرفوا باسم الضلال والصعاليك والخلعاء[٤]. وكان من يحصل على حريته منهم يستقر في البلاد ويدخل في حمى قبيلة سيده، أو في حمى إحدى القبائل الأخرى، وهم من سموا موالي العتاق. وكانوا يحملون اسم القبيلة ولكن يسبقها كلمة مولى. ويقال إن منهم آل بني حفصة باليمامة.

وانتشر كذلك استخدام الجواري في مجتمع اليمامة والبحرين. وعرفت مولدات اليمامة بجمالهن، وقال عنهن ابن الفقيه: إنهن دُريات الألوان، كقول ذي الرمة:

---

[١] المفصل، ج٧، ص٤٥٧.

[٢] التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية، ص٦٤-٦٥.

[٣] العقد الفرد، ج٣، ص٤١٦.

[٤] المفصل، ج٧، ص٤٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كأنها فضة قد مسّها ذهبُ[١]

ويقال "لا تبلغ مولدة مائة ألف درهم إلا يمامية"[٢]

وكانت الجواري تهدى للخلفاء والولاة، أو يهديها هؤلاء للشعراء وغيرهم كمكافأة. وقد أهدى الحجاج لجرير جارية بيضاء مديدة القامة، كان قد بعث بها إليه عامله باليمامة[٣].

وإضافة إلى موالي العتاقة، وجد موالٍ دخلوا الإسلام طائعين، وحضروا إلى البلاد العربية للإقامة فيها، واختاروا أن يكونوا في حماية قبيلة من القبائل العربية. وقد ساوى الدين الإسلامي بين المسلمين من عرب عرب وعجم، وحاول القضاء على العصبيات، ولكنها عادت إلى الظهور بقوة بسبب السياسة الأموية. فنظر العرب إلى غيرهم من الأقوام ممن أسلموا على أنهم أقل منهم شأنا. ومهما كان مركزهم أو وضعهم الاقتصادي فقد ظلوا اجتماعيا في الدرجة الثانية بعد العرب.

وسجل الشعر العربي مواقف كثيرة تعبر عن احتقار العرب للموالي، ومن ذلك ما حدث من جرير عندما نزل ببني العنبر فلم يقروه، واضطر إلى شراء طعامه. وعدم إكرام الضيف ليس من شيم العرب، فقال:

يا طُعْمَ يا ابن قُرَيْطٍ إن بيعَكُمُ رِفْدَ القِرى مفسدٌ للدين والحسبِ

قالوا اشتروا جزرا منا فقلت لهمُ بيعوا الموالِيَ واستحيوا من العربِ[٤]

وكثر العبيد والموالي في مجتمع اليمامة. وقويت علاقتهم ببني حنيفة ووصلت إلى حد التزاوج. وهجا جرير بني حنيفة قائلا:

---

[١] البيت في ديوان ذي الرمة، ص٦٥: كحلاء في بَرَج، صفراء في نَعَجٍ كأنها فضة قد مسها ذهبُ

[٢] ابن الفقيه- كتاب البلدان، ص٨٧.

[٣] الأغاني، ج٨، ص٦٦.

[٤] ديوان جرير، ص٦٩. الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص٢٧٢مع تغيير في بعض الألفاظ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صارت حنيــفة أثلاثا فثــلثهــمُ من العبيد وثلث من مواليها

قد زوجوهم، فهم منهم، وناسِبُهم إلى حنيفةَ يدعو ثُلْث باقيها[١]

وكان من العبيد والإماء بلغاء وشعراء. قال ذو الرمة: قاتل الله أمة آل فلان الســوداء ، ما أفصحها وأبلغها! سألتها كيف المطر عندكم؟ قالت: غثنا ما شئنا[٢].

وسخر جرير من سواد الحَيْقُطان الشاعر وقد رآه يرتدي ملابس بيضاء، وكـــان عبــدا أسود. فلما سمع الحيقطان هجاء جرير، وكان في اليمامة، دخل إلى منزله وقال:

لئن كنتُ جعد الرأسِ والجلدُ فاحــمٌ فإني لسبط الكف والعــرضُ أزْهَرُ

وإن ســواد اللون ليس بضائــري إذا كنتُ يومَ الرَّوْعِ بالســيفِ أخْطِرُ

فإن كنتَ تبغي الفخرَ في غيرِ كُنْهِهِ فرهْطُ النجاشيِّ منك في الناسِ أفخرُ

وأخذ يذكر مَن اشتهر من السود وأنهم ممن يستحق أن يفخر بهم قومهم. وبين له أنــهم ممن يؤدون الخراج:

وقلتم لَقاح لا نؤدي أتاوةً فإعطاءُ أرْيانٍ من الفرِّ أيسرُ[٣]

وكثر الموالي في اليمامة والبحرين حتى إنهم امتلكوا قــرى وضياعــا نسـبت إليــهم كالحرملية باليمامة، فقد نسبت لموالي بني مسلمة بن عبيد من بني حنيفة[٤]. وكان لخــدم بنــي حفصة اقطاعات باليمامة.

ويشعر الشاعر القشيري حبيب بن يزيد بالأسى لرؤية الموالي أكثرية في بعــض قــرى ومزارع قومه، فيقول:

---

(١) الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص٣٣١؛ديوان جرير،ص٧٢.

(٢) الجاحظ- رسائل الجاحظ، ص٥٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٣٢-٥٣٣.

(٤) بلاد العرب، ص٣٠١-٣٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كفى حَزَنا أني إذا جئت لا أرى على تُلَل الأطواءِ إلا المواليا

قعودا عليها يـــنفضون لِحاهـــمُ كما نَفَضَت خيـــل جيادٌ مخاليا[١]

ولاحظ كثرة الأعاجم أحدُ رعاة الإبل من العبيد السود باليمامة، وكان قد لاقى ذا الرمـــة فقال له: يا غيلان، لعن الله بلادا ليس فيها قريب، وقاتل الله الشاعر حيث يقول:

حرُّ الثرى مستغرَب الترابِ

"وما رأيت هذه العرب في جميع الناس إلا مقدار القَرْحَةِ في جلد الفرس. ولـــولا أن الله رقّ عليهم فجعلهم في حشاه، لطمست هذه العجمان آثارهم"[٢].

وكانوا يعيرون من يزوج الموالي أو يتزوج منهم. خطب يحيى بن أبي حفصة إلى مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري ابنته واختيه، وزوجهن أولاده الثلاثة وحملوهن إلى حَجْـــر. فقال القُلاخ بن حَزْن:

سلامٌ على أوصال قيس بن عاصمٍ وإن كُنَّ رَمْسا في التراب بَواليا

أضَيَّعتـــمُ خيلا عِرابـــا فأصبحت كواسِـــدُ لا ينكَحْن إلا المَوالـــيا

فلم أرَ أبـــرادًا أجَـــرّ لخزيـــةٍ وألأمَ مَكْســـوّا وألأمَ كاســـيا

من الخَزّ واللائي بحجْـــرٍ عليكمُ نُشِـــرْن فكُنّ المخزياتِ البواقيا[٣]

فقال يحيى بن أبي حفصة يجيبه:

تجاوزت حَزْنا رغبة عن بناته وأدركْتُ قيسا ثانيا من عِنانيا[٤]

---

[١] الهجري-التعليقات والنوادر، ج٢، ص٥٩٦-٥٩٧.

[٢] العقد الفريد، ج٣، ص٣٢٥. جعلهم في حشاه: استبطنهم.

[٣] الأغاني، ج١٠، ص٧٨.الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص١٠٢.

[٤] الكامل في اللغة والأدب، ص١٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن هذا الشعور ضد الموالي لم يمنع من إقامة علاقات طيبة معهم، بل إن جرير الذي عيّر غيره لعلاقتهم بالموالي، كان يقول لزوجته أم حكيم وكانت جارية فارسية الأصل:

لقد زِدْتِ أهلَ الري عندي مودةً وحبَّبْتِ أضعافا إليَّ المواليا[١]

حياة المجتمع وظروف المعيشة :

حياة الحضر: عرفت القبائل العربية حياة الاستقرار في المدن والقرى، وعمل السكان بالزراعة والتجارة. وتعد البحرين من أكثف المناطق في جزيرة العرب سكانا، لتوافر الماء، واعتماد السكان على استخراج اللؤلؤ من البحر، وعلى صيد السمك. وكانوا يأكلون السمك طازجا أو مجففا، ويبيعونه طازجا في الأسواق الكبيرة القريبة[٢].

وعاش تجار البحرين عيشة رفاهية، وكانوا يصلون بتجارتهم إلى مراكز الولايات الكبيرة حاملين معهم الخيل وكرام المهارى واللؤلؤ وأمتعة من الهند، ويرجعون بالحب والسكر وغيره[٣].

وكثرت باليمامة والبحرين أماكن التنزه لكثرة الرياض المنتشرة. وعاش بعض السكان في قصور أو حصون، وكانوا يملكون العبيد لخدمتهم. وعرفت أماكن للشراب والطرب. وكانت اليمامة تعتبر من الأماكن الأولى التي عرف فيها فن الغناء "إنما كان أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى من بلاد العرب، وهي: المدينة، والطائف، وخيبر، ووادي القرى، ودومة الجندل،

---

[١] ديوان جرير، ص٧٥٨. أنساب الأشراف، ج١٢، ص٢٣٥.

[٢] المفصل، ج١، ص١٩٢.

[٣] معجم المنطقة الشرقية، رسم بحرين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واليمامة"[١]. وكان الفتيان يتخذون مجلس شرابهم قرب قبر الأعشى ويصبون على قبره ما يتبقى في أقداحهم[٢].

وازدهرت الحياة الثقافية، وانتشرت مجالس الشعر والأدب في الأسواق الكبيرة: كسوق حَجر حيث كانت تقوم سوق للخطابة ومساجلات الأدب، وكانت كسوق عكاظ ملتقى للشعراء[٣].

وكانت مجالس الولاة مكانا لالتقاء الشعراء أيضا، حيث كانوا يُمنحون الجوائز. كما كانت تجري بينهم مناقضات أمام الوالي. وقد اجتمع جرير بعمر بن لجأ عند والي اليمامة المهاجر بن عبد الله[٤] وعنده أيضا التقى برؤبة بن العجاج[٥]، وكذلك اجتمع بذي الرمة عند والي اليمامة[٦].

وقد اختلفت الحياة في المدن والقرى عن حياة البادية، فلا يستطيع من اعتاد الرفاهية في المدن أن يتحمل خشونة العيش في البادية. وكذلك لا يعتاد البدو حياة المدن ورفاهية العيش.

ومن ذلك أن امرأة من ولد طلبة بن قيس بن عاصم تزوجت من رجل ثري من بني جسر، من حَجر باليمامة، فحملها من البادية، وأخذها إلى حَجر، فلم يطب لها العيش، فقالت تصف حالها وتعتب على قومها لأنهم زوجوها من بني جسر:

لقد كنت عن حَجْرٍ بعيدا فساقني ... صروفُ النّوى والسائقاتِ إلى حَجرِ

يقولون فرشٌ من حرير وإنما ... أرى فرشَهم عندي كحاميَةِ الجمرِ

---

(١) العقد الفريد، ج٦، ص٢٩.

(٢) الأغاني، ج٩،ص١٢٣.

(٣) معجم اليمامة، ق١، ص٤٢-٤٣.

(٤) العقد الفريد، ج٥، ص٣٦٢.

(٥) أنساب الأشراف، ج١٢، ص٢٣٣.

(٦) الأغاني، ج٨، ص٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإني لأســـتحيي تميما وغيرها لإنكاحهم إياي عنـــدَ بني جســـــرِ[١]

واشترى جرير جارية من رجل من أهل اليمامة يقال له زيد، ويبدو أنه حملها معه إلـــى المروت، فكرهته، وكرهت خشونة عيشه. ولاحظ جرير ذلك، فقال:

تكلفني معيشة آل زيدٍ ومن لي بالمُرَقَّق والصِّنابِ[٢].

حياة البدو : حياة البادية حياة قاسية، يعتاش البدو فيها على إنتاج ماشيتهم، وصيد الطيور والحيوانات البرية. وكانت الغارات على القبائل الأخرى مصدرا مـــن مصـــادر الـــرزق، وقـــد اعتبروا الغزو شيئا مشروعا للحفاظ على حياتهم. وتزداد حياة البدو صعوبة إذا انقطع المطـــر، مما يسبب قلة المراعي وهلاك الماشية فينقطع بذلك مصدر رئيسي من مصادر رزقهم.

وكان البدو يترددون على مناطق الحضر في بعض المواسم؛ فكان بنو تميم يأتون مـــن البادية إلى البحرين لقطف النخل والثمر[٣]. ويحمل البدو معهم إلى القرى والمدن إنتاجـــهم مـــن السمن والصوف والماشية، ويشترون بثمنه التمر والقمح وما يحتاجون إليه من لباس وغير ذلـــك من احتياجاتهم.

ووصف الهمداني صعوبة الحياة في إحدى البوادي، وهي منطقة الـــدّو شـــمال شـــرق اليمامة، فذكر انها منطقة لا ماء فيها ولا شجر إلا النّصي والصّلّيان. يخبز القوم فيـــه بـــأصول الصليان والبعر وهشيم النُّقد. والنقدة شجرة ذليلة[٤].

---

[١] أنساب الأشراف، ج١٢، ص٢٧٠-٢٧١.

[٢] ديوان جرير، ص٦٤. أنساب الأشراف، ج١٢، ص٢٣٤.

[٣] أنساب الأشراف، ج١١، ص٣٧٤.

[٤] صفة جزيرة العرب، ص٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبسبب قسوة الحياة ظهرت جماعة من اللصوص عاشوا حياتهم مشردين هاربين في القفار، وسجن بعضهم أكثر من مرة. ومنهم جحدر العكلي وأيمن بن الهماز العقيلي.

وأحب سكان البادية حياتهم على الرغم من قسوتها، وفضلوها على حياة المدن المعقدة وجوها الملوث. ويصف القحيف العقيلي الجو الصافي والمنظر الجميل نهارا، فيقول:

نظرْتُ خلالَ الشمس من مشرِق الضحى ووافيتُ من كُتمان رُكْنا عَطَوَّدا

بعينين لم تستكْرِها يومَ غُبرةٍ ولم تهبِطا جوفَ العراقِ فترمدا

إلى ظُعُنٍ للمالكيات بالضحى فيا لك مرأى ما أشاقَ وأبعدا[1]

وكان النظام الداخلي للقبيلة تحكمه العادات والتقاليد العربية التي كانت سائدة في الجاهلية. وقد عمل الإسلام على تهذيبها والنهي عن بعضها. وكان انتماء الفرد إلى القبيلة ما زال قويا، ويجد الفرد في ظل قبيلته الحماية والرعاية، ويقوم هو بالذود عنها والفخر بها.

العلاقة بين القبائل :

كان لهذه العلاقة نظام يحكمها مرتبط بالدرجة الأولى بمصدر الرزق، فلكل قبيلة حمى ترعى فيه، ولا تدخل قبيلة حمى أخرى إلا بإذن منها. ولكن الخلق العربي الأصيل كان يدفع القبيلة إلى مساعدة غيرها من القبائل إذا أصابتها سنة شديدة ولو كان بينهما عداوة، فقد أجارت بنو قشير مثلا قبيلة بني جرم، مع ما كان بينهم من عداوة مستحكمة، فسمحت لها بالرعي فيرف من بلادها بسبب جدب أصاب بلاد جرم، بينما أصاب الربيع بلاد قشير[2].

---

[1] معجم البلدان، رسم كتمان. شعر القحيف العقيلي، ص٢٣٨.

[2] الأغاني، ج٧، ص١٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجاورت بنو عجل بني رياح بن يربوع في سنة جدب أصابت عجلا[١].

وكانت القبائل تغير على بعضها وتعتبر هذا حقا طبيعيا فرضته ظروف الحياة، وتحاول كل قبيلة إزاحة القبائل الأخرى، إلا من انضوى تحت سيطرتها[٢].

وفي ظل الدولة، في صدر الإسلام، انشغلت القبائل عن خلافاتها وشاركت بالجهاد في سبيل الله، فاشترك أهل اليمامة والبحرين في القضاء على الرِّدة، وفي الفتوحات الإسلامية. ثم عادت الخلافات واستعرت بعد قيام الدولة الأموية وانشغالها بتثبيت أقدامها في أرجاء الدولة التي كانت تتسع مع استمرار الفتوحات الإسلامية. وقد شملت الخلافات القبلية البادية كما شملت الأماكن التي استقرت فيها القبائل بالمدن والقرى. وقد جرت منازعات في أماكن شتى من اليمامة والبحرين، منها: ما جرى بين بني عوف بن القعقاع وبني طهية بن حنظلة في عهد معاوية بن أبي سفيان وبعد موته، فقد جرت عدة حوادث بينهم أيام زياد بن أبيه في موضع قرب النباج بالبحرين[٣]. ويوم عينين بالبحرين بين بني منقر وعبد القيس، وأغاثت بنو نهشل فيه بني منقر[٤]. وفي ثاج، إحدى مدن البحرين حيث عرف أهلها الاستقرار، وكان سكانها قيس بن ثعلبة وعَنَزة بن أسد. وكانوا متعادين فيها، ولكل قوم مسجد يجتمعون فيه. ثم تغلبت عليهم تميم، وبقيت فيها بقية متحضرة من ربيعة[٥].

---

(١) الأغاني، ج١٢، ص١١.

(٢) الجذور الأساسية للسكان ، مجلة العرب، م٢١،ج٧و٨، ص٤٨١.

(٣) النقائض، ج١، ص٢٤٤

(٤) المصدر نفسه، ٣١٤.

(٥) المصدر نفسه، ص٣٠١. معجم المنطقة الشرقية، رسم ثاج.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي اليمامة كانت بين قبائل كعب وحنيفة عداوة مستحكمة وجرت بينهم أيام منها: معدن الصحراء، والفلج، والنشاش[١]. وأيام كثيرة بين بني عُقيل وبني الحارث بن كعب منها: يوم سحبل في آخر أيام بني أمية، وبعده يوم آل شداد[٢].ويوم قرون البقر بين حيين من عقيل هما: بنو خفاجة وبنو عوف. وبدأ الخلاف أمام همام بن مطرف العقيلي جامع صدقات بني عامر لمروان بن عبد الحكم. وانتهى بقتل جماعة من بني عوف على يد توبة وأصحابه فيما بعد. واستمرت الغارات بين الحيين : وفي يوم بنت هيدة وقعت معركة بين خفاجة وعوف، انتصر فيها بنو عوف وقتل توبة[٣]. وكان مروان بن الحكم واليا على المدينة لمعاوية.

العلاقات الاجتماعية :

كانت العادات والتقاليد القبلية تحكم العلاقات الاجتماعية في الحاضرة والبادية على حد سواء. فكان الاعتزاز بالنسب من الأمور الهامة التي تقوّي أو تضعف الروابط بين الأفراد والجماعات. كما كان يجعل الفرد يغضب لقومه ويسعى للدفاع عنهم. هجا الفرزدق جريرا لأن جريرا هجا البعيث المجاشعي فغضب الفرزدق للبعيث ولبني مجاشع.

وغضب جرير للقبيلة الكبيرة – تميم– وهجا الراعي وبني نمير وافتخر بتميم[٤].

واعتز العرب بالقيم العربية كالشجاعة، والنجدة، وإكرام الضيف، وكانت تحكم تصرفاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية. فمن عاداتهم الاجتماعية: أن يقيم رجل من إحدى القبائل عند قبيلة أخرى ويبقى في حماها زمنا يدفعون فيه عنه ويساعدونه. ومن ذلك أن البعيث المجاشعي الشاعر أقام

---

[١] لطفا، أنظر الحياة السياسية.

[٢] الأغاني، ج١٣، ص٤٩.

[٣] ديوان توبة بن الحمير، ص٧٩.

[٤] أنساب الأشراف، ج١٢، ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عند بني الخطفي، رهط جرير، حينا. ثم أبق له عبدان وذهبا إلى هجر. فركب عمرو بن عطية، أخو جرير فرد عبديه عليه دون أجر[١].

وكانت الفتاة تغضب ممن يسبب لها الأقاويل ويشبب بها. فقد غضبت خرقاء وخجلت من نفسها عندما علمت أنها قدمت صبوحها لذي الرمة، وهي لا تعرفه، فاختفت في بيتها ثلاثة أيام[٢].

وعدم إكرام الضيف عيب من العيوب الاجتماعية يلام عليه المضيف: نزل جرير ببني العنبر فلم يقروه، واضطر إلى شراء طعامه فهجاهم. ونزل بامرأة من عُكل، فلم تُقْرِه لأن بنيها كانوا غائبين. فخرج وهو يقول:

ظللنا عند أم أبي كبيرٍ نداوي الجوعَ بالماءِ القُراحِ[٣]

وكان من عاداتهم الاستجارة بقبر الميت عند خشية حدوث ضرر ما من أحدهم، وكان للاستجارة شأن في القبيلة أو عند من يستجار به. وقد استجارت امرأة بقبر غالب والد الفرزدق خوفا من هجاء الفرزدق لها ولابنها، فشفع ذلك لها عند الفرزدق[٤].

وكثيرا ما كانت العلاقات بين الأفراد داخل الأسرة الواحدة، علاقة حميمة، ولعل أفضل من يمثل هذه الرابطة علاقة يزيد بن الطثرية بأخيه ثور، فقد كان يزيد شابا مزهوا بجماله، يكثر الحديث إلى النساء ويعجبن به. وكان ثور كثير المال والصدقة. وكان يزيد يعتمد على مال أخيه، يدفع عنه ديونه، ويتحمل مشاكله، فقال يزيد يمدحه:

نجيء إلى ثورٍ ففيمَ رحيلنا وثورٌ علينا في الحياة صبورُ

---

(١) أنساب الأشراف، ج١٢، ص٢١٠.

(٢) الأغاني، ج١٢، ص٤٢-٤٣.

(٣) انساب الأشراف، ص٢٢٩.

(٤) الأغاني، ج١٢، ص٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أشُدُّ على ثورٍ وثورٌ إذا رأى بنا خلّةَ العطاء جزل العطاء شفورُ

فذلك دأبي ما بقيتُ وما مشى لثــور علـــى ظـــهر البلادِ بعيــرُ[١]

وكان من عادة الناس اللجوء إلى الوالي لحل مشكلاتهم الاجتماعية، فاستاؤوا من يزيـــد لأنه كان مصدر فتنة للنساء. فرفعوا أمره إلى والي اليمامة، فطلب الوالي من أخيه ثور أن يحلق له لمته، فحلقها، وكان يزيد يتباهى بها، فأصابه الحزن، ومما قاله في عتاب أخيه:

أقول لثور وهو يحلقُ لمتّـــي بعَفْناءَ مردودٌ عليّ نصابُها

ترفّقْ بها يا ثورُ ليس ثوابُها بهذا، ولكن غير هذا ثوابُها[٢]

والأمثلة على قوة الرابطة الأخوية كثيرة، منها العلاقة بين توبة بن الحمير وأخيه عبـــد الله، فقد كان يخرج معه في غاراته، وكان معه في المعركة التي قُتل بها توبة، وقُطعت رجـــل عبد الله، ومع ذلك اتهمه قومه بأنه فر وترك أخاه، فاعتذر لقومه بقصيدة حمّلها كل ما يشعر بـــه من هموم وحزن وأسى، فبدأها بقوله:

تَأوَّبني بِـعارِمـــةَ الهُمـــومُ كما يعتادُ ذا الديـــنِ الغريمُ

كأنَّ الهمَّ ليـــس يريدُ غيري ولـــو أمسى له نَبَطٌ وروم

وقال يذكر توبة:

ولو كنتُ القتيلَ وكان حيا لـــقاتلَ لا ألَـــفٌ ولا ستّـــومُ[٣]

ومن ذلك رثاء عدد من الشعراء لإخوتهم رثاءً موجعا كرثاء الأبيرد لأخيه بُريد[٤]

---

[١] شعر يزيد بن الطثرية، ص٨٢.

[٢] المصدر نفسه، ص٤٥.

[٣] الأغاني، ج١١، ص٢٢٤-٢٢٥.

[٤] الأغاني، ج١٣، ص١٥١-١٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن العادات الاجتماعية اللجوء إلى الشيوخ والعرافين والكهنة للمداواة. فقد طلبت أم ذي الرمة من الحصين بن عبدة العدوي أن يكتب لابنها معاذة تعلقها له لأنه كان يخاف في الليل[١].

وداوى أمَّ غيلان، ابنة جرير، الأبلق الأُسيدي الكاهن من جنون كان بها ثم تزوجها. وقد عير الشعراء جريرا بذلك.

ولجأ عروة بن حزام إلى العرافين ليعالجوه، وذكر عراف حَجر وعراف اليمامة:

أقول لعراف اليمامة داوِني فإنك إن داويتني لطبيبُ

وقال:

جعلت لعراف اليمامة حكمَه وعرافِ حَجْر إن هما شفياني[٢]

وكانوا يستعملون للعلاج المنتوجات الطبيعية: كاستعمال الحنظل والحليب للهضم ولعلاج الفالج. واستعملوا الكي في حال لصوق الرئة في الأضلاع (الطِّنيّ) ، ويقول الحارث بن مصرف العقيلي:

أكويه إما أراد الكيَّ معترِضا كيَّ المطَنِّي من النَّخْزِ الطَّنيَّ الطّحِلا[٣]

وعولج الفرزدق عندما مرض بالكي وشربِ النفط الأبيض[٤].

ومن المشاكل الصحية التي عانى منها المجتمع:

كان أهل البحرين يعانون من انتشار الحميات بسبب قرب الماء من سطح الأرض، فتشكلت المستنقعات. وكانت الحمى تحيل ألوانهم إلى صفرة. وقد ذكر عمر بن الخطاب هَجَر

---

[١] الأغاني، ج١٧ ،ص٣٠٥.

[٢] الأغاني، ج٢٠، ص١٥٤ و١٥٥.

[٣] عبد العزيز الفيصل- شعراء بني عقيل وشعرهم، ص١٠٢.

[٤] أنساب الأشراف، ج١٢، ص٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقال: "عجبت لتاجر هجر وراكب البحر". كأنه أراد لكثرة وبائها، فتاجرها وراكب البحـــر فـــي الخطر سواء[١].

وقول رؤبة بن العجّاج:

همٌّ لم يعْدُه همّ فتك كأنه إذا عاد فينا وزحك

حُمى قطيف الخط أو حمى فَدَك[٢]

---

[١] المفصل، ج٧، ص٣٧٤.

[٢] الجذور الأساسية للسكان، مجلة العرب، م٢١، ج٧و٨، ص٤٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحياة الاقتصادية

كانت اليمامة والبحرين من أغنى أجزاء الجزيرة العربية، فقد كانت ولاية الحجاز تعتمد عليها في بعض مؤونتها، وعندما أسلم ثمامة بن أثال قطع الميرة عن مكة فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم بإعادتها. وكذلك فعل نجدة بن عامر عندما استولى على اليمامة والبحرين.

ولعل المتتبع لما حدث في صدر الإسلام يلاحظ ما كانت تتمتع به المنطقة من ازدهار اقتصادي. فعندما بعث النبي صلى الله عليه وسلم، العلاء إلى البحرين، أرسل له العلاء ثمانين ألفا لم يأته أكثر منها قبلا[١]. وعندما ولى عمر بن الخطاب أبا هريرة البحرين، وعاد منها بمال وفير اتهمه بسرقة مال الله[٢].

ويعود الازدهار الاقتصادي في اليمامة والبحرين إلى عدة عوامل، منها:

١- موقع البحرين على ساحل الخليج العربي مما جعل موانئها مراكز تجارية هامة. ووقوع اليمامة على طريق القوافل التي تربط شمال الجزيرة بجنوبها، وشرقها بغربها. فنجدة الحنفي بعد أن انفصل عن نافع الأزرق، اعترض قافلة كانت قادمة من البحرين أو من البصرة، متجهة إلى بن الزبير بالحجاز، وساقها إلى الخِضرمة.

٢- توافر المياه وتنوع مصادرها وأشكالها: من أودية جارية إلى مياه سطحية إلى آبار ومياه جوفية. وقد أسهمت بالتوسع في الزراعة، وأدت إلى حياة الاستقرار. كما وفرت المراعي في أماكن متعددة من اليمامة والبحرين مما ساعد على تنمية الزراعة والثروة الحيوانية.

---

[١] فتوح البلدان، ص١١١. معجم ما استعجم، مادة بحران.

[٢] فتوح البلدان، ص١١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت بعض المناطق تتمتع بالخضرة والمناظر الجميلة كمنطقة الفلج باليمامة، وقد وصفها سلام الكلابي فقال: رأيت ببطن الفلج منظرا من الكلأ لا أنساه: وجدت الصفراء والحمراء يضربان نحور الإبل، تحتهما قفعاء وحريث قد أطاع وأمسك بأفواه الماء – أي لا تقدر أن ترفع رؤوسها، وتركت الحوذان ناقعة في الأجارع[١].

والقفعاء والحوذان: نباتات عشبية. ومن الحوذان ما يُزرع لزهره. الأجارع: الأرض الغليظة تشاكل الرمل.

واعتمدت القبائل خارج المدن والقرى على تربية الماشية، وقد توافرت مناطق الرعي، من مثل : الدهناء فقد قيل: إذا أخصبت الدهناء استوعبت كافة العرب. وقد ذُكر من المراعي أيضا الصمان بالبحرين، والخرم شمال اليمامة، والشرف في شمالها الغربي: "من تصيف الشرف، وتربع الخرم، وشتى الصمان، فقد أصاب المرعى[٢]. أي أن المراعي كانت موجودة على مدار العام.

وذكر الأصفهاني أنواعا من العشب والشجر والنباتات المختلفة والكمأة التي تنمو في الصمان والدهناء[٣].

ومن أنواع الماشية التي اعتنت القبائل بتربيتها وكانت قوام معيشتها:

ألإبل: ومن أماكن وجودها قطر، والفلج، والشُريف. وقد اعتنى عدد من الشعراء بالإبل لقومهم، ومنهم جرير كان يعد أحواض المياه لسقي الإبل. ومنحه عبد الملك بن مروان مائة لقحة لإبله وثمانية من الرعاء. وكان جرير قد نشأ نشأة فقيرة، ورعى الغنم والمعزى لأبيه بالمروت،

---

(١) الجاحظ- البيان والتبيين، ج٢، ص١٥٧.

(٢) الهمداني- صفة، ص٢٨٩.

(٣) بلاد العرب، ص٢٧٧-٢٨٢ وص٣١٣-٣١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وظل مهتما بتربية الابل بعد ذلك [١]. ويزيد بن الطثرية كان يسقي إبل أخيه ثور[٢]. وذو الرمة والراعي النميري، وكان للبعيث المجاشعي ابل أضر بها ابراهيم بن عربي، وغيرهم.

كما ربت القبائل الماعز والغنم، ولكنهم لم يكونوا يفخرون بها فخرهم بالإبل. واستفادوا من لحمها وصوفها وحليبها. وكانوا يتاجرون بها.

الزراعة :

كان سكان اليمامة أهل زرع، واستعانوا بالعبيد في مزارعهم وفي رعي ماشيتهم[٣]. وشجع توافر المياه على الاستقرار وزراعة الأرض، وقد أرسل معاوية بن أبي سفيان ما عدده أربعة آلاف من الرقيق وعائلاتهم إلى منطقة الخضارم باليمامة للعمل بالزراعة. واشتهرت اليمامة والبحرين بالنخيل، وضرب المثل بكثرة تمور هجر بالبحرين، فقيل: "كمستبضع التمر إلى هجر". وفي المثقر "نخل لا يبرح الماء أصوله"[٤]. ويكثر النخل في جواثا، والقطيف، ويبرين وغيرها. وكان التمر لكثرته يستعمل علفا للدواب. واشتهرت أوال ببساتين التين والرمان وأنواع من الحمضيات، وفي تاروت كروم كثيرة[٥]. ومن أنواع النباتات التي تجود بها الطبيعة: الكمأة والفطر. واشتهر عند أهل البحرين: الكراث. وقد هجا جرير خُليدَ عينين بقوله:

كم عمةٍ لك يا خليد وخالةٍ خضرٌ نواجذها من الكُرّاثِ

نبتَتْ بمنبتِه فطاب لِشمِّها ونَأَتْ عن القيسوم والجَثْجاثِ[٦]

---

[١] العقد الفريد، ج٢، ص٦٤. الأغاني، ج٨،ص٥٥.

[٢] الأغاني، ج٨، ص١٨٥. طبقات الشعراء، ص٢٠٤.

[٣] المفصل، ج٧، ص٤٥٧.

[٤] صفة جزيرة العرب، ص٢٩٤.

[٥] معجم المنطقة الشرقية، رسم أوال. ورسم تاروت.

[٦] أنساب الأشراف،ج١٢، ص٢٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والقيسوم والجثجاث نباتات برية ذات رائحة طيبة تنبت بالبادية والريف. ونباتات أخرى تستخدم بالمنازل أو بالصناعة: شجر الحرض أو الأشنان وتغسل به الأيدي بعد الطعام، ويستخدم الناس حطبه لغسل الثياب، ويستخدمه الصباغون. وأفضله النابت في جو الخضارم، والقرظ وكان يستخدم في دباغة الجلود ويجلب من العقيق إلى مكة[١]، وشجر الألا ويستخدم بالدباغة[٢].

ويقول أهل اليمامة: "غلبنا أهل الأرض بخمس خصال: ليس في الدنيا أحسن ألوانا من نسائنا، ولا أطيب طعاما من حنطتنا، ولا أشد حلاوة من تمرنا، ولا أطيب مضغة من لحمنا ولا أعذب من مائنا". ويفسر ابن الفقيه سبب ذلك فيقول: إن حنطتهم تسمى بيضاء اليمامة، "وهي عِذيّ لا سِقي" أي تسقى بماء المطر فقط، يحمل منه إلى الخلفاء. وأما تمرهم فبسبب فضله، فإنه ينادى على التمور بين المسجدين: يمامي، ليباع بسعر اليمامي. ثم يعدد ابن الفقيه أصنافا مختلفة من تمور اليمامة. ويقول: إن لحمها يطيب لطيب مراعيها، وإن ماءها عذبٌ ينقي الصدر "وفيها قالت الشعراء أرق من ماء اليمامة"[٣]. وقد اشتهرت منطقة الفلج بتمورها، وذكر الهمداني أكثر من عشرة أنواع من تمر الفلج[٤]. كما زرع النخيل بكثرة في حجر والخضرمة.

ويقول بعض سكان الفلج في طيب طعامه وطبيعته الصحية:

حيٌّ أرض العقيق والفَلْج العين، وبالعين ما يطيل معاشي

بلدٌ لا يؤذيك فيه خموش يخْمِش الوجهَ واختلاف الكُراشِ[٥]

---

[١] المفصل، ج١، ص٥٣٤ و٥٣٩.

[٢] بلاد العرب، ص٢٧٧ وهامشها.

[٣] كتاب البلدان، ص٨٧.

[٤] صفة، ص٢٧٤.

[٥] المصدر نفسه، ص٢٤٩. والكُراش بالضم أو الفتح: نوع من الهوام المؤذية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وزرعوا شجر السدر، وكانوا يستخدمون ورقه استخدام الصابون في تنظيف الجسم. وزرعوا الحنطة والشعير والخضر والبقول. وكانوا يفخرون بأنهم يطعمون خيولهم الشعير وأجود أنواع الأعشاب التي تستخدم علفا للدواب:

شعيرٌ زادها وفتيت قَتٍّ ومن ماء الحديد لها نعالُ[١] .

والقت أجود أنواع العلف يُؤخذ من نبات عشبي. وأنشد ذو الرمة بلال بن أبي بُردة مادحا:

رأيت الناس ينتجعون غيثا فقلتُ لصَيْدَح انتجعي بلالا

فقال: ياغلام، قد انتجعنا ناقته كما ينتجع الرعي. فاعلفها قَتّا ونوى. فلما خرج من عنده قال: ما أقل فطنته للمديح[٢]!.

ولكثرة إنتاج الحنطة والشعير في اليمامة كان يرسل منه إلى الحجاز. ولذلك استخدمه ثمامة بن أثال ثم نجدة الحنفي ضد أهل الحجاز لمعرفتهما بأهميته لهم.

ومنطقة الخرج منطقة زراعية، ومن أخصب مناطق اليمامة، وكان خراجها يغطي حاجة الحرمين[٣]. واشتهرت القُرَيَّة (سدوس) بالرمان، وكان لكثرته ربما يُباع المائة منه بدرهم[٤].

وقد اعتنت بعض العائلات بالزراعة وحرصت على اقتناء أراضٍ وامتلاك الضِّياع، ومنهم: آل بني حفصة فقد كان لهم قرى وضيَعٌ وعيون ماء باليمامة، وقد ملكوا الخِضرمة بعد

---

(١) شعر القُحيف العُقيلي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٣٧، ج٣، ص٢٤٥. مع الشعراء، ص١٨٤.

(٢) أنساب الأشراف، ج١١، ص٢٨٧.

(٣) تاريخ اليمامة، ج٣، ص٣٠٢.

(٤) المناسك، ص٦١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بني عبيد من حنيفة[١] .وآل ابن عربي ولهم سيح ابراهيم[٢]. وكان لهشام بن عبد الملك سيح بقرقرى اليمامة[٣].

ولوفرة انتاج التمر، كانت السواقط ترد اليمامة في الأشهر الحرم لطلب التمر، "والسواقط من ورد اليمامة من غير أهلها" فإن لم توافق الأشهر الحرم أوان التمر، كانت السواقط تقيم بالبلد إلى أوانه، ثم تخرج منه في شهر حرام. وكان الواحد منهم يأتي أحد بني حنيفة فيجيره، ويكتب له بذلك على سهم أو غيره[٤].

وفي اليمامة نخل ينتج في السنة مرتين لبعض بني مالك بن ثعلبة من بكر بن وائل، وقد دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم[٥].

ويذكر ابن خميس أسماء أكثر من سبعين روضة في اليمامة منها ما انتفع الناس به للزراعة أو للرعي أو للنزهة. ومنها ما لم ينتفع بزراعته على الرغم من خصوبة أرضه[٦].

الصناعة :

عرفت بعض الصناعات في اليمامة والبحرين، وأهمها:

بعض الصناعات الغذائية، ومنها نوع من الدبس عند أهل البحرين يسمى الصقر، وهو من التمر. وكانت تُصنع الخمور في دُرنى من اليمامة، واشتهرت أثافت قرب درنى بكروم

---

[١] صفة جزيرة العرب، ص٢٧٦. تاريخ اليمامة، ج٤، ص٩٣-٩٤.

[٢] معجم اليمامة، ق١، ص٤٤.

[٣] معجم البلدان، رسم قرقرى.

[٤] الكامل في اللغة والأدب، ج١، ص ٤٢١

[٥] جمهرة النسب، ج٢، ص٥٦٠.

[٦] تاريخ اليمامة، ج١، ص٤٥٤-٤٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العنب، وكان يعصر فيها الخمر[١].

قال الأعشى:

أحب أثافِيَ وقتَ القطافِ ووقت عُصارة أعنابها

وقال:

فقلت للشَّربِ في دُرنى وقد ثمِلوا شيموا، وكيف يشيمُ الشارب الثَّمِلُ[٢]

وعرفت بعض الصناعات الأخرى: كصناعة النسيج واشتهرت البحرين بالبرود والثياب القطرية، والمنسوجات الهجرية. وجاء ذكر نوع من الثياب يدعى الملاحف، أرسله الأشج مع ابن أخته للتجارة وهو ذاهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم في مكة. ذُكر أن هوذة الحنفي كسا سُليطا أثوابا من نسج هجر عندما جاءه بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم[٣]. وكانت دارين مركزا للنسيج في البحرين:

فتؤخذ من عند البعيث ضريبةٌ ويترك نساجا بدارين مُسلَّما[٤]

وصناعة النسيج معروفة هناك إلى الآن[٥].

وعرفت صناعة النسيج والحياكة في اليمامة أيضا. ومن القبائل التي عرفت بهذه الصناعة: بنو نمير:

نُميرا جُعِلْتِ لحوكِ البرود وحدِّ النعال وصُنع اللَّبب[٦]

واللبب ما يُشد في صدر الدابة ليمنع تأخر الرحل والسرج.

---

[١] جواد علي- المفصل، ج٧، ص٥٣٦- ٥٣٧ و٥٤١.

[٢] ديوان الأعشى، ص٢٢٣ و١٠٧. شيموا: أي انظروا إلى السحاب وقدّروا أين ينزل المطر.

[٣] لطفا، أنظر الحياة الدينية.

[٤] جرير- ديوانه، ٦٨٥.

[٥] الجاسر- معجم المنطقة الشرقية، رسم دارين.

[٦] دباغة الجلود وتجارتها، مجلة العرب، س١٠، ج٧و٨، ص٥٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونسب نسج البرود وحياكتها إلى ثرمداء بالوشم، وأشار إلى ذلك الشاعر حميد بن ثور الهلالي حين خاطب ابنه الذي اعتاد الدخول على خلفاء بني أمية بقوله:

ما بال بُردَيك لم تمسَسْ حواشيَه من ثرمداء ولا صنعاء تحبير"[١]

ومن الصناعات: استخراج الصمغ من القرظ. واستفادوا من القرظ أيضا في صناعة صناعة الطب. واستخدام نبات الحرض أو الأشنان في صباغة الملابس. وعُرفت صناعة الجلود وكان يستعمل بالدباغة نبات القرظ والأرطى. وقد احتاج الأعراب الجلود في استعمالاتهم الحياتية. كما تاجروا بها. ومن الجلود المعروفة الجلود الواردة من البحرين[٢].

واشتهرت في البحرين صناعة الرماح، ونسبت إلى مناطق فيها، وهي: الرماح الخطية والرماح الردينية[٣]. ويقال إن أول من صنع دبابة هو عبد الله بن جَعدة بالبحرين، صنعها من جذوع الشجر وجلود الإبل[٤]. كما تنسب الدروع الحطمية إلى حُطْمة بن محارب بن عمرو من عبد القيس[٥]. واشتهرت في البحرين صناعة السفن.

الأملاح والمعادن

كانت الأملاح تستخرج من عدة أماكن، وهي على أشكال متعددة: كان الملح يستخرج من المياه: من مياه العقيق، ومن مياه تقع غربي اليمامة، ومن يبرين. كما كان يوجد في رؤوس الجبال ملح أحمر، "وكل ما قارب الساحل جميعا أملاح، إلا اليسير"[٦].

---

[١] معجم البلدان، رسم ثرمداء.

[٢] المفصل، ج٧، ص٥٣٩.

[٣] صفة جزيرة العرب، ص٢٩٥.

[٤] الاغاني، ج٥، ص٢١.

[٥] ابن الكلبي- جمهرة النسب، ج٢، ص٥٨٩.

[٦] صفة جزيرة العرب، ص٢٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد عمل السكان بالتعدين منذ القدم، واستعانوا بالعبيد. وقد ذكر كل من الأصفهاني والهمداني أنواعا كثيرة من المعادن، منها:

معدن الذهب بالعقيق وكان يسمى صعاد، ويقال له أيضا خزبة. ويوجد على نوعين: الحَسَن وهو "قَرْن أسود مليح" . ومعدن الحُفير بناحية عماية[١].

ومن المعادن معدن الفضة في العوسجة وشَمام. وفي شمام معادن فضة ونحاس. ولبني نمير معدن فضة في الكوكبة والعيصان. وقد عمل بالتعدين اليهود والمجوس[٢].

ويعتبر الحديد في اليمامة من أفضل الأنواع، وقد اشتهرت حَجر بصناعة السهام والأدوات ذات النصال. قال الراعي النميري يصف صائدا:

توخّى حيث قال القلب منه بحجْرِيّ ترى فيه اضْطِّمارا[٣]

وقال رؤبة:

حتى إذا توقّدت من الزَّرَقِ حَجْرية كالجمر من سن النِّلَق[٤]

التجارة :

ساعد موقع اليمامة والبحرين على ازدهار التجارة فيهما. وكانت موانئ البحرين تستقبل السفن القادمة من الهند عبر الخليج العربي. وأشهر الموانئ: دارين في جزيرة تاروت، وكان مركزا تجاريا هاما يؤمه التجار من أنحاء الجزيرة العربية:

---

[١] صفة جزيرة العرب، ص٢٦٣ و٢٦٧. بلاد العرب، ص٣٧٩.

[٢] صفة جزيرة العرب، ص٢٦٣ و٢٩٥. بلاد العرب، ص٣٨٢ و٣٨٣.

[٣] لسان العرب، رسم حجر. والبيت في ديوان الراعي مع اختلاف، ص١٥٦.

[٤] لسان العرب، رسم حجر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يمرّون بالدهنا خفافا عيابُهُم ويرجعن من دارين بُجْر الحقائب[١]

وكان المسك من أهم المواد التي تحملها السفن القادمة من الهند.

قال الفرزدق:

فلما اجتمعنا بالعَلالي بيننا ذكيٌّ أتى من أهل دارين تاجره[٢]

وقال الفرزدق يهجو خَنْبَش أحد بني ذُهل من بني ضبة:

لو أن ما في سفن دارين صبَّحتْ بني جارم ما طيبَت ريحَ خنبَشِ

وجارم أو حازم هو تيم اللات بن مالك بن بكر[٣].

وانتشرت المراكز التجارية بالبحرين في: جواثا، وكاظمة، والمشقر، وفي هجر سوق هام.

وكانت السفن تذهب الى الهند وسيلان محملة بالتمور ومحاصيل جزيرة العرب والعراق، وتعود إلى الجزيرة بمنتجات الهند من المسك والخشب والرقيق. وكان أهل العروض يستوردون الأخشاب ، وبخاصة سكان الخط لبناء السفن وصناعة الرماح[٤].

واشتهرت من السفن التجارية بالبحرين: سفن ابن يامن، وهو يهودي من أهل هَجَر، وقد ذكرها طرفة بن العبد:

عَدوليَّةٌ أو من سفين ابن يامنٍ يجور بها الملاح طورا ويهتدي[٥]

---

[١] الكامل في اللغة والأدب، ج١، ص٢٤٧. معجم المنطقة الشرقية، رسم دارين وذكر أنه اختلف في قائله.

[٢] معجم المنطقة الشرقية، رسم دارين.

[٣] أنساب الأشراف، ج١١، ص٣٨٧. معجم المنطقة الشرقية، ق٣، ص١٣٥٧، الاستدراكات.

[٤] المفصل، ج١، ص٢٠٩.

[٥] الزوزني- شرح المعلقات، ص٦٢. التنظيمات الاجتماعية، ص٢٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونشطت تجارة الرقيق في الجزيرة العربية، وكانت أسواق البحرين تشتري الرقيق الوارد إليها من الهند، وتبيعه في أسواقها[١].

واشتهرت أسواق ومراكز تجارية على الساحل وفي الداخل تباع فيها الماشية ومنتوجات البلاد، منها: سوق المُشَقَّر، وكان يشرف عليه بنو تميم، ويقصده الأعراب من المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية، وتجار من فارس[٢]. وفي كاظمة وجُواثا وهجر أسواق مشهورة. وكان أهل البحرين يبيعون فيها منتوجاتهم كالمنسوجات والتمر واللؤلؤ والسمك. كما يصدرون بعضها إلى داخل الجزيرة العربية حيث تربط البحرين بغيرها من المدن طرق داخلية، كالطريق التجاري بين كاظمة والبصرة ويمر بالصمان. وفي الصليب حيث يوجد علم مبني من الحجارة ليرشد إلى الموضع[٣]. وسوق بالأحساء على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب[٤].

وكانت اليمامة تقع على طريق القوافل، ووصف كل من الأصفهاني والهمداني وصفا مفصلا بعض الطرق التي تربط اليمامة بغيرها داخل وخارج الجزيرة العربية مع ذكر المياه والأماكن في كل طريق. ومن هذه الطرق:

طريق بين حجر والبصرة يمر بقسم من البحرين[٥]. وآخر يصل حجرا بالكوفة[٦]. وطريق يصل بين حجر ومكة[٧] ، ومن نجران إلى البصرة مرورا باليمامة، ومن البحرين إلى اليمامة. وطريق الحاج من عُمان مارا ببيرين وجنوب اليمامة[٨].

---

(١) المفصل، ج٧، ص٤٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ٣٧٣.

(٣) صفة جزيرة العرب، ص٢٧٩.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٥١.

(٥) بلاد العرب، ص٣٠١-٣٢٤.

(٦) المصدر نفسه، ص٣٢٧-٣٣٥.

(٧) المصدر نفسه، ص٣٦١-٣٧١.

(٨) صفة جزيرة العرب، ص٢٧٩ و٢٥١-٢٥٤ و٢٦٣-٢٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أدى ذلك إلى وجود نشاط تجاري فانتشرت الأسواق في اليمامة، وأشهرها: سوق حجر أو سوق اليمامة. وكان من أكبر وأعظم الأسواق بالجزيرة العربية، يفدون إليها من سائر أنحاء الجزيرة حاملين إنتاجهم ومصنوعاتهم وتحفهم وكانت كسوق عكاظ، تلتقي فيها الشعراء وتقوم سوق الخطابة ومساجلات الأدب، وتبدأ هذه السوق من اليوم العاشر من شهر محرم، وتستمر إلى نهايته. وتفد إليها القوافل من اليمن والخليج العربي والعراق محملة بما لديهم وترجع بما يبتاعون من السوق. وكان لجرير مجلس في هذه السوق يجتمع إليه الناس يستمعون إليه ويسمع منهم. ويقال إن نبأ موت الفرزدق أتاه وهو في السوق[١].

وذكر الهمداني أسواق في الخضرمة، وفي عارض الفقي في مجاز[٢]. ووصف سوق الفلج لجعدة وكانت كبيرة كمدينة، لها سور عرضه ثلاثون ذراعا، وحوله خندق وله أبواب من حديد. وفي السوق مائتان وستون بئرا ماؤها عذب، وأربعمائة حانوت، تأتي إليها القبائل المجاورة، كما تأتيها من اليمن[٣]. وتباع في الأسواق المنتجات الزراعية والصناعية. ووجدت أسواق للمواشي يبيع فيها الأهالي ما يزيد عن حاجتهم.

ولم تتمتع اليمامة والبحرين بالاستقرار الاقتصادي في العصر الأموي لأسباب طبيعية وأخرى سياسية. فمن الأسباب الطبيعية: انحباس المطر مما يؤدي إلى الجفاف ونقص بالمراعي. ولما كان معظم السكان من البدو أو ممن يعتمدون في معيشتهم على تربية المواشي والزراعة، فإنهم كانوا يتعرضون لسنة أو سنوات قاسية تهلك فيها الماشية ويصارع الناس من أجل عيشهم. وكثيرا ما كانت القبائل تلجأ إلى حمى بعضها من أجل المرعى.

---

(١) معجم اليمامة، ق١، ص٤٢-٤٣.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٢ و٢٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الأسباب السياسية، فتتمثل في: كثرة الحركات المناوئة للدولة وسيطرة الخارجين عليها على منطقة اليمامة والبحرين، مما جعلهم في حروب دائمة وعدم شعور بالاستقرار.

وكثرة الضرائب التي فرضها بنو أمية كانت ترهق السكان، فقد فرضت ضرائب إضافية وألغى عمر بن عبد العزيز بعض هذه الضرائب[١]. ولكن من بعده عادوا إلى فرضها.

وجور حكام الولايات وسعيهم إلى الكسب على حساب السكان أثر في الاستقرار الاقتصادي. وقد عزل هشام بن عبد الملك خالدا القسري عن العراق سنة عشرين ومائة هجرية، وولى يوسف بن عمر بن محمد الثقفي. وكان خالد قد جمع أموالا طائلة أثناء ولايته، وكانت له أموال في البصرة والبحرين، وبلغت غلته عشرين ألف ألف درهم[٢].

وقد روى البلاذري عددا من الحكايات عن جور الولاة وسعاة الصدقات في عدد من الولايات، من مثل: عُمان واليمن ونجد[٣].

وشكا الراعي النميري ظلم السعاة للخليفة عبد الملك بن مروان:

أزرى بأموالِنا قومٌ أمرتَهُم ... بالعدل فينا فما أبْقَوا وما قَصدوا

نعطي الزكاةَ فما يرضى خطيبُهمُ ... حتى نضاعفَ أضعافا لها عُدد

أما الفقير الذي كانت حلوبَتُه ... وفقَ العيال فلم يترك لها سَبَدُ

واختلَّ ذو المال والمثرون قد بقيت ... على التلائلِ من أموالهم عُقَد[٤]

---

[١] أنساب الأشراف، ج٨، ص١٤٠ و١٤٧-١٤٨.

[٢] المصدر نفسه، ص٩٨.

[٣] أنساب الأشراف، ج٨، ص١٤٠ و ١٤٧-١٤٨.

[٤] ديوانه، ص٨٩-٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وشكا جرير للخليفة عمر بن عبد العزيز، سليمان بن سعد الأسدي وكان على ديوان العطاء باليمامة، فقال:

تركتُ عيالي لا فواكـهَ عندَهـم وعند ابنِ سـعد سكرٌ وزبيبُ

تجنّى العظام الراجفات من البلى وليس لداءِ الركبتين طبـيبُ

منعتَ عطائي يا ابن سعدٍ وإنما سبقتَ إلي الموتَ وهو قريبُ

فإن تَرجِعوا رزقي إلي، فـإنـه متـاعُ ليالٍ، والحياةُ كـذوبُ[1]

وأثر في الحالة الاقتصادية كثرة الفتن والحروب القبلية، فبعد مقتل الوليد بن يزيد، كانت اليمامة تابعة إداريا للعراق، وكان واليها علي بن المهاجر بن عبد الله، فثار عليه المهير بن سلمي وهزمه. وارتاحت حنيفة لهذا الاستقلال بعض الوقت، إلا أن الحروب عادت إلى الاشتعال بينها وبين القبائل الأخرى، كبني كعب، عندما حاولت فرض سيطرتها عليها. ثم بعودة الولاة وعمال الصدقات، وقد كانوا يفرقون بين القيسية واليمنية.

---

[1] ديوانه، ص٥٩. الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص٣٨. العقد الفريد، ج٦، ص٢٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

موضوعات الشعر

أولا- شعر الفتوحات الإسلامية

شاركت قبائل اليمامة والبحرين في الفتوح الإسلامية، وانضم كثير من أبنائها إلى جيوش تلك الفتوح، وظهر منهم أبطال وقادة. وكان الدافع إلى الخروج للغزو الإيمان بالله والرغبة في تنفيذ أمره بنشر الدين الإسلامي. والنابغة الجعدي من الشعراء المجاهدين، وقد حاولت امرأته أن تثنيه عن عزمه على الخروج إلى الجهاد وناشدته البقاء، فبين لها أنه لا عذر له في البقاء، وأن حياته ومماته بيد الله وحده:

باتت تذكِّرُني بالله قاعدةً ... والدَّمعُ ينهلُّ من شأنَيْهما سبُلا

يا بنت عمي كتابُ الله أخرجَني ... كُرْهًا وهل أمنَعنَّ الله ما صنعا

فإن رجَعتُ فربَّ الناسِ أرْجعني ... وإنْ لحقتُ بربّي فابتغي بدلا

ما كنت أعرَجَ أو أعمى فيَعْذِرَني ... أو ضارعا من ضنىً لم يستطع حِوَلا[1]

ويبدو تأثير الإسلام واضحا في ألفاظه ومعانيه: فكتاب الله هو الذي فرض عليه الخروج للجهاد، وإن كان هذا الخروج "كُرها"، ويشير إلى بعض الأسباب التي سمح بها الإسلام للمسلم بالتخلف عن الجهاد، وهي الإصابة بإحدى العاهات أو الفقر، وهو لا يشكو منها.

وعبد الله بن سبرة الحُرشي[2] قطعت يده في بعض غزوات الأمويين للروم، قطعها أرطبون الروم ولكنه استطاع أن يقتله. فرثى يده وافتخر بقتله الرومي، وقد بدأ أبياته مظهرا

---

[1] شعر النابغة الجعدي، ص١٩٤

[2] نسبة إلى بني الحُريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة: ابن قتيبة- المعارف، ص٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأسى لفقد يده، ثم يصف ما جرى بينه وبين الرومي، ويبين أنه لن يتوانى عن الاشتراك بالجهاد مستقبلا فقد بقيت من يده بقية يستطيع أن يقيم الرمح بها، فيقول:

ويلُ امِّ جارٍ غداةَ الروعِ فارقني ... أهونْ عليّ به إذ بانَ فانقطعا

يمنى يديَّ غدت مني مفارقةً ... لم أستطعْ يومَ فِلْطاس لها تَبعا

وما ضنَنْتُ عليها أن أُصاحِبها ... لقد حَرَصْتُ على أن نستريح معا

وقائل غاب عن شأني وقائلة ... هلاّ اجتنبتَ عدوَّ الله إذ صُرِعا

ثم يصف المواجهة بينه وبين الرومي، وقد فارقه الأسى وهو يتذكر ما حدث بينهما، وينوه بشجاعة عدوه ليبين أنه واجه بطلا مثله، إلا أنه استطاع أن يتغلب عليه:

وكيف أركَبُهُ يسعى بِمُنْصلِهِ ... نحوي وأعْجَزُ عنه بعدَما وقعا

ما كان ذلك يوم الروع من خُلُقي ... ولو تقارب مني الموت فاكتَنَعا

ويلُ امّه فارسا أجلت عشيرتُهُ ... حامى وقد ضيَّعوا الأحساب فارتجعا

ثم يصف المعركة التي جرت بينهما بصور متتابعة، اعتمد فيها الحركة: مشي كل منهما لملاقاة صاحبه، واصطدام السيفين، والإحساس بثقل السلاح فكل منهما ينوء بحمله، ولعله الإحساس بثقل الموقف ورهبته، ثم قتله الرومي، وهو مع ذلك لا ينقص الرومي حقه ويشيد بشجاعته، ويصف الرومي بعد موته ويقول إنه كان شابا، وفي ذلك إشادة ببطولته هو:

يمشي إلى مستميتٍ مثلِه بطلٍ ... حتى إذا أمْكَنا سيقيهما امْتَصعا

كلٌّ ينوء بماضي الحدّ ذي شُطَبٍ ... جلّى الصياقِلُ عن ذَرِّيِّه الطَّبَعا

حاسيته الموت حتى اشْتَفَّ آخرَهُ ... فما استكان لما لاقى وما جزعا

كأنَّ لمتِّه هُدّابُ مُخْمَلةٍ ... أحَمُّ أزرقُ لم يُشْمِط وقد صلِعا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم يعود إلى الحديث عن قطع يده، ولكن بشعور مختلف عن أبياته الأولى، فقد خالط شعور الأسى عليها شعور بالفخر والأمل، الفخر بما فعلت يده بالرومي، والأمل في أن يستطيع بما بقي منها، أن يحمل الرمح ويقاتل:

فإن يكن أطربونُ الرومِ قطَّعها ... فقد تركتُ بها أوصالَه قِطَعا

وإن يكن أطربون الروم قطَّعها ... فإنَّ فيها بحمدِ الله مُنْتَفَعا

بَنانَتَيْنِ وجُذمورا أُقيم بِها ... صدرَ القناةِ إذا ما آنسوا فزعا[1]

والقائد سعيد بن عمرو الحرشي، استعمله عمر بن هبيرة على خراسان، وقد حث الجيوش المسلمة في خراسان على الجهاد، وأراد أن يجعل من نفسه مثلا أعلى للجند، فقال بعد أن خطب في الجيش الإسلامي، مفتخرا بأصله وشجاعته:

فلستُ لعامرٍ إن لم تروْني ... أمام الخيل أطْعَنُ بالعوالي

وأضربُ هامةَ الجبار منهم ... بعضْبِ الحَدِّ حودِثَ بالصِّعالِ

فما أنا بالحروبِ بمستكينٍ ... ولا أخشى مصاولةَ الرِّجالِ[2]

ومن قادة الفتوح في عهد معاوية بن أبي سفيان، عمرو بن معاوية بن المنتفق من بني عقيل، وقد تولى لمعاوية أرمينية وأذربيجان والأهواز.وكانت له آراء عسكرية صائبة. ويفضل الخيل العراب على الهُجن والبراذين في المغازي، ويفخر بمواقفه في الحروب، ومما قاله:

إني امرؤٌ للخيلِ عندي مزيَّةٌ ... على فارسِ البِرذَون أو فارسِ البغلِ

وإني على هول الجنان لنازلٌ ... منازل لم ينزل بها عربٌ قبلي[3]

---

(١) أبو علي القالي- الأمالي، ج١، ص٤٧-٤٨. المعارف، ص٩٠، الأبيات الثلاثة الأخيرة.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٩٩.

(٣) معجم الشعراء، ٢٣٩-٢٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا- الشعر السياسي:

يتمثل الشعر السياسي في اليمامة والبحرين بشعر الحركات السياسية، وأكثره من شعر الخوارج أو ما قيل في الأحداث التي وقعت بينهم وبين بني أمية. فقد سيطر الخوارج على اليمامة والبحرين بقيادة نجدة الحنفي ثم أبي فديك، في فترة من فترات الحكم الأموي. وكان لهم عمالهم وسياستهم المستقلة في إدارة المناطق التي سيطروا عليها.

شعر حركة الخوارج:

لا يختلف شعر الخوارج في اليمامة والبحرين عنه في أماكن أخرى. فهو يعكس فكرهم السياسي والاجتماعي. ويمتزج فيه الزهد بالتضحية والفداء والرغبة بالاستشهاد في سبيل الله.

ويصف عمرو القنا العنبري فكر الخوارج الحربي والسياسي بقوله:

القائلين إذا هُمْ بِالقَنا خَرجوا ... مِن غَمرةِ المَوْتِ: في حوماتِها عودوا

عادوا فعادوا كراما لا تنابلةً ... عند اللقاءِ ولا رُعْشٌ رعاديدُ

لا قومَ أكرمُ منهمُ يوم قال لهم ... مُحرِّضُ الموت: عن أحسابِكم ذُودوا[1]

والخارجي زاهد بالحياة لا يريد شيئا من حطام الدنيا، إلا أن زهده لا يمنعه عن واجبه الحربي، والسعي للقضاء على الظلم. وعطية بن سمرة الليثي أحد شعراء الخوارج، كان في اليمامة مع نجدة الحنفي، يصور في أبيات زهده وهدفه في الحياة، فهو لا يريد من حطام الدنيا إلا ما يعينه على القضاء على الطغيان:

وحسبي من الدنيا دلاص حصينة ... ومِغفرُها يوما وصدرُ قناةِ

وأجردُ محبوكُ السَّراة مقلِّصٌ ... شديدٌ أعاليه، وعشرُ شراةِ

---

[1] إحسان عباس، شعر الخوارج، ص٣٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأبلغَ منه حاجـتي وبصـــيرتي وأشفيَ نفسي من ولاةٍ طغاةِ[١]

وعرف نجدة الحنفي بسخائه ونجدته، وشهد له نصر بن سيار بذلك، فقال يوما لرجل من حنيفة: "والله ما كان فيكم قط أكرم كرما ولا أعظم سؤددا من نجدة، وهو الذي يقول:

وإن جرَّ مولانا علينا جريرة صبرنا لها إن الكرام الدعائم"[٢]

ورثى رجل من جرم نجدة، ووصفه بالنجدة والشجاعة، ووبخ في أبياتـــه أهـــل حجـــر، وأشار إلى تولي أبي فديك بن ثور السلطة، فقال:

أبعد أبي المطرح يومَ حَجْرٍ يقومُ بسَوقها أبدا مُجيـــرُ

فليت سيوفَكم يا أهل حجر أتاها يومَ نجدة مســـتعيرُ

فأصبحت اليمامةُ بعد عـــزٍّ أذلَّ رقابَها الأســـد العقيرُ

فلم يستبدلوا منـــه ابن ثور فقد ضاعت بكاظمةَ الثُّغورُ[٣]

وكان للمرأة عند الخوارج مكانة تختلف عن مكانتها في أي مجتمع في الجزيرة العربيـة. فقد كانت تشترك بالقتال. فعندما خرج داود بن النعمان العبدي ، خرجت معـــه أختـــه وقُتلـــت معه[٤]. وكذلك فعلت زينب عندما خرج أخوها مسعود بن أبي زينب العبدي في البحرين، فقد

---

[١] معجم الشعراء، ص٢٩٧. شعر الخوارج، ص٣٢.

[٢] أنساب الأشراف، ج٧، ص١٨٦.

[٣] المصدر نفسه، ص١٨٦.

[٤] المصدر نفسه، ج٨، ص٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خرجت معه[١]. وكان مسعود بعد أن سيطر على البحرين حاول بسط نفوذه على اليمامة، فلقيه سفيان بن عمرو العقيلي بالخضرمة وقاتله وتغلب عليه. فقال الفرزدق يذكر الواقعة، ويصف ما أصاب مسعودا وأخته، ويمدح بني حنيفة:

لعمري لقد سلَّت حنيفةُ سَلَّةً سيوفا أبَت يومَ الوغى أن تُعيَّرا

تركْنَ لمسعود وزينبَ أختِه رداءً وسربالا من الموتِ أحْمَرا

أرَيْنَ الحروريين يوم لقائهم ببرقانَ يوما يجعلُ الجوَّ أشقَرا[٢]

وسجل الشعراء المعارك التي وقعت بين الخوارج وغيرهم في اليمامة والبحرين. فبعد انتصار نجدة بالقطيف أرسل ابنه المطرح وجماعة من النجدية لمطاردة فلول أهل القطيف من عبد القيس . فقاتلوه في موقع وعر في نجد يقال له الثوير، فقتل المطرح وجماعة من النجدية. فقال جمال بن سلمة:

إن تقتلونا بالقطيفِ فإننا قتلناكُمُ يومَ الثُّوَيْر وصَحْصَحا

وإن تقتلوا منا وَكيعًا وعاصما فإنا قتلنا طارقا والمُطَرَّحا[٣]

ووجه نجدة رجلا من عكل يقال له ذوّاد إلى الخط، خط عبد القيس، فظفر بهم، فقال سويد بن كراع العكلي:

صبّحت الخَط بنا صباحا تحملُ من عُكل فتى وضّاحا

مهريةً ترى بها مراحا[٤]

---

[١] أنساب الأشراف، ج٨، ص٣٥٥.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] المصدر نفسه، ج٧، ص١٧٧.

[٤] المصدر نفسه، ص١٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي هزيمة أمية بن عبد الله سنة ثلاث وسبعين أمام أبي فديك في جوائا، قال الفـــرزدق يذم أمية، وقد بين في الأبيات سرعة هزيمته وجنده، فإنهم "طاروا سراعا، وساروا على الريـــح، وطاروا بأجنحة":

أمَيَّ هلا صبرْت النفـــسَ إذْ جزعَـت فتبلي اللهَ عُذرا مثـــلَ مَن صبَرا

طاروا سِـراعا وما سَـــلوا سيوفَـــهم وخلفوا في جُوائـــا سَـيِّدي مُضَرا

ســـاروا على الريح أو طاروا بأجنحةٍ ساروا ثلاثا إلى الجلحاءِ من هَجَرا

لو كنت إذ جشَّـــأت ربَّطتَ جـــرْوَنها ولـــم تُـــولِّهم يـــوم الوغى الدُّبُرا[1]

ولاقى الخوارج من بني أمية الكثير من القتل والمطاردة، ومنهم مالك المزموم، وهو من شعراء البحرين من بني ذهل، وكان قد هرب من الحجاج ونزل بحَجر من اليمامة، وكان عليـــها ابراهيم بن عربي ، وقائد شرطته ابن حكّام وكان حبشيا، وتوقع مالك أن يقع في يد ابن عربـــي، ويقتل، ولم يكن يأمل الإنصاف من قائد شرطته، لأنه لا يميز بين حرام وحلال، فقال:

طيّروني من البلادِ وقالوا ما لَك النَّصفُ من بني حكّامِ

ناقُ سيري قد جـــدّ حقا بنا السيرُ وكوني جوّالةً في الزمامِ

فمتى تـــلقني يـــد الملك الأسودِ تســـتَيقِني بأن لا تُضامي

قد أراني ولي مـــن الحاكم النَّصف بحد السِّنان أو بالحُسامِ

ومُتَيَّمٍ بطَمْطَـــمٍ حبشـــي حالكِ الوَجْنتَين مـــن آل حـــامِ

لا يبالي إذا تضلع خمراً أبِجـــلٍ رمـــاكَ أو بـــحـــرامِ[2]

---

[1] أنساب الأشراف، ج٨، ص٤٥١.

[2] معجم الشعراء، ص٣٦٣ البيتان الأول والثاني. الأغاني، ج١٨، ص١٢٣. شعر الخوارج، ص١١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يكن زعماء الخوارج أو عمالهم يلقون الترحيب دائما من أهل اليمامة والبحرين. وقد تعارك ناجية الجرمي الملقب (معوذ الفتيان) مع أحد عمال نجدة الحنفي، وكان أرسله إلى اليمامة لجمع الصدقات، فضربه ناجية بالسيف وقتله. فافتخر بعمله ووصف ما جرى بينهما، وتمنى لو يحذو الفتيان حذوه، ومما قاله:

وسائلة لم تدر ما لي وسائل بناجية الجرمي كيف تماصع

فيا ليت ليلى غير ما أن يشقها رأتني وسعدا حين غاب الطلائع

وبعد أن يصف المعركة التي جرت بينهما، يقول:

أعوذ الفتيان بعدي ليفعلوا كفعلي إذا جار في الحكم تابع[١]

وبعد هزيمة أمية بن عبد الله أمام أبي فديك أرسل عبد الملك بن مروان، عمر بن عبيد الله ابن معمر، فانتصر على أبي فديك، ومن الجيوش التي خرجت معه جيش من الكوفة وآخر من البصرة. وكان البصريون قد هزموا في اليوم الثالث من القتال أمام الخوارج. فقال أعشى همدان قصيدة طويلة يفخر بها بصبر الكوفيين ويذم البصريين في هزيمتهم، ومنها:

ألم يأتِ بشرا ما أفاءت رماحنا وبشر بن مروان بذلك أسعد

وأعطيتنا منك العطاء مضاعفا وزودتنا حتى جعلنا نحسد

ولما رأينا القوم ليس لديهم لمن زار إلا المشرفي المهند

مشينا إليهم في الحديد كأننا سحاب يضيء البرق فيه ويخمد

ولما رأى أهل البصيرة حزمهم تولوا سراعا خيلهم ثم تطرد

ولكنهم حاصوا من الموت حيصة فهم في أصول النخل شتى وموحد[٢]

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص١٨٨.

(٢) أنساب الأشراف، ج٧، ص٤٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد سخر من ضعف البصريين، واستعمل لفظ التصغير من اسم البصرة تحقيرا لهم، وقارن بين موقفهم وموقف الكوفيين في المعركة؛ فبينما واجه الكوفيون الأعداء بالحديد والسيوف، أسرع البصريون إلى خيولهم، إلا أنهم لاقوا الموت.

وكان الصلتان العبدي من الشعراء الذين حضروا المعركة فقد خرج مع المغيرة بن المهلب في جيش عمر بن عبيد الله. وعندما حاول عمر أن يثنيه عن عزمه كي لا يتعرض للخطر، قال مبينا أن ما كتب للإنسان لا بد أن يراه:

رأيت صروف الدهر ليس يفوتها صغير ولا ذو حنكة يتفكر

فكم من شجاع طاول الحربَ قد نجا ومن حائدٍ عن عمره لم يُعَمَّرِ[1]

---

[1] أنساب الأشراف، ج٧، ص٤٥٣-٤٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا- الصراع القبلي :

استمر الصراع بين القبائل في البادية والحضر، وسجل الشعر في اليمامة والبحرين، الأيام والوقائع التي جرت بين القبائل هناك.

ومن هذه الأيام ما كان له اتصال مباشر بالأحداث السياسية الداخلية، فبعد مقتل الوليد ابن يزيد وكان واليه على اليمامة علي بن المهاجر، ثار عليه بنو حنيفة بقيادة المهير بن سلمي الحنفي، واستولى على الحكم، وأرسل المندلث بن إدريس الحنفي لجمع الصدقات من بني كعب بالفلج، وكان بين بني كعب وبين بني حنيفة ضغائن، فأساء المندلث في بني كعب، فاستنجدت بأطرافها، فهبت كعب وعامر لنجدتها، وكان أمير العقيق أبا لطيفة بن مسلم العقيلي، فأتى مع بني عقيل وقتلوا المندلث وصلبوه، ووصف القحيف العقيلي ما أثاره سماع استغاثة بني كعب من مشاعر الحنين، ليس في نفوسهم فحسب بل في بعض معالم الطبيعة حولهم كذلك، فهبوا لنجدتهم، ومعهم السيوف وخيول لها مكانة عزيزة في قلوبهم، فقال:

أتانا بالعقيقِ صريخُ كعبٍ ... فحنَّ النَبعُ والأسَل النّهالُ

وحالفنا السّيوفَ ومُضمراتٍ ... سواءٌ هنَّ فينا والعيالُ

تعادى شزّبا مثل السعالي ... ومن زبُر الحديدِ لها نعالُ[1]

وكان يحيى بن أبي حفصة قد نصح علي بن المهاجر بترك اليمامة لأهلها بني حنيفة، إلا أنه رفض، فقال يحيى:

بذلتُ نصيحتي لبني كلابٍ ... فلم تقبلْ مُشاورتي ونُصحي

---

(١) الأغاني، ج٢٤، ص٨٢. شعر القحيف العقيلي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٣٧، ج٣، ص٢٤٥ مع تغيير في بعض الألفاظ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فدا لبني حنيفةَ مَنْ سِواهُم فإنهُمُ فــوارسُ كــلُّ فتــحِ[١]

واستمرت المعارك بين بني حنيفة من جهة، وبين بني عامر من جهة أخرى بعــد يــوم الفلج الأول، الذي قتل فيه المندلث، وقتل يزيد بن الطثرية. وعلم عبد الله بن النعمـــان، خليفــة المهير بقتل المندلث، فجمع جمعا من حنيفة وغيرها من الحلفاء، واستطاع التغلــب علــى أبــي لطيفة العقيلي ومن كان معه بسبب سوء تخطيط أبي لطيفة، فقد ظــن أن عــدد أعدائــه قليــل، فصرف جموع كعب، ولم يبق معه إلا القليل من بني قشير وعقيل وجعدة.

فقال راجز من بني حنيفة يتحدث عن فرارهم وتغلب بني حنيفة عليهم:

فرَّ أبو لطيفــةَ المنافــقُ والجعْوَنيّــان وفــرَّ طــارقُ

لمّا أحاطت بهم البَوارِقُ والموتُ حيثُ الخرَّقُ الخوافقُ

وطارق بن عبد الله القشيري، والجعونيان من بني قشير[٢]

وتستمر الحروب بين بني عقيل وقشير وجعدة بن كعب ونمير بن عامر من جهة، وبيــن بني حنيفة وحلفائها من جهة أخرى بعد يوم الفلج الثاني، ومنها:

أغار بنو عامر على مَن كان من بني حنيفة في مكان يسمى معدن الصحراء، فقتلوا مــن وجدوا من بني حنيفة، وسبوا نساءهم، وكفت بنو نمير عن النساء، غير أن رباح بن جندل ابـــن الراعي الراعي النميري، سبى امرأة مخصلة بخصل الفضة.

ويفخر القحيف العقيلي بنصرهم هذا على حنيفة، ويعتبره نصرا لقبيلتهم الكبرى:

فمَن مبلِغٌ عني قريشا رسالةً وأفناءَ قيسٍ حيث سارت وحلتِ

---

[١] أنساب الأشراف، ج٩، ص٢٠٧.

[٢] المصدر نفسه، ص٢٠٩. الأغاني، ج٨، ص١٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بأنـــا تلاقينـــا حنيفـــةَ بعدمـــا أغارت على أهلِ الحمى ثُم ولَّتِ

لقد نزلَت في معدنِ البُرمِ نزلةً فَلأيـــا بلأيٍ من أُضاخَ استقلَّـــتِ[١]

وفي تغلبهم على حنيفة نصر لعامر على بكر بن وائل، فقد ورثوا الشجاعة عن آبائـــهم، يقول:

ورثنا أبانـــا عامـــرا مشرفيـــةً صفائح فيها اليومَ أنصاف ما بها

ضربنا بها أعناقَ بكر بن وائل جَهارا وجاوزنـــا بها من ورائها[٢]

ونزل أحد بني حنيفة، واسمه عمرو بن الوازع الحنفي مع خيله، وكان قد طمع بـــالأمن والأمان بعد يوم الفلج الثاني، فأغار على الشُّرَيْف وأخذ الغنائم ومضى يريـــد أضـــاخ، ونـــزل النشاش، فأغارت عليه بنو عامر هناك، فجمع عمرو بن الوازع النساء معـــا ووضـــع عليـــهن حرسا، وواجه بني عامر إلا أنه هزم ومن معه، وهرب فلحق باليمامة. وهلك بعض بني حنيفـــة ورجع بنو عامر بالأسرى والنساء.

ويفخر الشاعر بقبيلته المنتصرة، معتدا بأصله، ومستعد للدفاع ليس عن قبيلته الصغـــيرة التي ينتمي إليها فحسب، بل وعن القبيلة الكبرى الأصل، فيذكر دَلْمُ بن صامت النميري شـــجاعة فرسان قومه وما أنزلوه ببني حنيفة بسيوفهم الحادة القاتلة، ويستهزئ بأصلهم:

أنا النُميري الذي يحمي مُضر يرفع من أبصارِهم فوق البَصَرْ

مُبارَك الراية مرزوقُ الظفـــرْ إنَّ اليمانيين فرســـانُ الحمُـــرْ

لم يصبِروا للمشـــرفياتِ البُتُرْ والطَّعنُ بالمرانِ أجْوافَ البُهَرْ

---

(١) شعر القحيف العقيلي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٣٧، ج٣، ص٢٣٤. وأضاخ من قرى اليمامة.

(٢) أنساب الأشراف، ج٩، ص٢١٠. غير موجودة في شعر القحيف المجموع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لما ضربناهُم بصيّاحٍ ذكَـرْ طايرَ عنهُ القَيْنُ شذّان الشرر[١]

وتجمع الأخوة بالنسب بين بطون عامر، فيعتد حديج النميري بشجاعة عـــامر، القبيلـــة الأم، فيقول:

كأن أبانا عامرا لم يلد لنـــا غيرَ نَصلِ السَّيفِ عند الشدائدِ

فنحنُ نداوي بالقنا صفَحاتِهم وبالبِيضِ نُخْليها مناطَ القلائـــدِ[٢]

ويذكر القحيف العقيلي يومي النشاش والفلج، وما أحدثت بنو عامر في بكر بن وائل مـــن قتل، وقد أحدثوا فيهم الكثير من القتل، فالسيوف "نهلت وعلت"، ولو التقت الضباع علـــى جثـــث القتلى "لباتت وظلت":

تركْنا على النَّشّاشِ بكرَ بن وائلٍ وقد نَهلَت منها السيوفُ وعلّتِ

وبالفَلَج العادي قتلى إذا التقَـــتْ عليها ضباع الغيلِ باتَتْ وظلّتِ

فقلنا على النشاشِ منـــا عصابَةٌ كراما، وَسُمْناها الهوان فـــذلّتِ[٣]

ويذكر القحيف العقيلي نصرهم على بكر بن وائل، فهم لم ينتصروا على حنيفة وحدهـــا بل وعلى أحلافها كذلك ومنهم شيبان:

تركنا على النشّاشِ بكرَ بن وائل بطونُ السباع العادياتِ قبورُها

قتَلْناهُـــمُ حتى رفعنـــا أكُفَّنـــا بمشهورةٍ بيضٍ حِدادٍ ذكورُهـــا

وشيبانُ قد كانت لحَيْنٍ وشـــقوةٍ كباحثةٍ عن شـــفرَةٍ تستَثيرُهـــا[٤]

---

(١) أنساب الأشراف، ج٩، ص٢١١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) شعر القحيف العقيلي،مجلة المجمع العلمي العراقي، م٣٧، ج٣،ص٣٣٣. معجم البلدان، رسم فلج ونشاش.

(٤) أنساب الأشراف، ج٩، ص٢١٣. غير موجودة في شعر القحيف المجموع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن بني حنيفة، الشاعر جحش بن زيد الحنفي، افتخر بقومه ونصرهم بالأفلاج، واعتز بمواقفهم في الحرب، ويصف ما حدث لبني كعب، ولكنه في الوقت نفسه يبين تمسك قومه بالعفة والكرم حتى في أوقات الشدة:

فَطَمنا بني كعبٍ عن البغي بعدها ولاقوا من الأبطالِ ضَرْبا غَشَمْثَما

عشيةَ تكسو البيضَ كلُّ صفيحةٍ وكلُّ سُـرَيْجيّ إذا هَـزّ صمّمـا

فولّوا وخلوا هاربيـن بنـاقهـم على أنـنا لم نغْـشَ منهم مُحَرّما

حياءً، ولم نغـش الدّوائـرَ منهمُ ولكن نَزعْنـا عِـزّةً وتـكَرُّما

ختمنا على أفواهِ كعـبٍ بِوَقعـةٍ أسالت من الأفلاجِ أوديـة دَمـا[1]

وجرت وقائع وحروب بين بطنين من بني حنظلة هما: بنو طُهَيّة وبنو عوف بن القعقاع في منطقة الأحساء زمن معاوية بن أبي سفيان، ثم يزيد بن معاوية، بسبب خلاف قتلت بنو طهية فيه قيس بن عوف بن القعقاع، وأخذ مورق بن قيس بن عوف بثأر أبيه من أحد بني ميثان من بني طُهيّة وقتله، واسم المقتول حكيم بن برق. وكان الحارث بن حاطب على صدقات بني حنظلة، فقال مورق يذكر انتقامه من طهية:

كسَوْتُ حُكَيما ذا الفقارِ ومن يكن شعارا له تَرِنن عليه أقاربُه

فمن مُبْلِغٌ عُليا طُهية أنني رهينٌ بيوم لا تَوارى كواكبُه

جزاءً بيوم الفحِ عند ابن حاطِبٍ ومثلُ خَبِيٍّ السَّوْء دبّت عقاربُه[2]

---

[1] ابن الشجري، الحماسة، ق١، ص١٧٦.

[2] أبو عُبيدة، النقائض، ج١، ص٢٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستعدت بنو طهية زياد بن أبيه، فبعث إلى بني عوف هبيرة بن ضمضم المجاشـــعي، فطلب بني عوف فأدركهم بكنهل من الأحساء، فقتل منهم عمرو بن عوف، فجعل عمرو يرتجـز مفتخرا بنفسه:

إن كنت لا تدري فإني أدري أنا القُباعُ وابنُ أم الغَمْرِ

هل أُقتَلَنْ إن قتلتُ ثأري[١]

فأُمهل الناس إلى أن مات معاوية، وأخذ بنو عبد الله بن دارم، هبيرة بن ضمضم ولامـوه على قتله عمرو بن عوف، فقال إنه كان عبدا مأمورا وقدم لهم رهينة ابن أخ له، وهو مزاد بـــن الأقعس، وعندما انصرف هبيرة دعا عوف غلاما له وأمره بقتل مزاد، ففعل. فخرج الأقعـــس أو أخوه هبيرة يطلب عوفا بدم مزاد، فأتاه ليلا، فلما دنا منهبابه، فرماه بسهم، فأصاب ركبته، ثـــم انصرف، فعرج عوف من الرمية. فقال الفرزدق يسخر من الأقعس:

لو كنتَ بالمغلوبِ سيف ابن ظالم ضربت أبا قيسٍ أرَنَّت أقاربه

ولكن وجدتَ السهم أهوَنَ فُوقةً عليك فقد أودى دما أنت طالبُـــه

حسِبْتَ أبا قيس حمارَ شـــريعةٍ فعُدْتَ له والصبحُ قد لاحَ حاجبُه

فإن أنتمـــا ام تجعـــلا بأخيكمـــا صدىً بين أكماعِ السِّباقِ يجاوبُه

فليتكما يا ابني سُفَيْنَـــةَ كنتمـــا دما بين رجليها تسيلُ ســـبابيُه[٢]

---

[١] النقائض، ج١، ص٢٤٤.

[٢] المصدر نفسه، ص٢٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان بين بني عُقيل وبين بني الحارث بن كعب، غارات وحروب لا تنقطع. منها في مكان يعرف بسحبل، وكان ذلك في آخر أيام هشام بن عبد الملك، انتصر فيه بنو الحارث بن كعب، فقال جعفر بن أبي علبة الحارثي في انتصاره وقومه على بني عقيل:

ألا لا أبالي بعد يوم بسَحبَلٍ إذا لم أُعَذَّب أن يجيءَ حِمامِيا

تركتُ بأعلى سَحبَل ومضيقِه مُراقَ دمٍ لا يبرحُ الدهرَ ثاويا

شفَيْتُ به غيظي وجُرِّبَ موطني وكان سناءً آخِرَ الدهر باقيا

أرادوا لِيُثنوني فقلتُ تجنَّبوا طريقي فما لي حاجة مِن وَرائِيا

ثم يقارن بين شجاعة قومه وبين ضعف العقيليين مستمدا تشبيهاته من البيئة:

كأن العُقَيليين يومَ لقيتُهُم فِراخ القطا لاقَيْنَ أجدَلَ بازيا

تركناهُمُ صرعى كأنّ ضَجيجَهم ضجيجُ دَبارى النّيبَ لاقت مُداويا

أقول وقد أجلَت من اليومِ عركةٌ لِيبكِ العُقَيليين مَن كان باكيا[1]

ووقعت غارات أخرى بين عقيل وآل شداد من بني الحارث، فأغارت عقيل على بني الحارث وأصابت أموالا وإبل. ويقول القعقاع العقيلي في ذلك اليوم:

لا أصلح اللهُ حالي إن أمَرْتُكُمُ بالصّلحِ حين تصيبوا آل شدادِ

حتى يُقال لوادٍ كان مسكَنَكم قد كنتَ قِدما تُعمَر أيها الوادي[2]

وكان بين بطون سحيم الحنفيين وبين بلعنبر من عمرو بن تميم مخاصمات، ومنهم: بنو الحصين رهط عبيد بن أيوب الشاعر. وكانت بنو سحيم تقيم بقَرّان، وهو واد فيه قرية لهم

---

[1] الأغاني، ج١٣، ص٥٢-٥٣. المؤتلف والمختلف، ص٣٣٠. الفيصل، شعراء بني عقيل وشعرهم، ص٩٧-٩٨.

[2] المؤتلف والمختلف، ص٣٣٠. شعراء بني عقيل وشعرهم، ص٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالقرب من القُرَيَّة باليمامة. وفي وادي الفقي كانت قارة بلعنبر. والفقي واد كثير الشجر والنخل والآبار، وهو في طرف اليمامة من ناحية البصرة، بينه وبين الخضرمة أربع مراحل، ويبعد عن البصرة عشرة مراحل[١].

وقد قال عبيد بن أيوب ذاكرا قَرّان، بلاد سحيم:

ولا خيرَ في الدنيا إذا لم يَكُن لنا بقُرّانَ يومٌ لا تُوارى كواكبُه

فرد عليه حَرْدَبَةُ بن أبي المزعوق، أحد بني عُبيد بن عمرو بن سُحيم، معتدا بقومه، ومذكرا بوقائع تغلبوا فيها على بني حصين في الفقي:

تمنيتَ طودا من حنيفةَ شامِخا منيعَ الذرى صَعبٌ عليك مَوائبُه

فهلا غَداةَ الفقيِ إن كنتَ صادقا وقفتَ وبطنُ الفَقْي تجري مذانِبُه

دما من حُصَيْنٍ أمطَرَته سيوفُنا عليه فهو يستنّ بالموتِ حاصبُه[٢]

وكان الاختلاف على الماء من أهم أسباب الصراع بين القبائل، ومن ذلك: اختلف بنو فقيم وبنو كعب بن العنبر على مياه اللهابة بالشاجنة، وحولها مياه مالك بن حنظلة: القرعاء ولَصاف، والرَّمادَة، وطُويلع. فأظهرت بنو كعب مياه اللُّهابة وأخذتها، فوقع شر بينهم وبين بني فُقيم، فشكوا إلى مروان بن الحكم، وكان عامل معاوية على المدينة، فقال رجل من بني كعب يرتجز:

إن لُهابا واردَ اللُّهابة ووارِدُ الجَمَّةِ الحطّابة

ثم إلى طُوَيلعٍ مآبَه[٣]

---

[١] صفة جزيرة العرب، ص٢٥٥ و ٢٧٩.

[٢] الهجري، التعليقات والنوادر، ج٢، ص٥٩٧.

[٣] النقائض، ج٢، ص٣٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فاقترح عليهم مروان بن الحكم أن تتنازل إحدى القبيلتين للأخرى، فنزل بنو فقيم عن الماء لبني العنبر، ولكنهم أثناء عودتهم مروا بأُضاخ، فعدلوا مسارها، وقدموا بها إلى أهلهم، فقال الفرزدق مسجلا الحادثة ومبينا مكر بني فقيم:

آب الوفدُ وفد بني فُقَيم بأخبثَ ما يؤوبُ به الوفودُ

فآبوا بالبِرامِ مُعَدّلِيها وفازَ الجَدُّ بالجُدِّ السعيدُ

وزاحمت الخصومُ بني فُقَيم بلا جَد إذا زحَم الجدودُ[1]

---

[1] النقائض، ج٢، ص٣٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعا- المدح :

مدح الخلفاء وولاة الأمر

كان الشعراء يسعون من مختلف أرجاء الدولة إلى أبواب الخلفـــاء والأمـــراء والـــولاة لمدحهم، إما لأسباب شخصية أو للحصول على مكاسب لقبيلتـــهم أو للحصـــول علـــى الأمـــان، وبخاصة بعد أن استعرت العداوة بين القبائل القيسية واليمنية في عهد بني أمية.

وشعراء اليمامة والبحرين كغيرهم من الشعراء لهم أطماعهم أو مخاوفهم، ولذلك اتجـــه قسم كبير منهم إلى الخلفاء أو الولاة أو لكبار الدولة لمدحهم، والحصول على رضاهم.

ومن الشعراء الذين مدحوا الخلفاء: النابغة الجعدي، مدح معاوية بن أبي ســـفيان، ليـــس إعجابا به، بل خوفا منه، فقد كان معاوية كتب إلى مروان بن الحكم بأخذ أهل النابغـــة ومالـــهن ودخل النابغة على معاوية وعنده عبد الله بن عامر ومروان بن الحكم، فأنشده معتذرا وراجيـــا، ولكنه ظل محتفظا باعتداده بنفسه:

مَن راكب يأتي ابنَ هندٍ بحاجتي على النَّأيِ والأنباءُ تُنْمى وتُجلـــبُ
ويخبر عني مـــا أقول ابن عامرٍ ونعم الفتى يـــأوي إليـــه المُعَصَّبُ
فإن تأخذوا أهلي ومالـــي بظِنَّـــةٍ فإنـــي لَحَرّابُ الرجـــالِ مُحَـــرِّبُ
صبورٌ على مـــا يكره المرءُ كلِّهِ سوى الظلم إني إنْ ظُلِمْتُ سأغضبُ[1]

ومن الزعماء الذين اتصل بهم النابغة الجعدي ومدحهم من أجل التكسب: عبـــد الله بـــن الزبير بن العوام، ولكن ابن الزبير لم يرضه مدحه. وقد وصفه النابغة بالعدل والمساواة، وشـــبهه بالخلفاء الراشدين في نجدته ، وكانت أبياته هذه مقدمة لما سيطلبه من ابن الزبير من مســـاعدة، فقال:

---

[1] ديوان النابغة الجعدي، ص٢٩. الأغاني، ج٥، ص٣٥-٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حَكيتَ لنا الصدّيـقَ لمّـا ولّيتَنـا وعُثمانَ والفاروقَ فارتاحَ معدِمُ

وسوّيت بين الناسِ بالحقِّ فاستووا فعادَ صباحا حالكَ الليلِ مظلِـمُ

أتاك أبو ليلى يجوبُ بـه الدُّجـى دُجى الليلِ جوّابُ الفلاةِ عَثَمْثَـمُ

لِتُجْبِرَ منه جانبـا ذعْذَعَـت بـهِ صُروفُ الليالي والزمانُ المُصَمِّمُ[١]

ومن الشعراء الذين اتصلوا بالخلفاء وولاة الأمر، الراعي النميري، فقد اشتركت بطـون قيس في الحركات المناهضة لبني أمية وفي معارك ضدهم وضد حلفائهم. ثـم خسـروا أمـام الأمويين في مرج راهط، وظلوا على عداوتهم لحلفاء بني أمية من القبائل المجاورة إلى أن قتـل عبد الله بن الزبير. وبنو نمير من قيس عيلان، فحاولت التقرب بعد ذلك من الأمويين، وكـان الراعي من كبار قومه، فحاول الحصول على رضى الأمويين لمصلحة قومـه، فمـدح الخلفـاء والأمراء والولاة من بني أمية، كعبد الملك بن مروان، وهشام بن عبد الملك، وبشر بن مـروان، ويزيد بن معاوية، وخالد بن عبد الله بن أسيد[٢]. وله غير قصيدة في مدح سعيد بن عبد الرحمـن ابن عتاب بن أمية[٣]. وفي إحدى قصائده يصفه بشرف النسب، فهو ينتسب إلى الأعياص مـن قريش، وهم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر، ويصفه بالكرم وعدم الانشغال عـن زواره. وقـد اختار الراعي الألفاظ والمعاني مما يناسب ممدوحه ويناسب عصره، والبيئة التي يعيـش فيـها، فيشبه عطايا ممدوحه وهو يقدمها آخر الشهر، بالمطر، وخير المطر باعتقادهم ما يهطل آخـر الشهر. وإكرام الزائر واجب عند العربي، ولذلك فإن ممدوحه لايشغله شاغل عن زائريه، مـع كثرة مشاغله:

تُرجّي من سعيدِ بني لُؤيٍّ أخي الأعياصِ أنواءً غِزارا

---

[١] ديوان النابغة الجعدي، ص١٥١-١٥٢. الأغاني، ج٥، ص٣٣.

[٢] ديوانه، من مثل: ص٥٠ و ٨٠ و٩٠ و١٩١ و٢٤١ و٢٥٢.

[٣] المصدر نفسه، من مثل ص١١٤ و١٤٨ و١٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تَلَقّى نَوْءُهنَّ سـرارَ شـهرٍ وخيرُ النَّوْءِ ما لقيَ السَّرارا

كريمٌ تَعْزُبُ العِـلاتُ عنـهُ إذا ما حان يوما أن يُـزارا

متى ما يُجـدِ نائلُـهُ علينـا فلا بخلا تخافُ ولا اعتذارا

هو الرجلُ الذي نسبت قريشٌ فعاد المجدُ منها حيثُ صارا

ولم يكن الراعي وحده القادم إلى سعيد، فالسائلون كثر، يـأتون ليـلا علـى رواحلـهم المهزولة، وينصرفون مبكرين، وقد قضيت حاجتهم:

وأنضاءٍ أُنخنَ إلى سعيدٍ طُروقا ثم عَـجَّلنَ ابتكارا

على أكوارِهِنَّ بنو سبيل قليلٌ نومـهم إلا غِـرارا

حَمِدْنَ مَزارهُ فَأصَبْنَ منه عطاءً لم يكُن عِدَةً ضِمارا[1]

ويمدح الراعي النميري عبد الملك بن مروان، في قصيدة طويلة، وكان قومـه يلاقـون الظلم من عمال الصدقات، فأراد أن ينقل هموم قومه ومعاناتهم إلى الخليفة، ويحتج على عمـال الصدقات، فكان مدحه الخليفة من أجل مصلحة قومه، فقد كان رسولهم والناطق باسـمهم. وقـد وصف ممدوحه بصفات الإيمان والعدل وإزالة الظلمة بنور عدله، وهي صفات تمـهد لغـرض الشاعر، وهو رفع الظلم عن قومه.والقصيدة مطلعها:

بانَ الأحبةُ بالعهدِ الذي عهِدوا فلا تمالُكَ عن أرض لها عمَدوا

ويقول فيها:

إن الخلافةَ من ربّي حَباكَ بهـا لم يُصفِها لك إلا الواحدُ الصَّمَدُ

القابضُ الباسطُ الهادي لطاعتـه في فتنةِ الناس إذْ أهواؤهُم قِدَدُ

أمرا رضيتَ له واعتمدتَ لـهُ واعلم بـأن أميـنَ اللهِ مُعْتَمَدُ

---

[1] ديوانه، ص١٥١-١٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واللهُ أخرج من عمياءَ مظلمةٍ بحَزْم أمركَ والآفاقُ تَجْتَلِـدُ

فأصبح اليومَ في دار مباركةٍ عند المليكِ شهابا ضوؤُه يَقِدُ[١]

والشاعر عمران بن عصام الهِزاني العَنَزي، خرج مع ابن الأشعث على الحجاج، فقتلـه الحجاج، وذُكر خبر قتله أمام عبد الملك بن مروان، فذكر عبد الملك أبياتا كان عمران مدح بـها الحجاج، منوها بأصله وحكمته وشجاعته:

وبعثتَ من ولد الأغَرِّ معتِّبٍ صقرا يلوذُ حَمامَه بالعوسَـجِ

فإذا طبختَ بناره أنضَجتهـا وإذا طبختَ بغيرها لم تنضجِ

وهو الهِزَبْرُ إذا أراد فريسةً لم ينجِها منهُ صياح مُهَجْهـجِ[٢]

وكان يحيى بن أبي حفصة من عائلة عرفت بولائها لبني أمية، وكان لهم قرى وضيـع في اليمامة، وعندما تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة بعد أبيه، دخل عليه يحيى بن أبي حفصـة، فهنأه وعزاه، مبينا أن الموت لا بد منه، ولكن مما يخفف من المصيبة تولي الوليد الخلافة، فقال:

إنّ المنايا لا تغادر واحـدا يمشي ببزّتِهِ ولا ذا جنّةْ

لو كان خَلْقٌ للمنايا مُفلتـا كان الخليفةُ مُفلِتا منهُنّه

بكت المنابر يومَ مات وإنما بكت المنايا فَقْدَ فارسِهِنَّه

لما علاهُنَّ الوليـدُ خليفـةً قُلنَ ابنَه ونظيرَهُ فسكتنه

لو غيرهُ قرعَ المنابرَ بعدَه لَنَكَرْنَهُ فطَرَحْنَه عنهنّه[٣]

والأبيات لا تعبر عن عاطفة معينة، وتخلو مما يدل على الانفعـال، بـل يظـهر فيـها التكلف.

---

[١] ديوان الراعي النميري، ص٨٨-٨٩.

[٢] الأغاني، ج١٧، ص٢٧٨. البيان والتبيين، ج١، ص٤٨.

[٣] ديوان مروان بن أبي حفصة، ص١٤٥. الأغاني، ج١٠، ص٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمدح سحيم بن الأعرف الهجيمي، حسان بن سعد الأسدي، عامل الحجاج على البحرين، فيقول راجيا منه ال:

إلى حسانَ من أطراف نجدٍ رحلنا العيسَ تَنفُخ من بَراها

نعد قرابةً ونعدّ صهرا ويَسْعَد بالقرابةِ من رعاها

فما جئناك من عدم ولكن يَهشُّ إلى الإمارة من رجاها

وأياما أتيت فإن نفسي تعدّ صلاحَ نفسك من غناها[١]

ومن الشعراء الذين أكثروا من مدح الخلفاء والأمراء والولاة، جرير، وكان دائم التردد على المهاجر بن عبد الله والي اليمامة. وكان المهاجر على علاقة طيبة بالشعراء، يلتقون عنده، وينشدونه أشعارهم أو يشكون إليه طالبين حل مشكلاتهم، وقد مدحه جرير في غير قصيدة[٢]، ومنها قصيدة يصفه فيها بالكرم والقوة ،وشرف الأصل، والدفاع عن الحمى، وهي معان طرقها الشعراء في مدائحهم، ومما قاله:

إن المهاجرَ حين يبْسُطُ كفَّهُ سَبْطُ البَنانِ طويلُ عظمِ الساعدِ

قَرْمٌ أغرُّ إذا الجدود تواضعت سامي من البَزَرى بِجَدٍّ صاعدِ

يا بن الفروعِ يمدّها طيبُ الثرى وابن الفوارس والرئيسِ القائدِ

حامٍ يذود عن المَحارِمِ والحِمى لا تَعْدُمَنَّ ذيادةً من ذائدِ

ولقد حكمتَ فكان حكمُكَ مَقْنَعا وخُلِقتَ زينَ منابر ومساجدِ[٣]

---

[١] المؤتلف والمختلف، ص٥٢. ابن قتيبة- الشعر والشعراء، ص٢٤٥.

[٢] ديوانه، من مثل: ص٥٦ و١٥٢ و٣٠١.

[٣] المصدر نفسه، ص١٥٢-١٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعبر جرير عن صفات ممدوحه باستخدام الكناية والاستعارة والتشبيه، من مثل: "سبط البنان" كناية عن كرمه، و"طويل عظم الساعد" كناية عن قوته. وهو من فرع طيب الأصل" يمدُّها طيبُ الثرى"، وهو رئيس في قومه "قَرْم".

ومن الصفات التي كان الشاعر يصف بها ممدوحه بعد الإسلام: الجهاد في سبيل الله، وحسن الجزاء في الآخرة، وقال جرير في وصف المهاجر:

ترك العُصاةَ أذلّة في دينهِ والمُعتدين وكل لصٍ ماردِ

مستبصرٍ فيها على دينِ الهُدى أبشرْ بمنزلةِ المُقيمِ الخالدِ

أبلى ببُرْجَمَةَ المَخوفِ بها الردى أيامَ محتَسِبِ البلاء مُجاهدِ

ثم يصف نجدته للناس في السنوات الشديدة:

يا قاتلَ الشّتواتِ عنا كلما بردَ العشي من الأصيلِ البارِدِ[١]

وقال يمدحه ويمدح الخليفة الذي بعثه، وفي رأيه أن الخليفة قد أحسن الاختيار بإرساله المهاجر، وينسب إلى المهاجر صفات: العدل، والبطش بالعصاة:

لقد بعثَ المهاجرَ أهلُ عدلٍ بعهد تطمئنُّ بـه القلـوبُ

تنجَّبك الخليفةُ غيرَ شكٍّ فساس الأمرَ منتجَبٌ نجيبُ

يُنَكِّلُ بالمهاجِرِ كلُّ عاصٍ ويُدعى في هواك فيستجيبُ

فحكمُكَ يا مهاجرُ حكم عدلٍ ولوكره المنافِقُ والمُريبُ

إذا مرضتْ قُلوبُهُمُ شفاهم نطاسيٌّ بدائهمُ طبيبُ[٢]

---

[١] ديوانه، ص١٥٣-١٥٥.

[٢] المصدر نفسه، ص٥٦-٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمدح ذو الرمة أمير اليمامة، المهاجر بن عبد الله الكلابي، في قصيدة طويلـــة، يرفـع فيها شكوى إلى المهاجر بسبب مخاصمة بينه وبين رجل اسمه عتبة بن طثرب، حكم لعتبة فيـها، ويبدو أن ذا الرمة اعتبر أن الكتاب الذي جاء فيه الحكم مزورا، زوره عريف رومي للمـــهاجر في البادية. ومن الصفات المتأثرة بالمعاني الإسلامية، وصف ذو الرمة المهاجر بأنه إمام هـدى، ويكشف الباطل، فقال:

وفي قصر حَجْر من ذؤابةِ عامرٍ إمامُ هدى مستبصرُ الحكمِ عادلُه

كأن على أعطافِهِ مـــاءَ مَذهـــبٍ إذا سملُ السربالِ طارت رَعابِله

إذا لبِـــسَ الأقوامُ حقـــا ببـــاطلٍ أبانت له أحنـــاؤهُ وشـــواكِلُـــه

يعفُّ ويســـتحيي ويعلَـــم أنَّـــهُ ملاق الذي فوق السماءِ فســـائلُه

وإضافة إلى صفات الإيمان ومظاهره، ينسب إليه من الصفات التي كان العربـــي يعـــتز بها، من مثل : الطول وهو دليل السيادة، والكرم:

ترى سيفَه لا ينصِف الساق نعلهُ أجل، لا وإن كانت طِوالا مَحامِلُه

ينيفُ على القومِ الطوالِ برأســـه ومنكبـــهِ، قرمٌ سِـــباطٌ أناملُـــه

له من أبي بكر نجومٌ جرت بـــهِ على مهلٍ، هيهات ممن يُخايلُـــه[1]

وفي البيت الأخير مبالغة، فممدوحه لا شبيه له.

ولذي الرمة قصائد عدة بلال بن أبي بردة الأشعري، منها قوله في قصيدة يصف فيها ما عاناه وإبله من مشاق في رحلتهم إليه:

إلى ابن موسى بلالٍ تكلّفَت بنا البُعد أنقاض الغريريةِ السُّجرِ

ثم يصف بلالا بالنجدة، وصواب الرأي والقوة:

---

[1] ديوان ذي الرمة، ص٣٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذخرتُ أبا عمرو لقومك كلِّهـم بقاء الليالي عندنا أحسن الذُّخـرِ

إذا ذُكِرَ الأقوام فاذكر بِمِدحَـةٍ بلالا أخاك الأشعريَّ أبا عمـرِو

أخا وصله زينُ الكريمِ وفضلُهُ يجيرك بعد الله من تلفِ الدهـرِ

رأيتُ أبا عمرٍو بلالا قضى له وليُّ القضايا بالصواب وبالنصر

إذا حارب الأقوامُ يسقي عدُوَّه سِجالا من الذَّيقان والعلقم الخُضرِ[1]

والاستعارات في البيت الأخير، مأخوذة من بيئة الشاعر، استخدم فيها ألفـاظ: السـجال وهي الدلو، والعلقم.

[1] ديوان ذي الرمة، ٢٢٨-٢٢٩

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مدح القبائل :

وهو مدح دفعت إليه العصبية القبلية التي بقيت مستشرية في النفوس، على الرغم من دعوة الدين الإسلامي إلى تركها والتمسك بالدين الذي يجمع الناس ويساوي بينهم.

والشاعر ينتمي إلى قبيلته، يتحدث باسمها: فيدافع عنها ويفتخر بها ويهجو أعداءها. ومن الشعراء من مدح قبيلة أخرى حالفت قبيلته أو وقفت معها أو معه وقفة تستحق المدح.

مدح خلف بن خليفة الحنفي بني شيبان، وخلف بن خليفة شاعر إسلامي مجيد، عاصر جريرا والفرزدق، وكان يقال له الأقطع لأن يده قطعت لسرقة اتهم بها، وكان لسنا بذيئا، وكان مولى لقيس بن ثعلبة[1].

وقصيدته في مدح بني شيبان، من أروع قصائد المدح القبلي، تحدث فيها عن مجدهم ونجدتهم، ونقاء عرضهم، وكرمهم، وأعتبرهم الحصن المدافع عمن يجاورهم، وعن بكر بن وائل، ومنها:

عدلتُ إلى فخر القبيلةِ والهوى إليهم وفي تَعْداد مجْدِهُمُ شغلُ

إلى هضبة من آل شيبان أشْرَفَت لها الذروة العلياء والكاهلُ العبلُ

إلى النفر البيضِ الذينَ كأنهم صفائح يوم الروعِ أخلصها الصقلُ

إلى معدنِ العز المؤيَّدِ والندى هناك، هناك الفضل والخلقُ الجزلُ

ينسب إلى آل شيبان أرفع الصفات، من الرفعة والمنعة والنقاء، وعبر عن ذلك بمجموعة من الاستعارات والتشبيه، فهم هضبة،وسيف لامعة مصقولة، ومعدن العز، وغيرها.

ويقول:

أحب بقاء القومِ للناسِ إنهم متى يظعنوا عن مصرهم ساعةً يخلو

---

[1] أبو تمام- الحماسة، ص٣٦٧ الهامش.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عِذابٌ على الأفواهِ ما لـم يذُقـْهُمُ عدوٌّ، وبالأفواه أسـماؤهُم تحلـو

عليهم وقار الحِلـمِ حتى كـأنمـا وليدُهُمُ مـن أجلِ هيبـتِهِ كهـلُ

إذا استُجْهِلوا لم يعزُب الحِلمُ عنهمُ وإن آثروا أن يجهلوا عظُمَ الجهلُ

ويتحدث عن رقتهم وحلمهم، ويستخدم في التعبير عن رقتهم حاسـة الـذوق، وألفـاظ الحلاوة والعذوبة. ولهم هيبة تظهر حتى على أطفالهم.

ويقول واصفا منعتهم وعزهم ودفاعهم عن غيرهم:

هم الجبل العالي إذا ما تـناكرت ملوكُ الرجال أو تخاطَرَت البُـزلُ

ألم تَـرَ أن القتلَ غالٍ إذا رضوا وإنْ غضبوا في موطن رَخُصَ القتلُ

لنا منهُـمُ حصنٌ حصين ومَعْقِلٌ إذا حرك الناسَ المـخاوفُ والأزْلُ

لعمري لنعمَ الحيُّ يدعو صريخهُم إذا الجارُ والمأكولُ أرهقـه الأكل

سـعاةٌ على أفناءِ بكر بنِ وائـلٍ وتَبّلُ أقاصي قومِهم عندهُم تَبْـلُ

إذا طلبوا ذَحلا فلا الذَّحلُ فائـتٌ وإن ظلموا أكفاءَهُم بطلَ الذَّخْـلُ

مواعيدهم فِعْلٌ إذا ما تـكلمـوا بتلك التي إن سُمِّيَت وجَب الفعلُ

بحور تُلاقِيـها بحـور غزيـرَةٌ إذا زَخـرت قيسٌ وإخْوَتُها ذُهـلُ[1]

نسب الشاعر إلى بني شيبان كل ما كان يعتز به العربي من الصفات، كالمجد والحكمـة وشرف النسب، ويؤكد على حسن تصرفهم في المواقف المختلفة باستخدام الجمل الشرطية فـي عدد من الأبيات، من مثل: إذا رضوا فهم لا يلجأون إلى القتل ، ولكنهم يقتلون إذا حدث ما يثـير غضبهم، وكذلك في الأبيات التي تلت ليدل على منعتهم، ونجدتهم، وأخذهم بالثأر إذا لزم ذلـك. ولا ينسى في النهاية أن يعتد بالقبيلة الأم.

---

[1] أسامة بن منقذ- لباب الآداب، ص٣٦٤-٣٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الصفات التي كانت توصف بها القبائل: سداد الرأي وصوابه في الوقت الذي يعجز فيه الآخرون عن اتخاذ قرار في مواجهة أمر ما. ومن ذلك ما وصفت به ليلى الأخيلية بني أبي بكر بن كلاب:

إن كنتَ تبغي أبا بكْـر فإنَّهُمُ بكل ساحة قـوم منهـمُ أثـرُ

نِعَمي وبؤسي بآفاق البلادِ فما ينالُ أعداؤهم منهم ولا قَدروا

والعالِمون إذا ما الأمر ضاقَهُمُ أنّى يحاوَلُ فيه الوِرْدُ والصَّدرُ

واخترتُ آل أبي بكرٍ لحاجتِنا وكان فيهم لمن يختارُهُم خيرُ[١]

ويصف القحيف العقيلي بني قشير بالشجاعة والكرم، ومدح منهم حكيم بن المسيب القشيري، ووصفه بالنجدة، ولذلك يأتيه الناس من أماكن أخرى ولا يردون خائبين:

إذا رضيت علي بنو قُشَيْرٍ لعَمْرُ اللهِ أعجبـني رضاهـا

ولا تنبو سيوفُ بني قشيرٍ ولا تمضي الأسنة في صفاها

تنضّيتُ القلاصَ إلى حكيمٍ خوارجَ مـن تَبالَةَ أو مَناهـا

فما رجعَتْ بخائبَة ركـابٌ حكيمُ بنُ المُسَيَّبِ مُنتَهـاهـا[٢]

وتعتز القبائل العربية بشرف النسب، وقد مدح ذو الرمة عمر بن هبيرة الفزاري منوهـا بعشيرته، وقبيلته الكبرى التي ينتمي إليها، وشبههما بالشجر الملتف (العيص)، وهو تشبيه منتزع من بيئة الشاعر، يشير إلى العظمة والسؤدد، ويصفهم بالشـجاعة والشـرف المـوروث عـن أجدادهم، ومواجهة الصعب وتحقيقه، ومما قاله:

---

[١] ديوان ليلى الأخيلية، ص٣٧. المرزباني- أشعار النساء، ص٣٨.

[٢] الخزانة، ج٤، ص٢٤٧. شعر القحيف العقيلي، مجلة مجمع العلمي العراقي، م٣٧، ج٣،ص٢٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأنت فَرْعٌ إلى عيصَيْن من كرم قد استطالا ذُرى الأطْوادِ والشَّجرا

حلَلْتَ من مُضَرَ الحمراءِ ذروَتَها وباذخَ العزِّ من قيسٍ إذا هدرا

والحيُّ قيْسٌ حماةُ الناسِ مكرَمَةً إذا القنا بينَ فتْقَيْ فتيَةٍ خطَرا

بنو فزارةَ عن آبائِهم ورِثوا دعائمَ الشَّرَفِ العاديةِ الكُبَرا

المانعون ما يُسْطاعُ ما منَعوا والمُنْبِتون بجِلْدِ الهامةِ الشَّعرا[1]

ويمدح ذو الرمة بني قيس قبيلة بلال بن أبي بردة الكبرى، ووصفهم بصفات عدة منها التقليدي: كالإقدام والكرم، ومنها ما أحدث بعد إنشاء الدولة، فهم وصلوا إلى مناصب عالية فمنهم حكام وقضاة، في الوقت الذي كان فيه الناس مواليا. ولكن ذي الرمة يفصل في أبياته مظاهر كرم بني قيس، فيصف ما يقدمونه للأضياف، وأكثر الأوقات التي يحتاج فيها الناس إلى العون، في فصل الشتاء، فيجدون الملجأ عند بني قيس. ويستعين الشاعر بما في البيئة حوله في وصف ممدوحيه، فهم يقدمون لأضيافهم النوق السمينة، وطلوع الشعرى يشير فصل الشتاء، والشعرى في طلوعها تشبه المهاة، ومما قاله:

وأنتم بنو قيْسٍ إذا الحربُ شَمَّرَت حماةُ الوغى والخاضبونَ العَواليا

وإنْ وضَعَت أوزارَها الحربُ كنتمُ مصير الندى والمُترِعينَ المَقاريا

تكبّون للأضيافِ في كلِّ شتوةٍ مَحالا وتَرعيبًا من العُبْطِ واريا

إذا أمست الشعرى العَبورُ كأنَّها مَهاةٌ علَتْ من رَملِ يَبْرينَ رابيا

فما مَرْبَعُ الجيرانِ إلا جفانُكم تَبارَوْنَ أنتم والرياحُ تباريا

لهنّ إذا أصبحْنَ منهم أحِفَّةٌ وحين ترون الليل أقبلَ جائيا

رِجال ترى أبناءهم يخبطونَها بأيديهمُ خَبْطَ الرِّباع الجَوابيا

---

[1] ديوان ذي الرمة، ص١٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بُحورٌ وحكّامٌ قُضاةٌ وسادةٌ إذا صار أقوامٌ سِواكم مَوالِيا[١]

والكروس بن سليم اليشكري العنزي، أحد حلفاء بني حنيفة، يمدحهم في قصيدة يصفهم فيها بالرفعة والشرف، وإكرام الضيف كل حين، ومآثرهم لا تنتهي بموتهم، فيقول:

حنيفةُ عِزٌّ ما يُنالُ قديمُهُ بِهِ شَرُفَت فوقَ البناء قصورُها

همُ في الذُّرى من فَرعِ بكر بن وائل وهم عندَ إظلامِ الأمورِ بدورُها

يطيبُ ترابُ الأرضِ إن نزلوا بها وأطيبُ منه في الممات قُبورُها

إذا أخْمَدَ النيران مَنْ حَذِرَ القِرى هدى الضيفَ يوما من حنيفةَ نورُها[٢]

---

(١) ديوان ذي الرمة، ص٤٤٦.

(٢) المؤتلف والمختلف، ص١٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامسا- الهجاء

هجاء الخلفاء وأولي الأمر :

لم يمنع مركز الخليفة أو مناصب الولاة، الشعراء من هجائهم، وبخاصة إذا أصاب الشاعر أو قبيلته ضرّ من الوالي أو من الخليفة، أو إذا كان الخليفة ضعيفا مهزوزا.

وكان النابغة الجعدي من شيعة علي بن أبي طالب، فلم يعجبه ما يفعله بنو أمية، فقال يتهمهم بالظلم:

ما يظنّن بناسٍ قَتَلوا أهلَ صفينَ وأصحابَ الجمل

وابنَ عفانَ حنيفا مُسلِما ولحومَ البُدنِ لما تُنتَقَلْ

أينامونَ إذا ما ظلموا أم يبيتون بخوفٍ ووجل

ولهم سيما إذا تبصرُهم بينت ريبةَ مَن كانَ سألْ[١]

وقال لهم الراعي النميري:

بني أمية إن اللهَ ملحقُكُم عما قليل بعثمانَ بنِ عفانِ[٢]

ومن الشعراء الذين ترددوا على المهاجر بن عبد الله الكلابي، والي اليمامة، أبو نخيلة الشاعر، وهو من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية. وكان شكله يشبه شكل المهاجر إلى حد بعيد. قدم إلى اليمامة ومدح المهاجر، فكافأه بناقة كبيرة السن. فلم يعجب ذلك أبا نخيلة ومضى مغضبا وارتجز يهجوه:

إنَّ الكِلابِيَّ اللئيمَ الأثْرَما أعطى على المدحةِ نابا عَرْزَما

---

(١) ديوان النابغة الجعدي، ص١١٩-١٢٠.

(٢) ديوانه،ص٢٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ما جَبَرَ العظْم ولكن تمَّما[١]

فبعث إليه المهاجر فترضاه، فعاد أبو نخيلة يمدحه، ثم رثاه بعد وفاته.

وهجا العُديل بن الفرخ العجلي الحجاج، وهرب إلى قيصر الروم، فأرسل الحجاج في طلبه مهددا، فقال العديل مبينا أنه لا يخاف الحجاج، وأن الحجاج لن يستطيع الوصول إليه بسهولة:

أُخَوَّفُ بالحجاج حتى كأنما يُحَرِّكُ عظم في الفؤاد مهيضُ

ودون يد الحجاج من أن تنالَني بساطٌ لأيدي الناعجاتِ عريضُ[٢]

وهجا يزيد بن الثرية أبا لطيفة العقيلي، أمير العقيق، وذلك لسوء تخطيط أبي لطيفة أثناء الحرب التي خسرتها كعب أمام بني حنيفة، فقال:

أبلِغ أبا لطيفة المعانِدا المطعم الستة مدا واحدا[٣]

أما ابراهيم بن عربي، والي اليمامة، وقد ولي اليمامة والبحرين لعبد الملك بن مروان، فلم يكن على علاقة طيبة بالشعراء. وقد هجاه البعيث المجاشعي، لأن ابن عربي كان قد أضر بإبل له، فخرج البعيث إلى عبد الملك، فكتب إلى حصين بن خليد العبسي، وكان على باديسة قيس، يأمره أن يأخذ ابراهيم بإنصافه، ففعل، فقال فيه البعيث:

لما رأيت الهمَّ صافٍ كأنه أخو لطف دون الوسادِ كميعُ

رحلتُ، فجعلت الزيارة إنني كذاك لأبواب الملوك قروع

ترى منبرَ العبد اللئيم كأنما ثلاثةُ غربانٍ عليه وقوع[٤]

---

[١] الأغاني، ج٢٠، ص ٤١٨ -٤١٩.

[٢] أنساب الأشراف، ج١٣، ص٣٦٧. حماسة أبي تمام، ج١ ، ص٣٠٣.

[٣] ديوانه، ص٦٤.

[٤] أنساب الأشراف، ج١٢، ص١١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الهجاء القبلي :

والهجاء القبلي كثير، فقد كان الشاعر قبيلة أساءت إليه أو إلى قبيلته، أو يهجو قبيلة لأن فردا من أفرادها هجاه أو هجا قبيلته. وكثرت المناقضات والمهاجاة في العصر الأموي، وأشهرها ما جرى بين جرير والفرزدق، ودخل بينهما في منطقة اليمامة والبحرين عدد من الشعراء: كالصلتان العبدي، وخليد عينين، وعمر بن لجأ، ووقعت مهاجاة بين جرير والراعي النميري، وغيرهم كثير.

ومن الهجاء القبلي: هجا الراعي النميري بني سعد، من تميم، ونعتهم بأنهم أسوأ الجيران، ونسب إليهم صفة البخل، وهي من الصفات السيئة عند العرب:

أرى إبلي تَكالأَ راعِياها ... مخافةَ جارِها طَبَقَ النجومِ

وقد جاورتهم فرأيتُ سعدا ... شَعاعَ الأمرِ عازِبَةَ الحُلومِ

معاتيمُ القِرى سُرُفٌ إذا ... أَجَنَّتْ طَخْيَةُ الليل البهيمِ

فأمي أرضَ قومك إنّ سعدا ... تحمّلت المخازيَ عن تميمِ[1]

وفي البيت الأول إشارة إلى اعتقاد العرب بالتنجيم.

وهجا ذو الرمة بني امرئ القيس بن سعد زيد مناة تميم في عدد من القصائد[2]، وهي قصائد طويلة تتبع في معظمها أسلوب القصيدة التقليدية، من: مقدمة طللية ونسيب وينتقل أحيانا إلى وصف الرحلة والراحلة، ثم ينتقل إلى الهجاء.

وقد وصفهم في إحدى قصائده بالبخل، والذل، واللؤم، والنجس، وضعة الحسب والنسب:

وأمثل أخلاقِ امرئ القيس أنها ... صلابٌ على طول الهوانِ جلودُها

---

[1] ديوانه، ص٢١٩-٢٢٠.

[2] ديوانه، من مثل: ص٨١ و١٦٥ و١٨٥ و١٩٤ و٢٠٠ و٢١١ و٢٥٢ و٢٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لهم مجلسٌ صهْبُ السّبالِ أذلّةٌ سواسيةٌ أحرارها وعبيدها

إذا أجدبت أرضُ امرئ القيسِ أمسكت قِراها وكانت عادة تستعيدُها

تشبُّ عَذاريها على شَرٍّ عادةٍ وباللؤمِ كلُّ اللؤمِ يُغذى وليدُها

قال إن جلودهم "صلاب على طول الهوان" لاعتيادهم الذل، و"صهب السبال" كناية عن أنهم من العجم، وكانت العرب تعتبر العجم أقل منزلة منهم، ثم وصفهم بالبخل، وسوء الخلق واللؤم وهي عادات متأصلة فيهم ويشبون عليها. ويقول:

إذا مَرّتياتٌ حللْنَ ببلدةٍ من الأرضِ لم يصلُح طَهورا صَعيدُها

أحينَ ملأتُ الأرض هذرا وأطرقَتْ مخافةَ ضَغمي جِنُّها وأسودها

قرَعْتُ بِكَذّانِ امرئ القيس لابةً صفاة ينزّي بالمرادي حيودُها

بني دَوْءَبٍ شر المضلّين عُصبةً إذا ذُكِرَت أحسابها وجدودها[1]

ويقارن بين شجاعته وصمود قومه وبين ضعف بني امرئ القيس.

وفي قصيدة أخرى يؤكد على عجمة بني امرئ القيس، ويصف ملامحهم:

زرقُ العيون إذا جاورتَهم سرقوا ما يسرقُ العبدُ أو نابأتَهم كَذبوا

تلك امرؤ القيسِ مُحْمرٌّا عنافِقُها كأنّ آنُفَها فوقَ اللحى الصَّرَبُ[2]

ومن المهاجاة التي وقعت بين جرير وعمر بن لجأ، هجا عمر جريرا، وانتقل من هجائه إلى هجاء قومه ، وقد ذكر بعض أيام العرب التي خسر فيها قوم جرير، بنو يربوع، الحرب. ووصف بني يربوع باللؤم. وكثيرا ما كانت المهاجاة تحمل ألفاظا بذيئة، وبدأ عمر بشتم جرير:

---

[1] ديوان ذي الرمة، ص١٦٧.

[2] المصدر نفسه، ص٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يا بن الأتان بـــدأت أول مـــرةٍ وغلبت إذ نفض القصيدُ قصيدا

وكسرتُ عودَك واقتشَرْتُ لِحاءه حتى تركْتُسلكَ تارزا مفْـؤودا

أوْردتَ يَربوعا ولـــم تصدرَهُم يا بن الأتان فحولـــوك مقيـــدا

وفي البيت الثالث كناية عن أنه كان سيدا في قومه ثم لم يعد كذلك. وينتقل إلـــى هجـــاء يربوع، فيقول:

وجلود يربوعٍ تُرى مصبوغةً باللؤمِ ما اكتست العظام جلودا

إن الأراقم واللهـــازمَ معشـــرٌ تركوا لســـانَك بينَهم معقـــودا

بسباءِ نسوتِكم وقتلِ رجـــالِكم فاســـأل إرابَ تُنْبِكـــمُ وَجَدودا[1]

وهجا قراد السدوسي، وهو من شعراء البحرين، بني شيبان، منوها بحسن بلاء قومه فـي القتال، فقال:

فَمن مُبلِغٌ شيبان أن سيوفَنا حِدادٌ، وإن عادوا فهُنَّ حدائدُ[2]

وهجا الأبيرد الرياحي بني عجل لخصومة كانت بينه وبين سلمان العجلـــي، ويعـــيرهم بأنهم يشربون الخمر، ويقربون المحرمات، وهي معان فرضتها الحياة الإسلامية، ويصفهم بأنـــهم أسوأ الندامى، فيقول:

فلا يشْرَبَنْ في الحيِّ عجلٌ فإنـــه إذا شرب العجليُّ أخنى وأهجـــرا

يقاسي نداماهم وتلقـــى أنوفهـــم من الجدع عند الكأس أمرا مذكّرا

ولم تكُ في الإشراك عجلٌ تذوقُها ليالـــي يســـبيها مقاولُ حِمْيَـــرا

وينفقُ فـــيها الحنظليون مـــالَهم إذا مـــا ســـعى منهم ســـفيه تَجبرا

---

[1] ديوان عمر بن لجأ، ص٧٠-٧١.

[2] معجم الشعراء، ص٣٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكنها هـــانت وحُـــرّم شُـــربُها فمالت بنو عجل لمـــا كان أكْـــفرا

لعمري لَئن أُزْنِنْتُمُ أو صحوتُمُ لَبئـــس الندامى كنتمُ آل أبْجَـــرا[1]

وتروي بنت جرير سبب هجاء جرير للأعور النبهاني وقومـــــه، فقـــالت إنـــهم كـــانوا بالجلاميد من الحَزَن، وحزن بني يربوع شرقي نجد وغرب الدهناء، فرأوا فســـطاطا صغـــيرا ضرب بناحية منهم، فخشي جرير أن يكون للحاكم. وعندما سأل علم أنه للأعور النبهاني. فدعـــا بجفنة فملأها زبدا، وفي أخرى برني هجر، وهو تمر مدور أصفر من أجود أنواع التمر، ومـــلأ سقاء من لبن، وبعث به إلى النبهاني، فلما رآه لم يعجبه، وجعل يتفف فيه. وهجا جريرا بأبيـــات استغل فيها عداوة قائمة بين جرير وغسان السليطي، فقال مخاطبا راحلته:

قلتُ لها أُمّي ســـلَيطا بـــأرضِها فبئس مَناخُ النازلين جريرُ

ولو عند غسان السَّلَيْطِيِّ عرّست رَغا قَرَن منها وكاس عقيرُ

أي لو أنه نزل بغسان لأعطاه جملا يرغو في حبل، وعقر له جملا آخر. وفي ذلك إهانة لجرير. ثم قال مخاطبا جرير:

وأنتَ كُلَيْبِيٌّ لكلب وكلبةٍ لها عند أطنابِ البيوت هريرُ

فردّ عليه جرير هاجيا قومه، ونعتهم بالفجور، والمهور عندهم "قزم المعـــزى" وضعـــة المهور تدل على ضعة القوم والمصاهرة، ومما قاله:

فإن يسلم الله الرواسم بالضحى ومَر القوافي يهتدي ويجور

تُبَلِّغ بني نبْهـــانَ مني قَصائِدا تَطالَعُ من سلمى وهُنَّ وعورُ

إذا حل من نبهانَ أربابَ شَلّة بأوساط سلمى دقّـــة وفـــجورُ

---

[1] الأغاني، ج١٣، ص١٤٧-١٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ترى قَزَم المِعزى مُهورُ نسائهم وفي قزم المِعْزى لهُن مهورُ[١]

وهجا الراعي النميري قبيلة قيس كبة بأبيات تحمل السخرية والتحقير:

قُبَيِّلَة من قيــسٍ كُبة ساقــها إلى أهــل نجــد لــؤمُها وافتقارُها

كزائدةٍ ما بالأصابع حاجــةٌ إليها ولا يخفى على الناس عــارها

بأي رثاء يا بن أربد ترتقي إلى الشمس إذ صامت وطال نهارُها[٢]

---

[١] النقائض، ج١، ١٩٥.

[٢] ديوانه، ص١٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هجاء الأفراد :

هجا يزيد بن الطثرية فديك بن حنظلة الجرمي، وكان فديك قد هجا يزيدا بسبب تعرضه لبعض نساء فديك، فارتجز يزيد أبياتا واصفا منزل يزيد باللؤم والغدر، ونساءه بالفساد:

أنعتُ عيرا من عُيور القهرِ أَقْمَرَ من شَرٍّ حمير قُمْرِ

صَبَّحَ أبياتَ فُدَيك يجْري منزلةَ اللُّؤمِ ودارَ العذرِ

فَلقية عند باب العَقْرِ ينْشِطُها والدرعُ عند الصدر

نشطَك بالدلوِ قراحَ الجَفْرِ[١]

و شمت الفرزدق بموت أخي الأشهب بن رميلة، فغضب الأشهب ونعته أنه ابن قين، ووصفه بالذلة، ومما قاله:

شمِتَّ ابن قينٍ إن أصابت مصيبةٌ كريما ولم يترك لك الدهرُ مسمَعا

بقتل امرئ أحمى عليكَ سلاحهُ وأنتَ ذليلٌ منبت الحمْض أجمعا[٢]

وهجا النابغة الجعدي، سوار بن أوفى القشيري، وكان سوار قد هجا النابغة وسب أخواله لخلاف كان بينه وبينهم. وتظهر في قصيدة النابغة الآثار الإسلامية، فيبين تمسكه بالإسلام واتباعه أوامر الله ورسوله، وينعت قوم سوار بالضعف ويفخر ببني جعدة:

يا بن الحيا إنني لولا الإلهُ وما قال الرسولُ أنسيتك الخالا

لقد وَسَمْتُك وسما لا يُغَيبُهُ ثوباك، يبرُق في الأعناقِ أحوالا

أنّى تُهَمِّمُ فينا الناقصاتُ وقد كنا نقدّمُ للظُّلامِ أنكالا

---

[١] الأغاني، ج٨، ص١٨٣. شعر يزيد بن الطثرية، ص٧٨.

[٢] شعر الأشهب بن رميلة، مجلة معهد المخطوطات العربية، م١، ج١، ص١٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فإنَّ صخرَتَنا أعيتْ أباك فلا يألو لها ما استطاعَ الدهرَ إخبالا[١]

وعير جرير خليد عينين وقومه بأنهم يأكلون الكراث ولا يعرفون النباتات الطيبة، وخليد من سكان هَجَر بالبحرين:

كم عمّةٍ لك يا خُليدُ وخالةٍ خضرٌ نواجذها من الكُرّاثِ

نبتتْ بمَنْبِتِه فطاب لشمّها ونأت عن القيصومِ والجَثْجاثِ[٢]

وعيّر النابغة بكبر سنه، فقال:

لقد جارى أبو ليلى بفخرٍ ومُنْتكثٍ عن التّقريبِ فانِ

إذا لقي الخيارَ أكَبَّ فيهِ يجُرُّ على الجحافِلِ والجرانِ[٣]

وهجا جرير سحيمَ بن الأعرف وقومه بني الهجيم من عمرو بن تميم، واتهمهم بالخسة وأنهم طفيليون، فقال:

إن الهُجيم قبيلةٌ مخْسوسةٌ ثطُّ اللحى مُتشابهو الألوانِ

لو يسمعون بأكلةٍ أو شَرْبةٍ بعُمانَ أصبح جمْعُهُم بعُمانِ[٤]

وأحب تويت اليمامي، واسمه عبد الملك بن عبد العزيز السلولي، أحب امرأة اسمها سعدى، وتزوجها يحيى بن أبي حفصة، وكنيته أبو الجنوب، وحجبها، فهجا تويت يحيى واتهمه بالبخل، وقال:

ألا يا دار سُعدى كلِّمينا وما في دار سعدى من مُجيبِ

---

[١] ديوان النابغة الجعدي، ص١٢٣.

[٢] أنساب الأشراف، ج١٢، ص٢٢٧، والبيتان ليسا في ديوان جرير المطبوع.

[٣] المصدر نفسه.

[٤] ديوان جرير، ص٧٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما ضمها وحـــوى عليهـــا تركت لها بعاقبـــة نصيبـــي

وقلت: زحام مثلك مثل يحيى لعمرك ليس بالرأي المصيب

فما لك مثـــل لـــمته تـــدرى وما لك مثل بخل أبي الجنوب

إذا فقد الرغيف بكى علـــيه وأتبع ذاك تشـــقيق الجيـــوب[١]

ومن غريب الهجاء :

هجا موسى بن جابر الحنفي قومه بني حنيفة بأن سخر منهم، فبعد أن وصفهم بالشـجاعة عاد ونفاها عنهم، مشبها تحولهم كتحول الريح:

كانت حنيفة لا أبالـــك مـــرة عنـــد اللقاء أسنة لا تنكل

فرأت حنيفة ما رأت أشياعها والريح أحيانا كذاك تحول[٢]

وهجا فرعان بن الأعرف ابنه منازلا، وفرعان هذا لص، وكان ابنه منـــازلا قـــد عقـــه وتغمد حقه واستهان به، فأنشأ هذه الأبيات يذمه بها ويبين فيها استغلال الابـــن لضعـــف أبيـــه. وحدث أن عق ابن منازل أباه، واسم ابن منازل خليج، فشكاه منازل إلى ابراهيم بن عربي والـــي اليمامة، وعندما أراد ابن عربي ضرب خليج، ذكر له عقوق أبيه منازل لجده فرعان، والأبيـــات التي قالها فيه:

جـــزت رحم بيني وبين منازل جزاء كما يستنزل الدين طالبـــه

ربيته حتى إذا آض شـــيظما يكاد يساوي غارب الفحل غاربه

---

[١] الأغاني، ج٢٣، ص١٨١.

[٢] حماسة أبي تمام، ج٢، ص١٧٣-١٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلما رآني أُبصِرُ الشخصَ أشْخُصا قريبا وذا الشخص البعيد أُقارِبُـه

تغمّـد حقي ظـالما ولوى يـدي لـوى يـدَهُ اللهُ الذي هـو غالِبـه

وكان له عندي إذا جاع أو بـكى مـن الزادِ أحلى زادِنـا وأطايبُـه

وربَّـيتُهُ حتى إذا مـا تـركتُـهُ أخا القومِ واستغنى عن المسحِ شاربُه

وجَمَّعْتَهـا دُهمـا جِـلادا كأنها أشـاءُ نخيـل لـم تُقَطَّع جوانبُـه

فـأخرجني منـها سـليباً كأنني حُسـامُ يمانٍ فـارَقَتـهُ مضارِبُـه

أإن أُرْعِشت كفّا أبيك وأصبحت يـداك يـدا ليْثٍ فـإنّك ضارِبُـه[1]

وهجا الأشهب بن عبيد الله بن كُليب بن خفاجة عشيرتَه، والأشهب هذا، هو الذي أوقـع بين القحيف العقيلي وبين أمير اليمامة، فمنع الأمير عن القحيف العطاء.

ومما قاله الأشهب في هجاءِ عشيرته ناسبا إليهم اللؤم:

أناخَ اللؤمُ وسط بني كُليبٍ فصار لِكلِّهم منه مَغيبُ[2]

وتخاصم النابغة الجعدي وزوجته، وهي من بني المجنون من جعدة، فنازعتـه وادّعـت الطلاق، فكان يراها في منامه. فهجاها متهما إياها بالحمق:

ما لي ولابنـة المجنون تطْرُقُنـي باللّيلِ إنّ نـهاري منكِ يكفيني

لا آخذ البَـوَّ بـوَّ الزَّعمِ أرأمُـهُ ولا أقيمُ بـدارِ العجزِ والهـونِ

وشـرّ حشـو خـباء أنت مولِجُه مجنونَـةٌ هُنَّبـاءُ بنتُ مجنونِ

تستخبثُ الوطبَ لم تنقض مريرته وتَقضِمُ الخبَّ صِرْفا غيرَ مطحونِ[3]

---

[1] حماسة أبي تمام، ص١٨٣-١٨٥، وهامش ص١٨٣.

[2] المؤتلف والمختلف، ص٣٤.

[3] ديوانه، ص١٧٧-١٧٨، وهامش ص١٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سادسا- الفخر

الفخر القبلي :

ظل الانتماء إلى القبيلة والارتباط بها هو المسيطر على المجتمع العربي في الجزيرة العربية، وكان الشعراء يتغنون بأمجاد قبائلهم ويشيدون بانتصاراتها. ومن شعراء اليمامة والبحرين مَن لم يكتف بالفخر بقبيلته الصغيرة التي ينتمي إليها، بل افتخر أيضا بالقبيلة الكبرى. ومنهم القحيف العقيلي، اعتد بمضر القبيلة الأم، ثم بقيس وفرعها عامر، ثم بكعب وكلاب، فقال بعد حربهم مع بني حنيفة:

لعمري لقد أمست حنيفةُ أيْقَنت بأنْ ليس إلا بالرماحِ عتابُها
فخلّوا طريقَ الحربِ لا تعرِضوا لها إذا مُضرُ الحمراء عبَّ عبابها
فيا حبذا قيس لدى كل موطنٍ تُزايلُ هامَ القومِ فيها رِقابُها
ومَن ذا الذي لا يجْتَوي حربَ عامرٍ إذا ما تلاقت كعبُها وكلابُها[١]

وقال مفتخرا بأصله المضري:

لقد لقِيَتْ أفناءُ بكر بن وائل وهزان بالبطحاءِ ضربا غشَمْثَما
إذا ما غضبنا غضبةً مُضريةً هتكْنا حجاب الشمس أو هتكَت دَما[٢]

وقد تقع المشاكل بين أفراد فروع القبيلة الواحدة، فقُشَير وجَعدة والحَريش من أصل واحد، من عامر بن صعصعة من قيس عيلان، ولكن النابغة الجعدي، تعرض للأذى من قشير

---

[١] شعر القحيف العقيلي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٣٧، ج٣، ص٣٣٢.
[٢] المصدر نفسه، ص٢٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحريش، ويبدو أن أمير الولاية قد تدخل في فض النزاع. فقال النابغة ذاكـرا ذلـك ومفتخـرا بنفسه وبقومه ذاكرا شجاعتهم وفروسيتهم في القتال، وبدأ أبياته بالهجاء ثم انتقل إلى الفخر:

أبْلِغ قُشَـيرا والحَريشَ فما ذا ردّ في أيْـدِكُم شـتمي

سقطوا على أسـد بلحظة مشـبوح السـواعد باسـلٍ جَهِمِ

لولا ابنُ حارِثة الأميرُ لقد أغضيتَ من شتمي على رغْمِ

ودعوتَ لهفَك بعد فاقِرةٍ تُبدي محـارِفُها عن العظـمِ

كانت فريضةَ مـا أتيتَ كما كان الزناء فريضةَ الرَّجْمِ

نحن الفوارسُ يـومَ ديسَـقة المغشـو الكُماةِ غوارِبَ الأكْمِ

وسيوفنا بنساحَ عنـدكمُ منهـا بلاءٌ صـادق العلـمِ[1]

يذكر في أبياته بعض الأيام التي انتصرت فيها جعدة، ثم يصف قومه بالشموخ والعـزة والشجاعة، فيقول:

واسأل بهم أسَدا إذا جُعلت حربُ العدوّ تشولُ عن عُقُمِ

شُمُّ الأنوف، أطوالُ أنضية الأعناقِ، غيرُ تنـابلٍ كُـزمِ[2]

وقد يلجأ الشاعر إلى الفخر بقومه والاعتداد بصفاتهم بطريقة غير مباشـرة، فـالراعي النميري لجأ إلى وصف نساء قبيلته، وما يتمتعن به من رفاهية وحماية، للفخر بقبيلته بني نمـير، فنساء القبيلة ذوات حسب، كريمات، صاحبات دلال، يجدن من فرسان القبيلة الحماية والرعايـة، ومما قاله:

---

(١) ديوان النابغة الجعدي، ص١٦٩.

(٢) المصدر نفسه، ص١٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اولئك نسوَةٌ في إرْثِ مَجْدٍ كرائِمُ يُصطَفَيْنَ ويَصطَفينا

مُدِلاتٌ يَسِرْنَ بِكُلِّ ثغْـرٍ إذا أُرِّقْنَ مـن فَزَعٍ حُمينا

لَهُنَّ فوارسٌ ليسـوا بميلٍ ولا كُشُفٍ إذا قلنَ امنعونا

ظعائنُ من كِرامِ بني نُميرٍ خلطنَ بمَيْسَم حسبا ودينا[١]

ثم يفخر بشجاعة قومه وجيادهم المدربة على القتال، ثم ينتقل إلى الفخر بقبيلته الكـبرى التي ينتمي إليها وهي عام، ويعتبرها أكرم بني قيس، فيقول:

لنـا جُبَـبٌ وأرمـاحٌ طِـوالٌ بهنَّ نمارسُ الحربَ الشّطونا

وأفـراسٍ إذا نَـلقـى عـدُوّاً بملحَمَةٍ عُـرِفـن إذا رُبينـا

وَرَدْن المجـد قبـل بني نـزار فما شربوا بـه حتى روينـا

وجدنا عامـرا أشـرافَ قيـسٍ فَكُنّـا الصُّلبَ منها والوتينـا

ذُؤابَـتُنـا ذُؤابتـها وكانـت قنـاةَ لوائهـا المتبوعِ فينـا

ومَـن يفخَـر بمكـرمة فإنّـا سـبقناهـا لأيدي العالَمينـا

وإن وُزِن الحصى فوزنتُ قومي وجدتُ حصى ضريبتهم رزينا[٢]

ومن الصفات التي كان العربي يعتز بها، حماية الثغور، ونجدة الجار فهي تـدل علـى الكرم والعز، فيقول الراعي:

إذا مـا قيـلَ أين حُماةُ ثَغرٍ فنحنُ بدعوة الداعي عُنينـا

ونلقى جارَنـا يُثني علينـا إذا مـا حـان يـومٌ أن يبينا[٣]

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص٢٣٣-٢٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويصف قومه بصفتين متضادتين: الأناة والهدوء مقابل الثورة والبطش، فهم يتصفون بالهدوء والتروي في حالات السلم ، إلا أنهم يثورون غاضبين إذا أصابهم الظلم:

ونحنُ ذوي الأناة، وإن أُصِبنا بمَظلَمَةٍ حسبتَ بنا جنونا[١]

ويفخر ذو الرمة بأن قومه محاربين أبطال، بينما يصف بني امرئ القيس بأنهم لا يجيدون سوى الفلاحة، ويصف شجاعة قومه في الحروب وما يرتدونه من أدوات القتال، فيقول:

أدَرْنا على جَرْم وأولادِ مَذْحَجٍ رحى الحربِ تحت اللامعات الخوافِقِ

نثيرُ بها نقْعُ الكُلابِ وأنتمُ تُثيرون قيعانَ القُرى بالمَعازِقِ

لبسنا لها سُرَدا كأنّ مُتونَها على القومِ في الهَيجا متونُ الخرانِقِ

سرابيلَ في الأبدان منهُنّ صُدْأةٌ وبيضا كبيضِ المُقْفِراتِ النقانقِ

بطعنٍ كتضريمِ الحريقِ اختلاسه وضربٍ بشطباتٍ صوافي الرَّوانِقِ[٢]

وقال الأشهب بن رميلة يفخر على الفرزدق بأن بني نهشل قتلت ابن طيبة أحد ملوك غسان، وقلت أبا الهرماس الغساني، وقد جعل من شتم الفرزدق مدخلا إلى الفخر:

ألم تسأل فتُخبَر يا بن قيْن مساعينا لذي الملك الهُمامِ

ومَقْتَلُنا أبا الهِرماسِ عمراً ومَسقانا ابن طيبةَ بالسِّمامِ

ونحنُ عشية الترويحِ عنكم رَدَدْنا حدَّ ذي لَجَبٍ لُهام

ونازلنا الملوكَ ونازلتْنا على الرُّكَبات في ضيقِ المقامِ

---

[١] ديوان الراعي النميري، ص٢٣٩.

[٢] ديوان ذي الرمة، ص٣١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وغادرْنا بذي نَجَبٍ خُليفا عليه ســبائبٌ مثلُ القِرامِ[١]

الفخر بالنفس :

ويفتخر الشاعر بنفسه، يعتد بانتمائه إلى قومه، وبأن عشيرته تعـــرف مكانتـــه عندهـــا وتقدرها. ومن ذلك قول الأشهب بن رميلة:

أبى الضيْمَ أني من أرومَةِ نهْشَلٍ طويلُ العصا يوم الحفاظ صليبُها

تُشاورُني في ما أرادت شبابُـها وتعرف جهلي، حين أجهلُ شيبُها[٢]

وللبَعيث بن حُريث الحنفي قصيدة مطلعها:

خيال لأمّ السلسبيل ودونها مسيرةُ شهر للبريد المُذَبْذَبِ

يفتخر البعيث في قصيدته بنفسه، فهو لا يرضى ما يتنافى مع أخلاقه ودينه وشـوفه، ولا يبيع نفسه مقابل المنصب. ووصف نفسه بأنه المنجد لمن يستغيث به، وله مكانـــة عاليـــة فـــي عشيرته، وهو الحامي لبكر بن وائل كلها كما كان أبوه، فيقول:

وإن مسيري في البلاد ومنزِلي لبالمنزل الأقصى إذا لم أُقَـرَّبِ

ولستُ وإن قُرِّبتُ يوما ببـائعٍ خَلاقي ولا ديني ابتغاءَ التحـبُّبِ

ويعتده قـوم كثيـرٌ تجـارةً ويمنعُني من ذاك ديني ومَنصبي

دعاني يزيد بعد ما ســاء ظنُّه وعبـسٌ وقد كانا على حدّ منكَبِ

وقد علما أن العشـيرةَ كلَّهـا سوى محضري من خاذلين وغُيَّبِ

---

[١] النقائض، ج٣، ص٨٢٧. شعر الأشهب بن رميلة، مجلة معهد المخطوطات العربية، م١، ج١، ص٢٠٥.

[٢] المؤتلف والمختلف، ص٣٧. شعر الأشهب بن رميلة، ص١٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكنتُ أنا الحامي حقيقةَ وائلٍ كما كان يحمي عن حقائقِها أبي[١]

وكان القحيف العقيلي عند بني عبس، ثم غادرهم بعد أن سألته إحدى بنات عبس عن ماله. وقال مفتخرا بأنه رجل محارب وشجاع، وله مكانته في عشيرته، وأن له كرام الإبل يقوم برعيها رجال من قومه:

تقولُ لي أختُ عبس ما أرى إبِلا وأنتَ تزْعُم من والاكَ صِنديدُ

فقلت يكفي مكانُ اللومِ مُطّرِدٌ فيه القَتيرُ بسمر القَنِّ مشدود

وشيكَةٌ صاغها وفراءَ كاملةٌ وصارمٌ من سيوف الهند مقْدودُ

إني ليرعى رجال لي سوامَهُمُ ليَ العقائلُ منها والمقاحيدُ[٢]

---

[١] حماسة أبي تمام، ج١، ص١٤١-١٤٣.

[٢] الأغاني، ج٢٤، ص٧٩. شعر القحيف العقيلي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٣٧،ج٣، ص٢٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سابعا- الشعر الوجداني :

الرثاء :

والرثاء هو إظهار اللوعة والحزن على المفقود، ويكون الإحساس بالفجيعة قويا إذا كان المفقود أحد الأقارب ممن تربطهم علاقة أسرية بالشاعر. وقد يكون الرثاء متكلفا خاليا من العاطفة الصادقة، كرثاء أحد الولاة أو الزعماء السياسيين، من مثل رثاء أبي نخيلة للمهاجر بن عبد الله والي اليمامة، ولم تختلف المعاني في مرثيته عن مألوف ما كان يوصف به ولي الأمر: كتأمين العيش الصالح للناس، وتوفير الأمن لهم، ونوّه بأصله، وشبهه بالبدر الذي هوى من بين النجوم:

خليليَّ ما لي باليمامةِ مقعَدٌ ولا قُرَّةٌ للعينِ بعد المهاجرِ
مضى ما مضى من صالح العيش فاربِعا على ابن سبيل مزمعِ البَينِ عابرِ
فإن تَكُ في ملحودة يا بن وائل فقد كنت زينَ الوفدِ زين المَنابرِ
وقد كنت لولا سلك السيفِ لم ينَمَ مقيمٌ ولم تأمَن سبيلُ المسافرِ
لعز على الحيَّين قيسٍ وخندفٍ تَبكّي علي والوليد وجابرِ
هوى قمرٌ من بينهم فكأنّما هوى البدرُ من بينِ النجوم الزَّواهرِ[1]

ورثى خُلَيد عَيْنَين الشاعر، المنذر بن الجارود العبدي، وهما من عبد القيس من البحرين، وكان المنذر قد مات بالسند في موضع يُقالُ له "قَصدار" ، وقد بدأ الشاعر قصيدته مخاطبا ابنة المنذر واسمها " بحرية" ، وكانت زوجة لعبيد الله بن زياد. ويذكر الشاعر موت

---

[1] الأغاني، ج٢٠، ص٤١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المنذر غريبا بعيدا عن أهله، وهذا مما يزيد من الحزن عليه، ونسب إليه المجد والدين، وقـــول الحق، فقال:

بحريٌّ، قومي فاندبي منذرا وابكي ابن بِشـــرٍ سيدَ الوافدين

وابكي أبا الأشعثِ لما ثوى بالهندِ لـــم يَقفُل مـــع القافليـــن

جـــاور قُصدارَ وأكـــنافَها تسفي عليه الريحُ مورَ الدّرين[1]

في جَدَثٍ عافٍ، بمهجورةٍ ناءٍ عـــن الزوار والعائديـــن

يستخدم الشاعر ألفاظ: عاف، ومهجورة، وناء، ليزيد من عمق الأسى في النفوس علـــى المرثي. ثم يتحدث عن ما كان يتمتع به من مجد وإيمان وكرم، ويختم أبياتـــه بحكمـــة تناســـب الموقف، فكل حي لابد أن يتبع من سبقوه إلى الموت:

فأصبح المجـــدُ بـــه ثاويـــا بيـــن صفا صُمّ وصخرٍ رزين

لله قُـــصدارٌ وأكـــنافُهـــا أي فـــتى دُنيـــا أجَنَّت وديـــن

قد عَلِمَت نفسي فما أمتَـــري حقـــا سوى الظنّ وقول اليقينْ

ما الحيُّ والميت فيمـــا ترى من حَدَثِ الدهر وريبِ المَنون

إلا كغـــادٍ راحَ أصحابـــه أو رائح في أثَـــرِ المُغتَديـــن

مات بها الجود وأودى الندى وانقطع الخيرُ عن السـائلين[2]

ومن الرثاء النابع عن عاطفة صادقة وقلب مكلوم ، رثاء زينب بنت الطثرية لأخيـــها يزيد عندما قتل في يوم الفلج فهي تذكر صفاته النبيلة وتشعر هـــي وقومـــها بفقـــده، وتصفـــه بالشجاعة والوفاء وحسن الخلق، وكان يحسن إكرام الضيف، ومما قالته:

---

[1] المقصود هنا: دارين وكانت معروفة بالبحرين.

[2] المبرد، التعازي والمراثي، ص١٢-١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرى الأثْلَ من وادي العقيقِ مجاوري مقيما وقد غالت يزيدَ غوائلُه

فتـى قـدُّ قـدَّ السيـف لا متضائل ولا رهِـل لباتُـه وبـآدلُـه

فتى لا ترى قـدَّ القميـصِ بخصرِه ولكنمـا توهي القميصَ كواهلُه

فتى ليـس لابن العم كالذئبِ إن رأى بصاحبِهِ يومـا دمًـا فهو آكلُه

يسرك مظلومـا ويُرضيـك ظالمـا وكل الذي حمّلته فهـو حاملُـه

إذا نزل الأضيـافُ كـان عَـذَوَّرا على الحي حتى تسـتقلَّ مراجلُه

إذا ما طها للقومِ كان كأنـه حمـيٌّ وكانـت شـيمةٌ لا تـزايـلُـه

إذا القوم أمّـوا بيتَـه فهـو عامـدٌ لأحسـنَ ما ظنوا به فهو فاعِلُه

ثم تقول معبرة عن عظم المصيبة التي لا يستطيع قلبها أن يتحملـها، حتـى أنـها لان تستطيع أن تبكي غيره بعد ذلك:

ولو كنت في غلٍّ فبحـتُ بلـوعَتي إليه للانت لي ورقَّت سـلاسِـلُه

ولما عصاني القلبُ أظهرتُ عَوْلَـة وقلت ألا قـلبٌ بقـلبي أبـادلُـه

سـيَبكيـهِ مولاه إذا ما تَرَفَّـعَـت عن الساقِ عندَ الروع يوما ذَلاذِلُه

وكنت أعيرُ الدمعَ قـبلَك من بكى وأنت على مَن مات بعدك شاغلُه[1]

ورثى النابغة الجعدي فتى يتصف بأحسن الصفات التي تسر الصديـق، ولكنـها تغيـظ الأعداء، وهو لشدة كرمه لا يبقي لنفسه شيئا:

فتى كان فيه ما يسرُّ صديقَه على أن فيه ما يسوءُ الأعاديا

فتى كَمُلَت خيراتُه غيرَ أنه جوادٌ فما يبقي من المالِ باقيا[2]

---

[1] شعر يزيد بن الطثرية، ص٣٩. الأمالي، ج٢، ص٨٥-٨٦. مع بعض التغيير. شعراء بني قشير وشعرهم، ج٢، ص٣٠٣-٣٠٥.

[2] ديوان النابغة الجعدي، ص١٨٥. حماسة أبي تمام، ج١، ص٤٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن رثاء الإخوة رثاء الأشهب بن رميلة لأخيه زباب ورثاؤه له يقطر لوعة وحزنا وندما، فقد ضاعف من حزنه شعوره بالندم وإحساسه أنه السبب في قتل أخيه:

أرى العينَ من ذكرى زَباب كأنَّها بها رمـدٌ لا يقبل الكحلَ عائـرُه

جزى اللهُ قومي من شفيعٍ وطالبٍ جزاءَ مسيءٍ حين تبلى سـرائرُه

هُمُ فَقـأوا عَيـنَيَّ لا العَرْيُ آمِرٍ بخيرٍ، ولا ذو الذنب إذ كان غافرُه[١]

ويرثي مالك الزموم زوجته وقد أصابه الحزن على فراقها، فيستخدم أسلوب المخـاطب لنفسه، طالبا من نفسه المرور على القبر وإلقاء التحية، وهو يعلم أنها لن تسمعه، ولكـن فـرط الحزن واليأس دفعه إلى ذلك، ثم يتساءل كيف استطاعت النزول في بلد موحش كهذا، ولعله كان يشيرإلى الوحشة التي حلت في قلبه، يقول:

امرر على الجدَثِ الذي حلَّت به أمُّ العلاءِ فنادِها لـو تسـمعِ

أنّى حَلَلْتِ وكنتِ جِدَّ فَـروقَةٍ بلدا يمرُّ بـه الشُّجاع فيفـزعُ

صلى الإله عليكِ من مفقودةٍ إذ لا يلائمُكِ المكانُ البَـلْقَع [٢]

وقد تركت له زوجته ابنة صغيرة تزيد من شجوه وحزنه:

فلقد تركتِ صغيرةً مرحومَةً لم تدرِ ما جزَعٌ عليكِ فتجزَعُ

فقَدَتْ شمائلَ من لِزامِك حُلوة فتبيتُ تُسـهِرُ أهلَها وتُفَجِّـع

وإذا سمعتُ أنينَها في ليلِها طَفِقَت عليك شؤونُ عيني تَدمَع[٣]

---

[١] شعر الأشهب بن رميلة، مجلة معهد المخطوطات العربية، م١، ج١، ١٩٨٢م، ص١٩٥.

[٢] معجم الشعراء، ص٣٦٣. حماسة أبي تمام، ج١، ص٣٧٤.

[٣] حماسة أبي تمام، ج١، ص٣٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن شعر الرثاء المشهور في كتب الأدب رثاء ليلى الأخيلية لتوبة بن الحمير، فقالت تبكيه في إحدى قصائدها:

أيا عينُ بَكّي توبةَ بنَ حُمَيِّرٍ بِسَحٍّ كفَيضِ الجدولِ المُتَفَجِّرِ

لتبكِ عليه من خَفاجةَ نِسْوةٌ بمـاءِ شؤونِ الغبرة المُتَحَدِّرِ

سَمِعنَ بِهَيْجا أَرهقتْ فذكَرنَه ولا يبعثُ الأحزانَ مثلُ التذكرِ

ويشعرها تذكر توبة بالحسرة عليه، وتتذكر أعماله والأماكن التي كان يذهب إليها، وتقول:

كَأن فتى الفتيانِ توبةَ لم يَسِر بنَجْدٍ ولم يطلع مع المُتَغَوِّرِ

ولم يَرِدِ الماءَ السِّدامَ إذا بدا سنا الصُّبح في بادي الحواشي مُنوّرِ

ولم يغلب الخصمَ الضَّجاجَ ويملأ الجِفانَ سديفًا يومَ نكباءَ صَرْصَرِ

ثم تصفه بالشجاعة والبطولة والنجدة، تقول:

فتلتُم فَتى لا يسقِط الروعُ رمْحَه إذا الخيلُ جالت في قَنى مُتَكسِّرِ

فيا توبُ للهيْجا ويا توبُ للنّدى ويا توبُ للمُستَنْبِحِ المُتَنَوِّرِ

ألا ربَّ مكروبٍ أجبتَ ونائلٍ بذلتَ ومعروفٍ لديك ومُنكَرِ[1]

وفي قصيدة أخرى أقسمت أن لا ترثي أحدا بعد نوبة، وأن الموت لن يغيب ذكره ولا بد لكل حي أن يموت ومنها قولها:

أقسَمْتُ أرثي بعدَ توبةَ هالِكا وأحفَلُ مَن دارت عليه الدَّوائرُ

لعمرك ما بالموتِ عارٌ على الفتى إذا لم تُصِبْه في الحياة المعايرُ

---

[1] أبو فرج الأصفهاني- الأغاني، ج١١،ص٢٣٣-٢٣٥، ديوان ليلى الأخيلية،ص٧١-٧٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وما أحــدٌ حــيٌّ وإن عاشَ سالِما بأخلَدَ ممن غَيَّبَتْهُ المقابر[1]

ومن مختار المراثي قصيدة الأبيرد الرياحي في رثاء أخيه بُريدا، ورثاؤه حزين موجــع يقف فيه بين مصدق ومكذب لخبر موت أخيه، لأنه لا يستطيع أن يحتمل فراقه وبــدأ قصيدتــه بقوله:

تَطاوَلَ ليلي لــم أَنَمْــهُ تَقَلُّبــا كأن فراشي حالَ من دونِه الجَمْرُ

ويقول مخاطبا أخيه مستخدما ألفاظ الهجر، والفراق ليبين ما يعنيه موت أخيه، فهو هجـر أبدي، وفراق لا رجعة بعده:

وكنتُ أرى هَجرا فِراقَكَ ساعةً ألا لا، بل الموتُ التفرقُ والهجرُ

ويُشعر سامعيه بصياح قلبه المكلوم:

أحقا عبادَ الله أن لستُ لاقيــا بُريدا طوالَ الدهرِ ما لألأ العَفْرُ

ويصف أخاه بكرم النفس لا يغيره غنى أو فقر ويصفه بالنجدة والصبر، ويقول معــــبرا عما يكنه لأخيه من حب حتى ليتمنى أن يكون هو الميت بدلا منه:

فَلَيتَك كنتَ الحيَّ في الناسِ باقيًــا وكنتُ أنا الميْتُ الذي غيَّب القبرُ

فتى يشــتري حســنَ الثناءِ بمالِه إذا السّــنةُ الشهباء قلَّ بها القَطْرُ

كأنْ لم يصاحبنــا بُرَيْد بِغبطــةٍ ولم يأتِنا يومــا بأخبارِه السَّــفرُ

لعمري لنعمَ المَرْءِ عالــى نَعِيُّــهُ لنا ابنُ عَزيزٍ بعدما قَصرَ العصرُ

تَمَضَّتْ بــه الأخبارُ حتى تغَلْغَلَتْ ولم تُثْنِهِ الأطباعُ دوني ولا الجُذْرُ

ويصف حاله عندما وصله نعي أخيه وقد دارت به الأرض كشارب الخمر:

ولما نعى النّاعي بُريدا تغولَــت بِيَ الأرضُ فرْطَ الحزنِ وانقطعَ الظّهر

---

[1] الأغاني، ج١١،ص٢٣٥ . ديوان ليلى الأخيلية،ص٦٤ -٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عساكرُ تغْشى النفسَ حتى كأنني أخــو سَــكْرَةٍ طارت بهامته الخمــرُ

ولا يجد ما يفعله أمام مصيبته، فيسلم أمره إلى الله، ويقـــاوم أحزانــه كـــي لا يشــمت الأعداء:

إلى الله أشكو في بريد مصيبتي وبَثّي وأحزانا تَضَمّنَها الصّدرُ

وما زال في عينيَّ بعدُ غشــاوةٌ وسمعيَ عما كنتُ أســمعُهُ وَقرُ

على أنّني أقنى الحيــاءَ وأتّقــي شــماتةَ أعداءٍ عُيونُهمُ خُــزْرُ

فحيّاكَ عني الليلُ والصُّبح إذ بدا وَهُوجٌ من الأرواحِ غُدْوَتُها شهرُ[1]

(١) الأغاني، ج١٢، ص١٥١-١٥٣. القالي، الأمالي، ج٣، ص٢. العقد الفريد، ج٣، ص٢٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- **الغزل** :

كثر الغزل عند شعراء اليمامة والبحرين، وهو غزل حسي، أو غير حسي: يصف معاناة الشاعر في حبه. وقد انتشر هذا النوع من الغزل في العصر الأموي في البوادي، وعرف بالغزل العذري.

الغزل الحسي: وقد عرف منذ العصر الجاهلي، وكثيرا ما كان الشاعر يبدأ به قصيدته، وامتد هذا التقليد إلى العصر الأموي، ومنه قول ذي الرمة في قصيدة يمدح بها هلال بن الأحوز التميمي، وقد بدأها بذكر أطلال ديار مي، ثم وصف مي، فقال:

غرّاءَ يجري وِشاحاها إذا انصرفتْ منها على أهْضَمِ الكَشْحَيْنِ مُنْخَضِدِ

يجلو تَبَسُّمُها عن واضحٍ خَصِرٍ تَلألُؤَ البرقِ في ذي لَجّةٍ بَرِدِ[1]

ويرسم لثغرها صورة جميلة في البيت الثاني، استعان فيها بما يراه من لمعان البرق من خلال السحب.

وفي قصيدة أخرى، وبعد أن يصف مقدار حبه لمي وشوقه إليها، يصفها وصفا مفصلا، يشبه فيه بعض أجزاء جسمها ببعض مظاهر الطبيعة حوله، فعين الظبي تذكره بعينيها، وفمها كالأقحوان، وأخذت من الظبي أيضا عنقه، هيفاء القامة ضيقة الخصرممتلئة الأطراف، وشبه أصابعها اللينة الطوال بدود أبيض أملس يخرج من الرمل ويختفي، وهي صورة قد تبدو مقززة لو كانت في العصر الحديث، إلا أنها تناسب معايير الجمال في العصر الأموي، ويشبه ذو الرمة الجزء الأعلى من جسم محبوبته بالرمح في طوله، والجزء الأسفل بكثيب الرمل، فيقول:

تذَكّرُني ميّاً من الظَّبي عينُهُ مِرارا وفاها الأقحُوانُ المُنَوّرُ

وفي المِرطِ من ميٍّ توالي صَريمةٍ وفي الطَّوقِ ظبيٌ واضحُ الجيدِ أحْوَرُ

---

[1] ديوان ذي الرمة، ص١٥١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبينَ مَلاثِ المِرْطِ والطّوقِ نَفْنَفٌ هضيمُ الحَشا رأدُ الوشـــاحَينِ أصفَرُ

وفي البيت إشارة إلى أن النساء كن يضعن الطيب.

وفي العاج منها والدَّلاميجِ والبُرى قناً مالـــئٌ للعيْنِ ريّانَ عَبْهَـــرُ

خَراعيبُ أمْلـــودٌ كأنَّ بنـــانَهـــا بناتُ النّقا تَخْفى مِرارا وتظْهرُ

ترى خَلْفَها نِصفا قنـــاةً قـــويمَةً ونصـــفا نقـــاً يرْتَجُّ أو يتَمَرْمَرُ

تنـــوءُ بِأخْـــراهـــا فَلأيا قيامُها وتمشي الهُوَينى من قريب فتَبْهَرُ[١]

وقد يُعجب الشاعر بجزء من جسم محبوبته، فقد أُعجب توبة بن الحمـــير بعينـــي ليلـــى عندما جاءت لوداعه، فقال:

فما أمُّ سوداءِ المحاجِرِ مُطفـــلٌ بأحسَنَ منها مُقْلتيـــن تُديرُها

أرَتنا حياضَ الموتِ ليلى وراقَنا عيونُ نَقياتِ الحواشي تُديرُها[٢]

وأعجب مزاحم العقيلي بشفتي مي، وكان قد أحبها، ولكن أهلها زوجوهـــا مـــن غـــيره، فقال:

أيا شـــفَتي ميّ أما من شريعةٍ مـــن الموتِ إلا أنتما تورِدانيا

ويا شـــفتي مي أما لي إليكُما سبيلٌ وهذا الموتُ قد حلّ دانيا

ويا شـــفتي مي أما تبذلان لي بشيء وإن أعْطيتُ أهلي ومالِيا[٣]

ويصف يزيد بن الطثرية فم محبوبته، فيقول:

كأن مُدامَةً مـــن خمـــرِ دَنٍّ تُصَـــبُّ علـــى ثَناياهـــا طُروقا[٤]

---

(١) ديوان ذي الرمة، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٢) ديوان توبة بن الحمير، ص٣٤.

(٣) شعر مزاحم العقيلي، مجلة معهد المخطوطات العربية، م٢٢، ج١، ص١٣١.

(٤) شعر يزيد بن الطثرية، ص٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأعجَب يزيد بعينيها، وكانت النساء يضعن الكحل، فقال:

ألا حبّذا عيناك يا أمَّ شـــنْبَلٍ إذا الكحلُ في جفنَيهما جالَ جائلُه[١]

ويصف جزءا من جسم امرأة من بني عُقيل، فيقول:

عُقيلية أمّـــا ملاثُ إزارِها فدعصٌ وأما خصرُها فبتيلُ

وقد يعجب الشاعر بجسم محبوبته كله، فيصفه وصفا حسيا، وهذا ما فعله مزاحم العقيلي عندما وصف جدوى في قصيدة فائية له، وقد استعان بمعالم الطبيعة في وصفها، بل لقـد مـــزج بين وصفها ووصف الطبيعة، ومنها:

وما أمُّ مكْحولِ المدامعِ طـــالعَتْ ركائبَنا من منزلٍ وهـــي عاطِـفُ

مُبْتَلَّة المِتْنَينِ أدمـــاءُ بـــاكرَت كِناسَ الضُّحى والعِرقُ ريّانُ صائفُ

بأحسَنَ من جَدوى مَنـــاطَ قِلادَةٍ ولا مُقلَةٍ إن أحسَـــنَ النعتَ واصِفُ

تريكَ على غِرّات أشوسَ يتقي يرى الطيرَ لو يحذو له الطيرُ عائفُ

يبيتُ وبُعدُ الدارِ بيني وبينَـــهُ وعهدٌ قديـــمٌ وهـــو وَجْلانُ خائِـفُ

ترائبُ جُمّى في أســـيلٍ ومُقلةٍ كما شـــافَ دينـــارَ الهِرقليِّ شائِـفُ

تُريـــك ذراعَي بكْرَةٍ حـــارثيّةٍ بنَجْرانَ صينَت أخْلَصتها المعـــاكِفُ[٢]

أخذ الشاعر من الطبيعة بعض حيواناتها كالظبية والناقة، واختار أجمل ما كـــان يـــراه فيها، ليقارنه ببعض أجزاء جسم جدوى، فلها عنق جميل صاف عينان صافيتان، وذراعين فتيـــن

---

[١] شعر يزيد بن الطثرية، ص٩٤.

[٢] شعر مزاحم العقيلي، مجلة معهد المخطوطات العربية، م٢٢، ج١، ص١٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذراعي ناقة حارثية من نجران، وقد وصف الطبيعة وصفا دقيقا مما يل على طول إقامة خارج الديار، وفي الأبيات إشارة إلى نوع من قراءة الطالع عند العرب قديما، وهو العيافة.

ويستمر الشاعر في وصف جدوى ومظاهر الطبيعة، فيصف فمها وكأنه بما اسود منه مصبوغ بشراب مُعيّن، واسوداد الشفة كان مظهرا من مظاهر الجمال، ويشبه أردافها بالسنام تارة وبالكثيب الرملي تارة أخرى، وكانت النساء يستخدمن الحناء للزينة، فيصف كفها المُحنّاة، ويقول:

ومبتَسَما غُرَّ الثّنايا كأنّه ... بما اسودّ من ماءِ اليَرَنْدِجِ راشفُ

رَوادِفُ مرتَجٌّ ينوءُ بخصرِها ... كما اهتز من حُرِّ السّنام السّدائفُ

كَدِعْصٍ برابي بُهْرَةٍ عَمِدِ الثرى ... أجمَّ فلا ينهالُ والدّعصُ راجفُ

وكفٌّ بها الحناءُ لم يعْدُ أن جلا ... أكمّتَهُ بعدَ التّبَيّتِ قارِفُ

ويشكو من حبّه لجدوى، وهو بسبب فراقها لم يعد يحلو في عينيه أي منظر، فهو دائما دامع العين.

ومن يرَ من جدوى الذي قد رأيتُه ... يشِقْهُ ويجْهَدْه إليها التّكالِفُ

ولم تَحلُ عيني بعدَ جَدوى بمنظرٍ ... فكلَّ غَداةٍ دمعُ عيني ذارِفُ

فما عِنب جَوْنٌ بأعلى تَبالةٍ ... خضيرٌ أمالتْه الأكُفُّ القواطِعُ

بأطيبَ من فيها، وما ذقتُ طعمَه ... ولكنني بالطيرِ والناسِ عارِفُ[1]

لقد أحب الشاعر الطبيعة، وأخذ من معالمها أحبه إلى نفسه، وقارنه بجدوى. ولكنه مع تعلقه بالطبيعة لم تعد تروقه لبعد جدوى عنه، وكل ما هو جميل في الطبيعة يذكره بها.

---

[1] شعر مزاحم العقيلي، مجلة معهد المخطوطات العربية، م٢٢، ج١، ص١٠٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويؤكد الشاعر على عفته وعفة محبوبته بقوله عن فمها: "وما ذقت طعمه". كما يشير إلى خبرته العميقة بالناس والطير، لطول مراقبته لهم، "ولكنني بالطير والناس عارف". ومعجم الشاعر اللغوي معجم بدوي، ويظهر ذلك واضحا في تشبيهاته وألفاظه.

الغزل العفيف : ويشكو الشاعر في الغزل العفيف من لوعة الحب، وبعد الحبيب وعذاب الهجران. وقد اعتنى الشعراء الشبان بمظهرهم، ومنهم من كان يعبث مع الفتيات كيزيد بن الطثرية، فقد ظهرت في حياته نساء عدة، منهن وحشية، وقد كتب إليها يشكو حبه:

أُحِبُّكِ أطرافَ النهارِ بشاشةً وبالليلِ يدعوني الهوى فأجيبُ

لَئن أصبَحَت ريحُ المودّةِ بيننا شَمالا لَقِدْمًا كُنتِ وهي جَنوبُ

فأجابته بقولها:

أحبُّكَ حُبَّ اليأسِ إن نفعَ الحيا وإن لم يكن لي من هَواكَ طبيبُ[1]

ويكتفي الشاعر في حبه العفيف بنظرة من محبوبته، أو برياح تهب من ناحيتها. وهو يشكو دائما من الواشين، وقد قال يزيد في أسماء الجعفرية، وكانت تهيم به حبا، وتحتال من أجل مقابلته والهرب من أعين الواشين:

خليليّ بين المنحنى من مُخَمّرِ وبين اللّوى من عَرْفَجاءَ المُقابِلِ

قِفا بين أعناق اللوى لِمُرِيَّةٍ جَنوبٍ تُداوي غُلَّ شوقٍ مُماطِلِ

لكيما أرى أسماءَ أو لتَمَسَّني رِياحٌ بِرِيّاها لذاذُ الشَّمائلِ

نقد حادَلَت أسماءُ دونَكَ باللوى عيونَ العِدا سَقيا لها من مُحادلِ

فيا أيها الواشون بالغِشِّ بيننا فُرادى ومَثْنى من عدوٍّ وعاذلِ

---

(١) شعر يزيد بن الطثرية، ص٤٨. الأغاني، ج٨، ص١٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دَعوهُنَّ يتبعْـنَ الهوى وتبـادَلوا بنـا، ليس بـأس بيننا بالتبادُلِ[١]

والشاعر البدوي توبة بن الحمير، أحب ليلى الأخيلية، وحبه لها حب عفيـف يـائس، لا يستطيع معه إلا البكاء وقول الشعر، وشوب شعره الغزلي مسحة من الحزن، وهو كأي شـاعر عذري، يذكر اللائمين والبعد والصدود، ومما قاله في قصيدة رقيقة الألفاظ:

فإن تمنَعوا ليلى وحُسْـنَ حَديثِهـا فلن تمنعوا مني البُكا والقَوافيا

ولا رَمَل العيسِ النوافخُ في البُرى إذا نحنُ رفّعْنا لهـنَّ المثانيـا

فهـلاّ مَنَعْتُـم إذ منعتُـم كلامَهـا خيالا يوافيني على النأي هاديا

ولو كُنْتُ مولـى حقِّهـا لمَنَعْتُهـا ولكنَّ مـنْ دوني لليلى مَوالِيا[٢]

ويشير الشاعر إلى حق ولي الأمر في حماية أهل بيته، ولذلك فإن ولي أمر ليلـى كـان يمنعها من لقاء توبة، واعتبر توبة هذا من حقه كمسؤول عنها، ولعله أراد بذلك أن يبين عمـق التضحية التي يقدمها باحترامه تقاليد القبيلة.

وحبه لليلى حب يائس يلومه عليه اللائمون، ويثير شجونه شجو حمامة العقيق:

يلومـكَ فـيها اللائمون نصـاحَـةً فليت الهوى باللائميـنَ مكانيا

لو أن الهوى عن حُبّ ليلى أطاعَني أطَعْتُ، ولكنَّ الهوى قد عَصانيا

وكم من خليلٍ قـد تَجاوزْتُ بذلَـهُ إليكِ ، وصـادٍ لو أتيتُ سقانيا

لعمري لقد سَهَّدْتِني يا حمامةَ العقيـقِ ، وقد أبْكَيْـتِ مَـن كـانَ باكيـا

وكنتُ وَقـورَ الحِلْمِ ما يستَهِشّني بكاءُ الصّدى لو نُحتُ نَوحا يمانيا[٣]

---

[١] شعر يزيد بن الطثرية، ص١٠١-١٠٢. الأغاني، ج٨، ص١٧٦.

[٢] ديوان توبة بن الحمير، ص٥٢.

[٣] المصدر نفسه، ص٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الغزل الرقيق العفيف، أبيات لمزاحم العُقَيلي في فتاة أحبها، ثم علم بزواجها، ولشدة حبه لها، لم يستطع أن يصف مقداره وتأثيره عليه إلا بقوله:

لها في سَوادِ القلبِ تسعةُ أسهُمٍ وللناسِ طُرّا من هوايَ عشيرُ

وتَنْشَرُ نفسي بعدَ موتي بذكرِها مرارا، فمَوتٌ مرةً وَنُشُورُ

وفي البيت الثاني تأثر بالإسلام في حديثه عن النشور.

ثم يشكو إلى الله حبه رافعا صوته، وقد تملكه اليأس والحزن، وجرح الحدث قلبه:

عَجَبْتُ لربي عَجَّةً ما ملكتُها وربي بذي الشوقِ الحزينِ بصيرُ

لـيَرْحَمَ ما ألقى ويَعْلَمَ أنني له بالذي يُسـدي إليَّ شـكورُ[1]

---

[1] شعر مزاحم العُقيلي، مجلة معهد المخطوطات العربية، م٢٢، ج١، ص١٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- **الوصف** :

والوصف كثير في شعر اليمامة والبحرين وأكثره في وصف الطبيعة : الساكنة منها والمتحركة، ويعود ذلك لطبيعة البلاد من صحراء إلى ريف إلى حاضرة. وقد أبدع بعض الشعراء في الوصف،ومنهم مزاحم العقيلي في وصفه القطا، ذلك الطائر الوديع الصغير الذي شبهه بنفسه. ومما قاله في وصف القطا الكُدْرِيَّة، وهي غبرة اللون ظهورها وبطونها مرقشة وحلوقها صفراء، وهي ألطف أنواع القطا وأجملها :

أذلك أم كُدْرِيَّةٌ ظلَّ فرخُها ... لقىً بشرورى كاليتيمِ المعَيَّلِ

غَدتْ مِنْ عليهِ بعدما تمَّ خِمْسُها* ... تَصِلُّ وعن قيْضٍ ببَيْداءَ مِجْهَلِ

غَدْوًا طوى يومين عنْهُ انطلاقُهُ ... كميلين من سيرِ القطا غير مُؤتِلِ

تُقَلِّبُ منها منْكَبين كأنما ... خوافيهما حَجْرِيَّةٌ لم تُفَلَّلِ

إلى ناعِمِ البرديِّ وسْطَ عُيونِه ... عَلاجيمُ جَونٍ بين حدٍّ ومحْفَلِ

منَ النَّخل أو من مَدْرَكٍ أو تكامَةٍ ... بِطاحٍ سقاها كلَّ أوْصَفَ مُسبِلِ

فلما دَنَتْ للماءِ وانضَمَّ ريشُها ... إلى جَوْزِها وَحشيةٌ لم تُهَوَّلِ

وقد وصفها في أكثر من ثلاثين بيتا متتبعا حركاتها مع فراخها وراسما لوحة رائعة لعطشى الصغار ثم إحتسائهم الماء[1]

ووصف مزاحم -الشاعر البدوي- الصحراء وسط النهار حيث تنتعل الإبل ظلالها، ووصف الرياح التي تهب فيها، فقال:

أمِنْ أجلِ دارٍ بالأغَرِّ تأبَّدَتْ ... من الحيِّ واستَنَّت عليها العواصفُ

---

* الورود إلى الماء في اليوم الخامس في صحراء بعد ماؤها.

[1] شعر مزاحم العقيلي، ص١٢٠-١٢١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صَبَـاً وشَمالٌ نيْرَجٌ تعتريهمـا أهـابِيُّ أرواح المَصيفِ الزّفازِفُ

ورائحةٌ غُـرٌّ وجُـونٌ يقودُها بأنجية المـاءِ الـرّواء الدّوالـف

وقَفتُ بِها لا قاضيـا لي لُبانـةً ولا أنا عنها مُسـتَمِرٌّ فصـارِفُ

ضحى نـاقتي حتى ألاذَ بِخُفِّها بَقِيَّـةَ مَحْذُوٍّ مـن الظلِّ صـائِفُ[1]

ووصف كثير من الشعراء الناقة، وكثيرا ما كان وصفها ضمن قصيدة للمـدح، يصـف الشاعر ويبين ما لقيته من مشاق أثناء الرحلة إلى الممدوح. وهو تقليد انتقل إلى العصر الأمـوي من العصر الجاهلي، وقد تكون له علاقة بحالة الشاعر النفسية أو للتأثير على الممدوح. وللناقـة الكريمة صفات يعتز بها صاحبها: فهي واسعة الصدر ضخمة، طويلة العنـق نحيلـة الجنبيـن، سريعة، تتحمل مشاق السفر، عيناها قويتان ،وقد وصف الراعي النميري ناقته التي حملته إلـى عبد الملك بن مروان بهذه الصفات وغيرها. ومما قاله:

ونـاقةٍ من عِتاق النوقِ ناجِيةٍ حَرْفٍ تَباعَدَ منها الزَّوْرُ والعَضُدُ

ثَبْجـاءَ دَفْواءَ مبْنِيٌّ مرافِقُهـا على حصيرَيْن في دَفَّيْهِما جُـدَدُ

مقّاءَ مـفْتوقةِ الإبطَين ماهرةٍ بالسَّوْمِ ناطَ يَدَيْها حارِكٌ سـنَدُ

ينجو بهـا عُنُقٌ صَعْلٌ وتُلْحِقُها رِجلا أصَكَّ خِـدَبٍ فوقَـهُ لَبَـدُ

تُضحي إذا العيسُ أدرَكْنا نكائِثَها خَرقاءَ يعتادُها الطوفـانُ والزُّؤُدُ

ترمي الفِجاجَ بكحلاوَيْنِ لم تَجِدا ريحَ الدُّخانِ ولم يأخُذْهما رمَـدُ[2]

---

[1] شعر مزاحم العقيلي، ص١٠٣-١٠٤.

[2] ديوان الراعي النميري، ص٨٦-٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ورسم ذو الرمة صورة رائعة للصحراء، صورة تظهر طول ملازمة الشاعر للصحـــراء ومعرفة بطبيعتها وحيواناتها؛ فتحدث عن منهل ماء تغير لونه وكست الرياح حوافـــه بـــالتراب. ويذكر حيوانات الصحراء من ذئاب وضباع وزواحف، كما يصف الحر الشديد فيها وما يتوهمـــه المسافر من سراب، ويصف النوق وما أصابها من ضمور، فيقول:

ومنهَـــلٍ آجَـــنٍ كالغِسْـــلِ مُختَلَطٍ باكرْتُهُ قبـــل ترنيـــم العصافيرِ

تَكســـو الرياحُ نواحيـــهِ بمختلـــفٍ من التُرابِ إذا ما رُحْـــنَ مذْجورِ

في صحنِ يَهْماءَ تهوي الخامِعاتُ بها من قِلَّة الكَسْبِ للغُبْـــسِ المَغاويرِ

تتـــزو القلوبُ بها منـــا إذا اشتملت في الآلِ أعلامُها خوْفا مـــن القُورِ

ونـــصٌّ حـــرباؤها فيـــه ذوائبَـــهُ في صامحٍ من لُعابِ الشمسِ مسْجورِ

بأيْنُـــقٍ كـــقِداحِ النَّبـــعِ قـــد ذبلـــت منهـــا الثَّمائـــلُ أمثـــالُ القَراقيـــرِ[١]

والإبل صديقة البدوي في حله وترحاله،ولذلك وصفها الشعراء فـــي جميـــع حالاتـــها ، ووصفوا شدتها وهي لا غنى عنها في الحروب. قال توبة بن الحمير:

من العَرْكانيات حرفٌ كأنها مريرةُ ليف شُدَّ شزرا مَريرُها[٢]

ووصف الشاعر البدوي ، الثور والحصان والحمار الوحشي. وقد وصف عبـــد الله بـــن الحمير، أخو توبة، وصف حمارا وحشيا فاجأه الرعد والبرق والمطر، في ليلة باردة، فلم يتمكـــن من البحث عن ملجأ يقضي فيه ليلته، فقضاها واقفا يطأطئ رأسه حينا ويرفعه أحيانا، يقول عبـــد الله:

---

[١] ديوان ذي الرمة، ص٢٣٣.

[٢] ديوان توبة بن الحمير، ص٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كأنَّ الرَّحْلَ منها فوقَ جأبٍ بذاتِ الحاذِ مَعقِلُهُ الصَّريمُ

طَباهُ بِرِجْلَةِ البَقّارِ بَرقٌ فَباتَ الليلَ مُنْتَصِبا يَشيمُ

فبينا ذاكَ إذ هَبَطَت عليهِ دَلوحُ المزْنِ واهِيَةٌ هَزيمُ

تَهُبُّ لها الشَّمال فَتَمْتَريها ويَعْقُبُها بنافِحَةٍ نسيمُ

يُكِبُّ إذا الرذاذُ جرى عليهِ كما يُصْغي إلى الآسي الأميمُ

إذا ما قال أقشَعَ جانِباهُ نَشَتْ من كلِّ ناحيةٍ غيومُ

فأشْعِرَ ليلَهُ أرَقا وقُرًّا يُسَهِّرُهُ كما أرِقَ السَّليمُ[1]

والأبيات من قصيدة يعتذر فيها عبد الله لقومه لأنهم لاموه بعد قتل توبة، وكأنه بوصف حمار الوحش هذا، وحاله عندما لم يجد ملجأ يلجأ إليه، أراد أن يصف حاله هو بعد مقتل أخيه ولوم قومه له، وكانت رجله قد قطعت أثناء القتال. وفي القصيدة أسماء عدد من الأماكن، من مثل: ذات الحاذ، والصّريم، ورجلةُ البقّار. وفيها عدد من الألفاظ والمعاني التي تزيد من الشعور بصعوبة الأزمة التي وقع فيها الحمار، ولعلها أزمة الشاعر، ومنها : دلوح المزن، هزيم، الأميم، القُر، السليم (الملدوغ).

والخيل تلي الإبل في أهميتها في حياة البدوي، وقد أعجب بها الشعراء ووصفوها، وكانت للخيول الأصيلة عندهم صفات خاصة : كاتساع المنخرين، واستواء الظهر، وشدة العضلات، وارتفاع العنق.

ومن ذلك قول الطّماح العقيلي :

يتْبَعْنَ مُشْتَرِفا تُحثى دَوابِرُه حَثْيَ الأكفِّ بتُربِ الهائرِ الحَصِبِ

لا يكتُمُ الرَّبْوَ إلا ريْث يخرجُه في مِنخَرٍ كَوِجارِ الثعلبِ الخَرِبِ

---

(١) الأغاني، ج١١، ص٢٢٤-٢٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يخطو على مَحِصاتٍ غيرِ فاترةٍ شُـــمَّ السَّنابكِ لم تُقلب ولم تَرِبِ

كأن هاديـــه جـــذعٌ بـــرابيـــةٍ من نخلِ مذوَدَ في باقٍ من الشَّذَبِ[١]

[١] المزرباني، معجم الشعراء،ص٣٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- **الحنين** :

وقد يضطر الشاعر أن يغادر بلاده ثم يشده الحنين إليها. ومنهم مزاحم العقيلي، وكان قد اضطر إلى الهرب بعيدا عن قومه بعد خروجه من السجن، فاشتاق إلى موطنه وذكر حنينه إلى السيدان، فقال :

تَمتَّع من السّيدان والأوْقِ نظْرةً فقلبك للسيدان والأوقِ آلِفُ

وما حُزِيَ السّيدانُ من رَيّقِ الضحى ولا الأوق إلا أفرطَ العينِ واكِفُ

وإنّي مِن لا يجمع الجار بيننا على ثمدِ السّيدان يوما لخائفُ[١]

والتقى الفرزدق وهو في طريقه الى اليمامة بامرأة من أهل اليمامة ، وعندما علمت أنه ذاهب الى اليمامة قالت :

تذكّرني بلاداً خيرُ أهلي بها أهلُ المروءة والكرامه

ألا فسقى الإلهُ أجشَّ صوبًا يَسيحُ بدره بَلدَ اليمامه

وحيّا بالسلامِ أبا نُجَيْدٍ فأهلٌ للتحيّةِ والسلامه

وقالت تحن الى ابن عمها عمرو هناك:

إذا رقد النّيام فإن عمرا تُؤرِّقهُ الهمومُ إلى الصباحِ

تُقطِّع قلبَه الذّكرى وقلبي فلا هو بالخَليِّ ولا بِصاحِ

سقى الله اليمامةَ دارَ قومٍ بها عمرو يحِنُّ إلى الرَّواحِ

وقيل للفرزدق إنها عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء[٢] .

---

[١] التعليقات والنوادر،ج٣،ص١٩٩. شعر مزاحم العقيلي، مجلة معهد المخطوطات العربية، م٢٢،ج١،ص١٠٩

[٢] الأغاني،ج٨،ص٥٠-٥١. المجاز بين اليمامة والحجاز،ص١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجحدر اللص، حبسه الحجاج لأنه كان يقطع الطريق ويخيف المارة، فأنشـــد قصيـدة يذكر فيها حنينه، وقد أثار شجوه بكاء حمامتين، فتذكر اليمامة وبكى شوقا، ومما قاله:

لقد صدع الفؤادَ وقد شَجاني بـــكاءُ حمامتين تُجاوبـان

تجاوَبتـــا بصوتٍ أعجمي على غصنين من غرب وبان

فأسبلتُ الدموعَ بلا احتشامٍ ولم أكُ باللئيـــم ولا الجبـــانِ

فقلتُ لصاحبَيَّ دعـــا مَلامي وكُفّـــا اللوم عني واعْذرانـــي

أليـــسَ اللهُ يـــعلمُ أنّ قـــلبي يحبُّـــكَ أيها البَـــرق اليماني

وأهوى أنْ أُعيدَ إليكَ طَرفي على عدواءَ من شُغلي وشاني

وكان يخشى الموت فأوصى صاحبيه أن ينعياه حين يصلا اليمامة، وهو يتوقع أن يحزن عليه شبابها وشاباتها:

أيا أخويّ من جَشـــم بن بكر أقِـــلا اللّوم إن لا تَنفعاني

إذا جاوَزْتُما ســـعَفاتِ حَجْرٍ وأوديـــةَ اليمامةِ فانْعَياني

لفِتيانٍ إذا سَـــمعوا بِقَتلـــي بكى شبابُهم وبكى الغَواني

وقولا جُحْدرٌ أمسى رهينـــا يحاذر وَقْعَ مصقولٍ يماني

ستبكي كلُّ غانيـــةٍ عليـــه وكلُّ مُخضَّبٍ رَخِص البَنان[1]

والشاعر بشار الحرشي ، من ربيعة الحريش، وكان بمكة اشتاق إلى هدار الحريـــش وهو من أشهر أودية الأفلاج. ويذكر في أبياته بعض الأماكن هناك كماء صداء والقاع، ويفضلها على أماكن موجودة في مكة أو قريبة من مكة:

---

[1] الكامل في اللغة والأدب،ص١٠٨، الأبيات الثلاثة الأولى. المجاز بين اليمامة والحجاز،ص٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لَعمري لَواد قابَلَ الرَّمــلَ فــأوَهُ دَميثٌ على شــطآنِه حِزَقُ النَّخلِ

بِه لَغَطُ الشُّرّاب تســمعُ بينهــم مَراءٌ وقولا: إنّما غَرْفُكَ القَتْــلُ

أحَبُّ إلى نفسي وأعجبُ ســاكنا وأجدَرُ يوما أن يكونَ بــهِ الأهلُ

من الخَيْفِ والعُبدان والزَّيمة التي يُحاطُ عليها ثــم يــُغلَقُ بالقُفــلِ

فهل أشرَبَن من ماءِ صَدّانَ شَربَةً بدلوَين لم أشرب بكوز ولا سطلِ

وهل أرِدَنَّ القاعَ قد نقَعَــت بــه بقايا نِطافِ المُزْنِ من مَنْقَعٍ ضَحْلِ

وهل أزْجُرَنَّ العَنْسَ بعدَ كلالِهــا وقد أسهَلَت أيدي المطايا من الحبلِ[1]

واشتاقت تماضر بنت مسعود بن عقبة، أخي ذي الرمة، لبلادها وكان زوجها قد خــرج بها إلى واد بالمدينة اسمه القُفَّين، فتذكرت أماكن في الدهناء، وأوجعتها الذكرى، فقــالت إنــها تفضل أصوات طيور المَكاكيّ، ورياح الشمال، على أصوات الدجاج وصوت الريــح تضــرب سعف النخل:

نظرتُ ودوني القُفُّ ذو النخل هل أرى أجارِعَ في آل الضحى من ذرى الأُمل

فيــا لــكَ مــن شــوقٍ وَجيعٍ ونظرةٍ ثناهــا عليَّ القُفُّ خَبــلا مــن الخَبلِ

ألا حبذا مــا بيــنَ حــُزوى وشــارِعٍ وأنقاءَ ســلمى مِن حُــزونٍ ومن سهلِ

لَعمري لأصواتُ المَكاكِــيّ بالضّــحى وصوتُ صدى في حائط الرِّمثِ بالدَّحلِ

وصوتُ شــمالٍ زَعْزَعَت بعدَ هَــدأةٍ ألاءً وأســباطا وأرطــًى مــن الحَبــلِ

---

[1] التعليقات والنوادر، ج٢، ص٥٣٦. في البيتين الثاني والثالث إقواء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أحــبُّ إلينــا مــن صيــاحِ دجاجــةٍ وَديــكٍ وصوتِ الريحِ في ســعفِ النخلِ

فيا ليت شــعري هــل أبيتــَنّ ليلــةً بجُمهور حُزوى حيــث رَبَّيَــني أهلــي[١]

وكان قوم الفرزدق يسكنون كاظمة، ولكن عامة بني مجاشع انتقلت إلــى الشــام، فقــال الفرزدق مشتاقا:

ألا ليت شعري ما أرادت مُجاشع إلى الشامِ أم ماذا أرادَ أميرُهــا

هلُــمّ إلــى بئرٍ لكــم قد حفرتُها يزيدُ على غَرْفِ الدّلاءِ غديرُها[٢]

(١) الأمالي، ج٢، ص٣١.

(٢) أنساب الأشراف، ج١٢، ص١١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥- **الحكمة**:

وشعر الحكمة يأتي عادة في قصيدة ينظمها الشاعر في غرض ما. وأحيانا تكون الحكمة هي الموضوع الرئيسي في القصيدة، كما في قصيدة للصلتان العبدي يوصي فيها ابنه، وهي قصيدة تدل على ثقافة وحسن دراية، وتجربة في الحياة أراد الصلتان أن ينتفع ابنه عمرو بها، ومما أوصاه به: التطلع إلى المستقبل، والعمل من أجله، وكتم السر، والابتعاد عن اللغو في الكلام، ويمدح ابنه قائلا بأنه نعمَ من يوصى إليه، يقول:

أشابَ الصغيرَ وأفنى الكبيرَ كرُّ الغَداةِ ومَرُّ العشي

إذا ليلةٌ هَرّمت يومَها أتى بعدَ ذلك يومٌ فتَي

نروحُ ونَغدو لحاجاتِنا وحاجَةُ من عاش لا تنقضي

ويسلبُهُ الموتُ أثوابَهُ ويمنَعُهُ الموتُ ما يشتهي

تموتُ مع المرءِ حاجاتِهِ وتَبْقى له حاجَةٌ ما بقي

إذا قُلتَ يوما لمن قد تَرى أروني السريَّ أرَوْك الغني

ألم تَرَ لُقمانَ أوصى ابنَهُ وأوصَيْتُ عمراً فنِعْمَ الوصي

بُنيَّ بدا خَبْءُ نجوى الرّجال فَكُن عند سِرّكَ خَبءَ النَّجي

وسِرُّك ما كان عند امرِئٍ وسرّ الثلاثةِ غيرُ الخفي

كما الصّمتُ أدنى لبعضِ الرّشادِ فبعضُ التّكَلّمِ أدْنى لَغي[1]

ويحث الأشهب بن رميلة على الاعتماد على النفس، ويتحدث عن تتابع الأجيال، فيقول:

قال الأقاربُ لا تغْرُرْك كثرَتُنا وأغنِ نفسَك عنا أيها الرّجُلُ

---

[1] حماسة أبي تمام، ج٢، ص٥٦-٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علَّ بنـــيَّ يشُـــدُّ الله أعظُمَهم والنّبْعُ يُنْبِتُ قُضبانـــا فيكتهِلُ[١]

ويحثّ الراعي النّميري على كتمان السر، ففي ذلك الوصول إلى المبتغى:

وللســـرّ حالاتٌ فمنهُ جماعـــةٌ ومنـــه نجِيّانِ وأحـــزَمُها الفَـــردُ

وأفضَلُ منها صَونُ سِرّك كاتما إلى الفُرَص اللاتي يُنالُ بها المَجْدُ[٢]

وقال في الحث على لإنجاز الوعد:

واعلم بأن نجاحَ الوَعْـــدِ منْزِلَةٌ جليلَةُ القَدرِ عندَ الإنْسِ والجانِ[٣]

ويحث توبة بن الحمير على التخلي عن البخل، وينصح بعدم معاندة الزمن، فيقول:

ومن يُبـــقِ مالاً عُـــدّةً وضَنانَـــةً فلا الشُّـــحُّ مُبقيه ولا الدّهْرُ وافرُه

ومن يَـــكُ ذا عودٍ صليبٍ رِحابُهُ لِيَكسِـــرَ عودَ الدَّهرِ، فالدّهرُ كاسِرُه[٤]

---

[١] البيان والتبيين، ج٣، ص٦٦. شعر الأشهب بن رميلة،مجلة معهد المخطوطات العربية، م١، ج١،ص١٩٩.

[٢] ديوان الراعي النميري، ص٨٠.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٢٥.

[٤] ديوان توبة بن الحمير، ص٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

من شعراء اليمامة والبحرين

أنجبت أرض اليمامة والبحرين الكثير من الشعراء.ووجهت الأنظار إلى بعضهم ممن طرقوا أبواب الخلفاء والولاة في العصر الأموي كجرير والفرزدق والراعي النميري وذي الرمة وغيرهم. واستقر قسم من هؤلاء الشعراء بعيداً عن أرض قومهم كالفرزدق والبعيث المجاشعي وهما من كاظمة واستقرا في البصرة، وكانا يترددان أحيانا على موطنهما. وكان لجرير منزل في اليمامة، وكان علاقة طيبة بوالي اليمامة المهاجر بن عبد الله.

ولقي كبار الشعراء الاهتمام من الباحثين، وأهمل الشعراء الآخرون وبقي شعرهم متفرقاً في أمهات الكتب وقد بدأت الأنظار تتجه إلى بعضهم، ومن الشعراء في اليمامة:

القُحَيف العُقَيلي، ومُزاحم العُقَيلي، ويزيد بن الطَّثَريَّة، وتَوْبَة بن الحُمَيِّر، والأُبَيْرِد الرِّياحي، والبَلْتَع العَنْبَري واسمه المُسْتنير، ويحيى بن أبي حفصة، والنَّابغة الجَعدي في فترة من حياته، وجُحْدر العُكلي، والبَعيث بن حُرَيْث، وموسى بن جابِر الحَنَفي وأبو النَّجم العِجلي وقد عاشا في الجاهلية والإسلام وبداية عصر بني أمية، والسُّلَيك العُقَيلي، ومُعَوِّذ الفتيان واسمه ناجِيَة الجرمي، ومالك أو مويلك المَرْموم من بني ربيعة، وعمرو بن الذِّراع الحَنَفي وغيرهم.

ومن البحرين: الصَّلَتان العَبْدي واسمه قُثَم بن خَبيئَة، وخُلَيْد عَيْنَيْن والأشهب بن رُمَيلة، وعمرو بن مبْرَدَة العبدي من عبد القيس، وسُحَيم الأعرَف، ومعاوية بن صَعْصَعَة بن معاوية بن عُبَيد التميمي وكان على البحرين.

ومن شعراء القبائل التي عاشت في اليمامة والبحرين في العصر الأموي:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً: من شعراء عقيل:

١. القُحَيف العُقَيْلي:

اسمه القُحيف بن خُمير بن سُليم الندى بن عبد الله بن عوف بن حَزن بن عمرو بن عقيل. [١] أما في الأغاني فقد جاء اسمه القُحَيف بن حُمَيِّر[٢]. وذكره ابن سلام في الطبقة العاشرة من شعراء الإسلام وذكر أن اسمه : القحيف بن سُليم العُقَيلي[٣].

كان يقيم في منطقة الفلج وهي من منازل بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان. وتتميز المنطقة بكثرة نخيلها وزرعها ووفرة مياهها. ولم تذكر المصادر الكثير عن تفاصيل حياة القحيف. جاء في الأغاني أنه كان يشبب بخرقاء صاحبة ذي الرمة[٤]. وقد شارك في حروب قومه ضد بني حنيفة بعد مقتل الوليد بن يزيد وثورة المهير بن سلمي الحنفي. وله شعر في رثاء يزيد بن الطثرية الذي قتل يوم الفلج.

ولعل أهم ما وصف به القحيف أنه "كثير الذَّب عن قومه"[٥].وقد ارتفع صوته في مناسبات عدة يذود فيها عن قومه بعد أن استنجدت كعب بقومها فأنجدها أبو لطيفة العقيلي، أمير العقيق في ذلك الوقت مع قشير والحريش وأفناء خفاجة. وشارك القُحيف ويزيد بن الطثرية في الوقعة وهي أيام الفلج حيث قتل يزيد.

---

[١] المؤتلف والمختلف، ص ٩٣، البغدادي، الخزانة، ج٤، ص ٢٥٠، معجم الشعراء، ص ٣٣١ وهامشها.

[٢] الأغاني، ج ٢٤، ص ٧٧.

[٣] طبقات الشعراء، ص ٢٠٣.

[٤] ج ٢٤، ص ٧٧.

[٥] المؤتلف والمختلف، ص٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شعره:

جمع شعر القحيف قديماً، كرنكو ونشره في مجلة المجمع البريطاني الآسيوي سنة ثلاث عشرة وتسعمائة وألف ميلادية. ثم نشر شعره حمد الجاسر في مجلة العرب السنة الأولى مع إضافات.

ثم جمعه د. حاتم الضامن، وكتب مقدمة ضافية عن حياة الشاعر وحلل موضوعات شعره. وخرج الأبيات، ونشره في مجلة المجمع العلمي العراقي[١].

ونشر د. شاكر الفحام بحثا عنه في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مكتفيا بعمل الدكتور الضامن مع الإشارة إلى تخريج بعض أبيات وردت في مصادر لم يوردها الضامن. وقد نقلته مجلة العرب[٢].

وقد نظم القحيف في عدة أغراض أهمها : شعره الحربي ودافع فيه عن قومه وافتخر بهم، وله شعر وجداني في الغزل، والرثاء، والشكوى من الحسد والكره من الشيب، والوصف : وصف أرض الفلج وجمالها .

شعر الحرب :

أخذت أيام الفلج التي قامت بين قومه وبين بني حنيفة قسماً كبيراً من قصائده الحربية، ذكر فيها أيام النشاش والفلج:

تركنا على النشاش بكر بن وائل بُطونُ السِّباعِ العادياتِ قُبورُها

قتلناهُم حتى رَفَعْنا أكُفَّنا بِمَشْهورةٍ بيضٍ حِداد ذُكورُها[٣]

---

[١] شعر القحيف العقيلي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م ٣٧، ج ٣، ص ٢٢٢ – ٢٥٣.

[٢] شعر القحيف العقيلي، مجلة العرب، ص ٢٣، ج٩ و ١٠، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨م، ص ٦٠٢ – ٦٣٥.

[٣] أنساب الأشراف، ج٩، ص٩٣.غير موجودة في شعر القحيف المجموع.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقف مدافعاً عن حماه، واهبا نفسه ودمه حماية للأرض التي أرادها بنو حنيفة بقيادة المهير بن سلمي:

أُمَّ ابنَ إدريسٍ ألم يأتِك الذي صَبحنا ابن إدريس به فتَقَطَّرا

فليتكِ تحتَ الخافقين ترينَّه وقد جعلت درعاً عليها ومِغْفَرا

يريدُ العقيقَ ابن المُهَير ورهطُه ودونَ العقيقِ الموتُ ورداً وأحمرا

وكيف تريدون العقيقَ ودونَه بنو المُحصَناتِ اللابساتِ السَّنَوَّرا[١]

وكانت فروع القبيلة الواحدة تقف متكاتفة في وجه أي اعتداء على أحد فروعها، وهذا ما فعله بنو كعب بن عامر بن صعصعة. فاعتد القحيف بهم، وقال يمجد وقفتهم أمام أعدائهم شيباً وشباناً:

عقيلٌ تعتَزي وبنو قُشَيرٍ تَوارى عن سواعدِها الدروعُ

وجَعْدة والحريشُ ليوثُ غابٍ لهم في كل معركة صريعُ

فنعمَ القوم في اللَّزِبات قومي بنو كعب إذا جحَد الرَّبيعُ

كهول مَعْقِلُ الطُّرَداءِ فيهم وفتيانٌ غَطارِفَة فروعُ[٢]

ويفخر العربي بكرمه وصفحه وعزته حتى في وقت الحروب:

سلوا فلَجَ الأفلاجِ عنا وعنكُمُ وأكْمَةَ إذ سالَت سرارتُها دما

عشيةَ لو شِئنا سَبَيْنا نِساءَكُم ولكن صفحنا عزةً وتكرُّما

---

[١] معجم البلدان، رسم العقيق، شعر القحيف العقيلي المجموع، ص ٢٣٩.

[٢] الأغاني، ج٢٤، ص٨١. شعر القحيف العقيلي المجموع، ص ٢٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عشيَّةَ جاءت من عُقيل عصابةٌ تقدَّم من أبطالِها مَنْ تَقَدَّما[١]

الرثاء: حظي يزيد بن الطثرية بمعظم ما قاله القحيف في الرثـــاء، بكـــى فيـــه البطـــل الصنديد، والفتى المدافع عن قومه وحماه:

ألا تبكي سراةُ بنـــي قُشَـــير على صـــنديدِها وعلى فتاهـــا

فإن يُقتَل يزيدُ فقـــد قَتَـــلنا سراتَهُم الكهولَ على لِحـــاها

أبا المكْشوحِ بعدَك مَن يُحامي ومن يُزْجي المَطِيَّ على وَجاها [٢]

النسيب : ذكرت المصادر امرأتين في حياة القحيف، إحداهمـــا : خرقـــاء صاحبـــة ذي الرمة، وقيل إن القحيف شبب بها، والثانية امرأة من عبس هام بها حبا[٣].

وقيل إن خرقاء كبرت حتى جاوزت تسعين سنة، وأحبت أن تُنَفِّـــق ابنتـــها وتخطـــب، فأرسلت إلى القحيف العقيلي، وسألته أن يشبب بابنتها، فقال :

لقد أرسلت خرقاءُ نحوى جَرِيَّها لتجعلَني خرقاءُ ممن أضَـــلَّت

وخرقاءُ لا تزْدادُ إلا ملاحـــةً ولو عُمِّرت تعميرَ نوحٍ وَجَلَّت[٤]

ونظر بعض فقهاء أهل مكة إلى القحيف، وهو يطيل النظر إلى امرأة، فنهاه عـــن ذلـــك وقال له : أما تتقي الله؟ تنظر هذا النظر إلى غير حرمة لك وأنت محرم؟. فقال القحيـــف أبياتـــاً منها :

يقول ليَ المفتي وهُنَّ عَشِـــية بمكةَ يسْحَبن المهذَّبَة الـــسُّـــحلا

تَقِ الله لا تنظرْ إليهن يا فتى وما خلتُني في الحجِّ ملتمساً وصلاً

---

[١] معجم البلدان، رسم فلج. شعر القحيف العقيلي، مجلة المجمع العلمي العراقي، ص ٣٧، ج٣، ص ٢٥١.

[٢] الأغاني، ج٨، ص ١٩١. شعر القحيف العقيلي، ص ٢٥٣.

[٣] الأغاني، ج٢٤، ص ٧٩.

[٤] الأغاني، ج٢٤، ص ٧٨. شعر القحيف العقيلي، ص ٢٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ووالله لا أنسى وإن شَطَّت النـــوى عَرانينَهُنَّ الشّمَّ والأعيُنَ النُجْـــلا

ولا المِسكَ في أعرافِهن ولا البُرى جواعِلَ في أوساطِها قصباً خَذْلا [١]

الوصف : وصف القحيف طبيعة بلاده الجميلة التي أحبها ودافع عنها، ومما قالـــه فـــي وصف الفلج وما فيه من ثمر وشجر، وحيوانات ونساء جميلات:

بدأنا فقلنا أثأبَ البحـرُ واكتَـــست أســافِلُه حتى ارْجَحَـــنَّ وَأَوْدا

أم التينُ في قُرْيانِـــهِ تـــمَّ نَبْـــتُه خَضيدا ولولا لينُه ما تَخضّـدا

أم النخلُ من وادي القرى انحرَفت له يمانيةٌ هزَّ القـــــــنا فتـــأوَّدا

سقى فَلَجَ الأفلاجِ من كـــلِّ قِمَّـــــةٍ ذهابٌ تُرَوّيه دِمـــــاثاً وقُـــوَّدا

به نَجِدِ الصّيدَ الغـــريبَ ومَنظـــرا أنيقا ورخصاتِ الأنامِلِ خُـــردا[٢]

وله في وصف الخمر ووصف حال شاربها:

ومن أعجبِ الدّنيا إلي زجاجة تظلُّ أيادي المنتَشين بها فَتلا

يَصبون فيها من كروم سلافةً يروحُ الفتى عنها كأن به خَبْلا [٣]

الفخر:

اعتد القحيف بقوة قومه في حربهم، وفخر بأصلهم، منهم أبطال صناديد في المعـــارك لا يقدر أحد من القبائل على مواجهتهم، كما أنهم ينتمون إلى قبيلة كبرى تتصـــف بكـــرم المحتـــد، يقول:

ومن ذا الذي لا يجْتوي حربَ عامرٍ إذا ما تلاقَـــت كعبُها وكلابُها

---

(١) الأغاني، ج٢٤، ص٨٢ –٨٣، شعر القحيف العقيلي، مجلة المجمع العلمي العراقـــي، م٣٧، ج٣، ص٢٤٧ – ٢٤٨.

(٢) معجم البلدان، رسم فلج، شعر القحيف العقيلي ص ٢٣٧ – ٢٣٨.

(٣) أبو عبيد البكري، التنبية، ص ١٠٥، شعر القحيف العقيلي، ص ٣٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لعمْري لقد ضاقَت دمشقُ بأهلها غداة رأَوْا قيساً تَرف عُقابُها [١]

وفخر بنفسه وكرم أصله، وشجاعته، ومن ذلك ما قاله بعد أن ارتحل عن بني عبس، وكان قد جاورهم وأقام عندهم شهراً، فهام بامرأة عبسية، فأخبرها أنه عبسي وله نِعَم ومال، وكان جميلاً فأحبته. ثم استحيا من كذبه ورحل عن بني عبس.

بناء قصيدته:

شعر القحيف المجموع في معظمه مقطعات وقصائد قصيرة، وأبيات يمكن أن تكون في الأصل من قصيدة واحدة، فقافيتها واحدة وعروضها واحد. إلا من قصيدتين إحداهما عينية، والثانية لامية. نظم الأولى عندما علم أن المهير جمع جمعاً يهم أن يغزو به بلاد عقيل[٢]. وهي من سبعة عشر بيتاً ومطلعها:

أمِن أهلِ الأراكِ عَفَت ربوعُ نعم سقياً لهم لو تستطيع [٣]

أما الثانية اللامية، فقالها في يوم الفلج، ومطلعها:

ديار الحيِّ تضربُها الظّلالُ من الخافي بها أهلٌ ومالُ [٤]

ويبدأ القحيف قصيدتيه بالمطلع الطللي ممهدا لموضوعه؛ ففي قصيدته العينية يبدأ بذكر همومه، لأنه يشعر بعظم المصيبة التي تقترب من قومه، فيقول:

أمن أهل الأراكِ عفَت ربوعُ نعم سُقيا لهم لو تستطيعُ

زيارَتَهم ولكن أحضرَتْنا همومٌ ما يزال لها مُشيعُ

كأنَّ البينَ جرّعَني زُعافا من الحياتِ مطعمهُ فظيعُ

---

[١] شعر القحيف العقيلي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م ٣٧، ج٣، ص ٢٣٢.

[٢] الأغاني، ج٢٤، ص ٨١.

[٣] المصدر نفسه.

[٤] شعر القحيف العقيلي، مجلة المجمع العراقي، م ٣٧، ج٣، ص ٢٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد مهد لموضوعه بذكر هموم البين، والديار التي عفت، والزعاف الذي يتجرعه، والمطعم الفظيع، كل ذلك ليبين هول الموقف، وعظم المسؤولية التي يحملونها. ويكمل بعد ذلك ليسير رحلته الشاقة في صحراء، يرد فيها ماء ولكنه في بئر بعيد القعر. عبارات أخرى موحية: فعلى البئر طيور وديعة، حمام وقطا، ولعله يرمز بذلك إلى أهله وعشيرته وقد كانوا آمنين. وعليه أن يبذل جهدا للحصول على الماء ليسقي فتيانا وجمالا أضناها التعب:

وماء قد وردت على جباه حمام حائم وقطا وقوع

جعلت عمامتي صلة لدلوي إليه حين لم ترد النسوع

لأسقي فتية ومنقبات أضر بنقيها سفر وجيع

وبعد أن يعد الأدوات لغرضه وللحرب، يبدأ بوصف شجاعة قومه، والاستخفاف بجموع المهير. فرواحل قومه تتحمل الجهد والمشاق، وسيوفهم لامعة مصقولة، ويصف الاستعداد للمعركة موحيا بما ستكون عليه من الشدة بقوله: تروعنا الجموع، البيض اللموع، الدروع، ليوث غاب، ومما قاله:

لقد جمع المهير لنا فقلنا أتحسبنا تروعنا الجموع

سترهبنا حنيفة أن رأتنا وفي أيماننا البيض اللموع

عقيل تغتزي وبنو قشير توارى عن سواعدها الدروع

إلىآخر الأبيات في الفخر بقومه، ثم يقول للمهير:

فمهلا يا مهير فأنت عبد لكعب سامع لهم مطيع[1]

---

[1] شعر القحيف العقيلي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٣٧، ج٣، ص٢٤٠-٢٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مزاحم العقيلي:

هو مُزاحم بن عمرو بن الحارث بن مصرف بن الأعلم بن خويلد بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[١]. وجاء في بعض المصادر أن الحارث اسم أبيه لا جده وأن اسمه : مزاحم بن الحارث[٢]. وضعه ابن سلام على رأس الطبقة العاشرة من شعراء الإسلام[٣].

ونشأ مزاحم نشأة فقيرة، وخطب ابنة عمه، ولكن عمه لم يزوجه إياها، وزوجها من رجل موسر تقدم لخطبتها، وكان ذلك عندما كان مزاحم غائباً وكان اسم ابنة عمه دِنْيَة، وعندما عاد مزاحم بعد زواجها، قال مشيراً إلى أن زواجها كان بسبب رغبة عمه بالمال، وتحدث عنها في الشعر باسم ليلي:

هنيئاً لليلى مُهجَةً ظَفرت بها وتزويجُ ليلى حين حانَ ارتحالُها

فقد حبَسوها محبِس البُدْنِ وابتغى بها الربحَ أقوام تَساخف مالُها[٤]

وارتبط اسمه بنساء أخريات ذكرهن في شعره من مثل : مية، وجدوى، وصفراء.

وقضى مزاحم فترة من حياته في السجن بسبب نزاع حدث بينه وبين رجل من بني جعدة على ماء، فتشاتما وتضارباً بعصيهما. فشج مزاحم رأسه، فرفعت جعدة أمر المضاربة إلى الوالي، فحبس مزاحماً حبساً طويلاً، ثم استطاع مزاحم أن يهرب من السجن ويعود إلى بلاد قومه. ثم عزل الوالي وجاء وال جديد، فطلب ابن عم لمزاحم، اسمه مُغلِّس، الأمان لمزاحم من

---

[١] الأغاني، ج ١٩، ص ١٠٤.

[٢] طبقات الشعراء، ص ٢٠٣، خزانة الأدب، ج٣، ص ٤٤.

[٣] طبقات الشعراء، ص ٢٠٣.

[٤] الأغاني، ج١٩، ص١٠٣ و١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوالي الجديد. فأعطاه فجاءه مغلّس بالأمان إلا أنه ظنها حيلة لإعادته إلى السجن ولـم يستجب لابن عمه وقال:

أتاني بقِرطاسِ الأميرِ مُغَـلِّس ... فأفزع قرطـاسُ الأميرِ فؤاديا

فقلت له : لا مرحباً بك مرسَلاً ... إلي ولا لي من أميـرِك داعيـاً

أليست جبالُ القَهر قُعساً مكانها ... وعَروى وأجبال الوَحَافِ كما هيا

أخافُ ذُنوبـي أن تُـعَدّ ببابِه ... وما قـد أَزلَّ الكاشِحون أَماميا

وما أستَريمُ عقبةَ الأمرِ بعدَما ... تورَّط في بَهماء كعبي وَساقِـيا[1]

شعره :

نشر كرنكو له ديواناً صغيراً سنة عشرين وتسعمائة وألف، وهو عبارة عـن قصيدتيـن طويلتين ومقطعات قليلة، ثم قام بجمع شعره وتحقيقه: نوري حمودي القيسـي وحـاتم صـالح الضامن ونشرته مجلة معهد المخطوطات العربية[2].

ومزاحم شاعر بدوي فصيح "صاحب قصيد ورجز" عاش في زمن جريـر والفـرزدق، وكانا يقدمانه على نفسيهما. وكان جرير يقول : ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت إليـهما غير بيتين من قول مزاحم العقيلي:

وَدِدْتُ على ما كان من سَرَفِ الهوى ... وغَيِّ الأماني أنّ ما شئْتُ يُفعَلُ

فترجِعُ أيـامٌ مَضَـيْن ولَـذّةٍ ... تَولَّت وهل يُثني من العَيشِ أولُ[3]

---

[1] الأغاني، ج١٩، ص ١٠٧ –١٠٨.

[2] مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، م ٢٢، ج١، ١٩٧٦م، ص ٨٥– ١٤٦.

[3] الأغاني، ج ١٩، ص ١٠٤ – ١٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسأل عبد الملك الفرزدق إن كان يعرف أحداً أشعر منه، فقال :" لا، إلا غلاماً من بني عقيل، يركب أعجاز الإبل، وينعت الفلوات فيجيد". ثم جاءه جرير فسأله عن مثل ما سأل الفرزدق فأجابه جوابه[١].

وسأل عبد الملك بن مروان ذا الرمة : أنت أشعر الناس؟ فقال:" لا، ولكن غلاما من بني عقيل يقال له مزاحم يسكن الروضات، يقول وحشياً من الشعر لا يُقدر على مثله"، وأنشده قوله:

خليليَّ عوجا بي على الدارِ نسألُ متى عهدُها بالظّاعِنِ المُتَرَحِّلِ

فَعُجْتُ وعاجوا فوقَ بَيْداءَ مَوَّرَت بها الريحُ جَولان التّرابِ المُنَخَّلِ

حتى أتى آخرها ثم قال : ما أعرف أحداً يقول قولاً يواصل هذا[٢].

هكذا كانت منزلته بين شعراء عصره، ولكن لم يُقدر له أن يأخذ موضعه الذي يستحقه، وقد وصفه ابن سلام بأنه " كان رجلاً غزلاً شجاعاً، وكان شديد أسر الشعر حلوه. وكان مع رقة شعره هجاء وصافاً "[٣].

وقد تغنى المغنون ببعض شعره في مجالس اللهو لرقته، ذكر منهم أبو الفرج مقاسة بن ناصح[٤].

وصفه ابن سلام بأنه شاعر غزل، رقيق الشعر، وهو وصاف هجاء، ولعل هذه الصفات تبين أبرز معالم شعر مزاحم وأغراضه:

---

[١] المصدر نفسه، ص ١١١.

[٢] الأغاني، ج١٩، ص ١١١.

[٣] طبقات الشعراء، ص ٢٠١.

[٤] الأغاني، ج ١٩، ص ١٠٣ و ١٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الغزل:

اتسم غزل مزاحم بالرقة والعذوبة ويعد من الشعر العذري الذي انتشر في حقبة من حقب عصر بني أمية، بل لقد لقب مزاحم بالمجنون[١]. وقال يصف حبه لليلى:

ألا أيها القلبُ الذي لَجَّ هائماً بليلى وليدًا لم تُقَطَّع تَمائمُه

أَفِقْ قد أفاقَ العاشقون وقد أَنى لك اليومَ أن تَلْقى طبيباً تُلائمُهْ

أَجِدَّكَ لا تُنسيكَ ليلى مُلِمَّةٌ تُلِمُّ ولا عهدٌ يَطولُ تَقادُمُه[٢]

ويبدو أنه كان يلقى مجنون ليلى ويشاركه حبه لليلى، ويعترف له بأنه فقد عقله وأصبح مجنوناً مثله:

كلانا يا معاذُ يحبُّ ليلى بِفِيَّ وَفيكَ من ليلى التُّرابُ

شَرِكْتُك في هوى مَن كان حظّي وحَظُّكَ من مَودّتِها العَذابُ

لقد خَبَلَتْ فؤادَك ثمّ ثَنَّت بعقلي فَهْو مَخبولٌ مُصابُ[٣]

وكثر التحدث عن ليلى في شعره، ويبدو أن هذا الاسم كان يرمز به إلى كل محبوبة، فعندما علم بزواج ابنة عمه عندما عاد من غيبته : خاطبها باسم ليلى:

أيا ليلَ إن تَشْحَطْ بِك الدارُ غربةً سوانا ويُعيي النَّفسَ فيكِ احتيالُها

فكم ثم كمْ من عَبْرَةٍ قد رَدَدْتُها سريعٌ على جيبِ القميصِ انهلالُها[٤]

إنه كأي شاعر عذري يشعر بالغربة، ودموعه سريعة النزول، ويشعر بالحسرة والحزن.

---

[١] أبو الفرج، الأغاني، ج٢، ص ٨.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] المصدر نفسه، ص ٩، شعر مزاحم العقيلي، مجلة معهد المخطوطات العربية، م ٢٢، ج١، ١٩٧٦م، ص٩٧.

[٤] الأغاني، ج١٩، ص ١٠٦، شعر مزاحم العقيلي، ص ١٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي حياته ليلى أخرى، ليلى بنت موازر من بني قشير، كان يهواها ويتحدث إليها، وشكاه قومها إلى أشياخ قومه، فنهوه واشتدوا عليه، ولكنهما ظلا يلتقيان ويتشاكيان. ثم رحلت بنوقشير إلى مكان آخر، فاشتاق إليها وظل يسأل عنها ويرسل إليها السلام. ثم علم أنها تزوجت، فأجهش باكياً وقد نزل نبأ زواجها عليه نزول الصاعقة حتى أنه شعر بالدنيا تدور من حوله، وأنه فقد عقله:

أتاني بِظَهْرِ الغَيبِ أن قد تزوَّجَت ... فظلتْ بيَ الأرضُ الفضاءُ تدورُ

وزايلَني لُبّي وقد كانَ حاضِراً ... وكادَ جِناني عند ذاكَ يطيرُ

فقلتُ وقد أيقنْتُ أن ليسَ بينَنا ... تَلاقٍ وعيْني بالدموعِ تَمُورُ

أيا سُرعةَ الأخبارِ حين تَزَوّجَتْ ... فهلْ يَأتيَنّي بالطّلاقِ بَشيرُ[1]

وذكر في شعره نساء أخريات فنهن صفراء وقد بدا إحدى قصائده الطويلة باسمها:

لصفراءَ هاجَتْكَ الغَداةَ رسومُ ... كأنّ بقاياها الجُرودَ وُشومُ[2]

وجدوى وقد ذكرها في غير قصيدة؛ في لاميته:

أبِيني لنا يا جدوَ يا بنتَ مالكٍ ... أبيني فقد يَعيا اللبيبُ فيسألُ

عِدي باطلاً يا جدوَ يُرجى وقد أرى ... وَجَدَّيْكِ مالي عندَهُم من مُعَوَّلِ[3]

وكان خيالها يزوره في الليل:

فقلت لأصحابي الرحيل فحبذا ... خيالٌ لجدوى سهَّدَ العينَ طارِقُه[4]

---

[1] الأغاني، ص ١٠٩. شعر مزاحم العقيلي، ص ١٠١.

[2] الأغاني، ج١٩، ص ١٠٥. شعر مزاحم العقيلي، ص ١٢٤.

[3] شعر مزاحم العقيلي، ص ١١٨.

[4] المصدر نفسه، ص ١١١. أبو علي الهجري- التعليقات والنوادر، ج٢، ص ٢٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي قصيدة فائية طويلة:

ويا ليت شعري حينَ تَغْتَرِبُ النّوى ويَعتَرّ جدوى المُترفون الغَطارِفُ

أتحفَظُ جدوى سـرّنا أم تضـيعُه أصاب إذن جدوى أذىً وعَجارِفُ[١]

ويقال إنه أحب امرأة من قومه يقال لها مية، وتتكرر القصة نفسها إذ تتزوج مية رجـلاً آخر. ومر عليها مزاحم بعد زواجها ومما قاله:

أيا شَفَتَي مَي أما من شـريعةٍ من الموتِ إلا أنتما تُوردانيا[٢]

فهل هام مزاحم فعلاً بكل اولئك النساء وعانى بسبب بعدهن عنه أو بسبب زواجهن؟! أو أن ظروف الحياة القاسية التي عاشها جعلته يعبر عن أحزانه ولوعته عن هذا الطريق، أي اتخـذ من الحب وعذابه وسيلة للتعبير عن شقائه وبؤسه في الحياة، وبسبب الغربة التي عاشـها فـي السجن أولاً ثم هروبه.

الوصف:

وصف مزاحم الطبيعة والإبل والفرس وغيرها، ولكنه أبدع في وصف القطا ورسم لـها لوحات رائعة. ولطول مكثه خارج الديار، أتاح له ذلك فرصاً كثيرة للتأمل، وبخاصة تأمل هـذا الطائر الجميل الوديع الذي وجد فيه شيئا من نفسه:

أما القطاةُ فإني سوف أنعتُها نعتًا يوافق نعتي بعض ما فيها [٣]

ثم يصفها وصفاً دقيقاً يدل على طول مراقبته لها:

---

[١] المصدر نفسه، ص ١٠٩.

[٢] الأغاني، ج١٩، ص ١٠٨؛ شعر مزاحم العقيلي، ص ١٣١.

[٣] الأغاني، ج٨، ص٢٧٢؛ شعر مزاحم العقيلي، ص ١٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صفراءُ مطروقةٌ في ريشِها خَطبٌ صُفْر قوادِمُها سودٌ خوافيها

مِنقارُها كسنواةِ القَسْبِ قلَّمَها بمِبْرَدٍ حاذقُ الكفين يَبريها

تمشي كمشْيِ فتاةِ الحيِّ مسرعةً حَذارَ قومٍ إلى سِتْرٍ يُواريها

تتناشُ صفراءَ مطروقاً بقيَّتُها قد كادَ يأزي عن الدُّعموصِ آزيها[1]

يستعين بالألوان وبالحركة لرسم صورة القطاة العطشى: اللون الأصفر والأسود يلون القطاة، حركاتها سريعة ولكن باستحياء. وهي لعطشها ترضى بالقليل، ويعود إلى اللون الأصفر ليصف الماء القليل الذي عثرت عليه وقد خالطه البول.

ويمضي في وصف عنايتها بصغيريها الضعيفين، فهما يعتمدان عليها في هذه الصحراء الموحشة، فيقول في أبيات تشكل لوحة ناطقة:

تسقي رَذِيَّيْن بالمَوماةِ قوتُهما في ثُغْرَةِ النَّحرِ من أعلى تَراقيها (*)

تَشتقّ من حيث لم تُبْعِد مُصَعِّدَةً ولم تُصَوِّب إلى أدنى مَهاويها

حتى إذا استأنَسا للوقتِ واحتَضرت توجَّسا الوَحْيَ منها عندَ غاشيها

ويطمئن فرخاها إلى وجودها بعد أن يتسمعا إلى صوت طيرانها، والتوجس والترقب مما يتميز به ساكنو الصحراء من إنسان أو حيوان، ثم يصف الشاعر لقاء الفرخين بأمهما:

مدا إليها بأفواهٍ مُزَيَّنَةٍ صُعْداً ليستنزلا الأرزاقَ من فيها

كأنها حين مدّاها لِجَنأتِها طَلى بواطنَها بالوَرْس (*) طاليها

حِلَّيْنِ رضّا رُفاضَ البيْضِ عن زَغَبٍ ورُقّ أسافلُها بيضٌ أعاليها

---

(١) الأغاني، ج٨، ص ٢٧٢ – ٢٧٣، شعر مزاحم العقيلي، ص ١٣١ مع تغيير في بعض الألفاظ.

(*) رذيين: الساقطين من الضعف أي فرخيها. والموماة : الصحراء.

(*) نوع من النبات يستعمل للصباغ الأحمر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعود الشاعر إلى الاستعانة بالألوان: الأحمر والأسود المغبر والأبيض لوصف الفواخ.

وكان الفرخان ما يزالان ضعيفين، فقد حاولا القيام، ولكن سيقانهما الضعيفة كانت تتثنى وتنحني تحتهما بسبب لينها الذي يشبه أطراف نبات الربل الطرية الحديثة النمو :

تَرَأَّدا حين قاما ثُمَّتَ احتطبا ... على نَحائِفَ مُنآدٍ مَحانيها

تكادُ من لينِها تنآدُ أسْوُقُها ... تَأَوُّدَ الرَّبل لم تَعرِم نَواميها[1]

وكان يتسلى عن همومه بركوب الناقة، وقد وصفها في كثير من شعره، ومنها قوله:

قطعتُ إذا القوارعُ أرَّقَتْني ... بِسَدْوٍ مُقَرَّمِ الضَّبْعَينِ ناجِ

خروج المَنكبيْن من المَطايا ... إذا ما قيلَ للشُّجعاتِ عاجِ

كأن زِمامَهُ يُثْنى إلينا ... قناةُ رُدَينَةٍ ذاتُ اعوِجاجِ

كأنَّ ندى نَوابِعِ أخْدَعَيْهِ ... عصيرُ صَنَوْبَرٍ ذَفِرِ المُجاجِ

تَحَدَّرَ من مُرَيْشَةِ تَراها ... كَعِفْرِيَةِ الغَيورِ من الدَّجاجِ[2]

ووصف الديار التي رحل أهلها، وقد عبثت بها الرياح، فقال :

وما يهجيك من سُفْعٍ بِرابيةٍ ... ودارسِ مِثْلِ ملقى الطوقِ قد نَحَلا

حَكَّتْ بِهِ نَبْرَجٌ هوجاءُ كَلْكَلُها ... حَتى تَغَيَّرَ واستَلَّتْ بِهِ بَلَلا

تهدي له من تُرابِ الأرضِ مُعْتَصِياً ... طَوْعَ السِّياقِ إذا حنّت له جَفَلا[3]

وقال في وصف النخل، وقد شبه الظعائن به بما يحمله من ألوان وثمر غض:

كأن حمولَ الجابرِيّاتِ غُدْوَةً ... بفَيْضِ اللِّوى نخلٌ تزول حرائقُه

---

(١) الأغاني، ج٨، ص ٢٧٣ – ٢٧٤، شعر مزاحم العقيلي، ص ١٣٢، القالي – النوادر، ص ٢٠٩ – ٢١٠ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) شعر مزاحم العقيلي، ص ٩٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بمهتجر الألوانِ غَضٌّ ويـــانِعٌ بِسُوجان يُسقى كلَّ يـومٍ حدائقُه

رداف الجَنى جمُّ الذّرى سدَّ بنيه تلاعُ القَنـا أمطاؤه وتُفـارِقُـه

ركبن الجريدَ الخُضرَ حتى كأنها رَداني عَجْرٍ نشَّرت ونَمارِقُه[١]

الفخر:

فخر مزاحم بقبيلته في بعض شعره، وفخره ليس كثيرا، ومنه ما قاله يوم انتصروا علـى دهر الجُعفى يوم النخيل:

منا الذينَ استَنْشَطوا الأَمْرَ جَهْرَةً يُقَـدِّمُهُم عاري الأشـاجـعِ أرْوَعُ

على أثَرِ الجُعْفِي دَهر وقـد أتى له منذُ ولّى يَسْـحَجُ السَّـيرَ أربَعُ

بِسَيْرٍ طُراحيٍّ ترى من نجـائه جلودَ المهارى بالنّدى الجَونِ تَنْـتُعُ

فما ذاقَ طَعْمَ النّوم حتى تفَرَّجَت جبالٌ ولَيلٌ والنـجائبُ نُقْـرَعُ[٢]

وله بيت واحد في هجاء ابن عم أبيه : الطماح :

ألهى أباك فلم يفعلْ كما فعـلوا أكْلُ الذّبابِ من الوحْفَيْن والضَّرَبِ[٣]

وقد وصفه ابن سلام بأنه هجاء. ومعنى ذلك أن له شعر كثير في الهجاء إلا أنه مفقود.

بناء قصيدته:

بناء القصيدة عند مزاحم، وبخاصة في قصائده الطوال، بناء تقليديا، يبدأ فيه بذكر الديـار كقوله في مطلع قصيدة فائية[٤]:

---

[١] التعليقات والنوادر، ص ج٣، ص ١٦١٠، شعر مزاحم العقيلي، ص ١١٢.

[٢] شعر مزاحم العقيلي، ص ١٠٢ – ١٠٣.

[٣] المصدر نفسه، ص ٩٨.

[٤] شعر مزاحم العقيلي، ص ١٠٣ – ١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أمِنْ أجْلِ دارٍ بِالأغَـرِّ تَأبَّـــدَتْ من الحي واستَنَّتْ عليها العَواصِفُ

وفي قصيدة ميمية بدأها بذكر ديار صفراء، ديار كانت مكانا لذكريات لا تزال مقيمة في صدره، ولذلك فهي لا تزال: جديدة، وخيمها مقيم، مع أن أهلها تركوها من مدة طويلة:

لصفراءَ هاجَتْكَ الغَداةَ رُسـومُ كأن بقاياها الجُـرودَ وشـومُ

تراها على طول القواء جديدةً وعهدُ المغانـي بالحلول قديمُ

منازل أمـا أهلُهـا فتحملـوا فبانوا وأمّـا خيْمُـها فمُقيـمُ[1]

ويتحدث عن حبه لصفراء، وتعود اليه ذكريات الحب الذي حرم منه، فيبكيـه، ويشـبه نفسه بالظامئ الحرّان وقد منع عنه حتى أقل القليل من الماء:

كحرّان صادٍ ذيدَ عن بردِ مَشْـرَبٍ وعن بللات الرّيقِ فهو يحومُ

ولا يجد مل يتسلى به عن الهوى إلا ظهر ناقته. وينتقل بعد ذلك إلـى وصـف الناقـة، وينتقل إلى صورة أخرى، وهي صورة الحمر الوحشية، فهو يشبه ناقته بحمار وحشـي نشـيط يبحث مع جحشه عن الماء، ووصل إليه آخر النهار، ولكنه حذر في تحركاته خوفا من الصيـاد، وينجو الحمار من سنان قوس الصياد. وهي صورة وردت عند الشاعر الجاهلي، صورة تـروي قصة متتابعة الأحداث:

وبالأفُق الغَورِيِّ والشّمسُ حيّـةٌ سبائبُ من أخرى النهـارِ قُتـومُ

وجاءت تَقَدّى في الدّجى أخدَرِيَّةٌ على هول نفر الواديـن قَـدومُ

وفي قَتَرِ الناموس تحت صفيحَةٍ أخـو قَنَص للهاديـاتِ كـلـومُ

فلما دنَت دفع اليدين وأعرَضَت له صفحة من جُؤزِهـا وصميـمُ

تَنَكَّبَ في زوْراءَ يُلْحِقُ نُبلَهـا إلى الصيدِ عِجْزٌ في الشمالِ طَحومُ

---

[1] شعر مزاحم العقيلي، مجلة معهد المخطوطات العربية، م٢٢، ج١، ص١٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فأخطأها وانفلّ عن ظهرِ خالدٍ من الحَيْدِ مردودُ الشّباة رثيمُ[١]

ثم ينتقل إلى لوحة أخرى وهي وصف القطا مشبها ناقته بها، ومنتقلا اليها بقوله:

أذلك أم كُدْرِيَّةٌ هاج وِرْدُها من القيظِ يوم واقِدٌ وسمومُ

وتمضي القطاة للبحث عن الماء لتسقي صغارها، وتجد الماء وتبترد ثم تدعو القطيع ليرد الماء، ويبتن قريرات العيون بعد أن شربن وسقين الصغار. ويكون الشاعر بذلك قد وصل إلى نهاية رحلته، ووصل إلى غايته وطابت نفسه بعد تعب وعناء:

فَبِتْنَ قريرات العيونِ وقد جرى عليهنَّ شِربٌ فاستَقَيْنَ مُنيمُ

صبيبٌ سِقاء نيطَ قد بَرَكَت بهِ مُعاوِدةٌ سَقيَ الفِراخِ رؤومُ

أصادعَةٌ سفيان منها أديمَها ونحنُ صِحاحٌ والأديمُ سليمُ

وأنتم بنو لبنى ونحنُ فكلُّنا له جانب يحتازه وحريمُ[٢]

ولمزاحم نفس طويل في النظم يدل عليه غير قصيدة طويلة في شعره المجموع، فقد بلغت قصيدته الفائية أربعة ومائة بيت، وبلغت لامية له ثلاثة عشر ومائة بيت، وبلغت ميمية له ثلاثة وسبعون بيتاً، ولا بد أن له قصائد أخرى طويلة يدل عليها المقطعات والأبيات المتفرقة في شعره المجموع.

وشعره رقيق عذب في الغزل، إلا أنه لا يخلو من الألفاظ الحوشية، والصور الجاهلية وبخاصة في الوصف، ولعل هذا ما دعا ذا الرمة إلى القول عنه بأنه يقول " وحشيا من الشعر لا يقدر على مثله".

---

[١] شعر مزاحم العقيلي، ١٢٥-١٢٦.

[٢] المصدر نفسه، ص١٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يتردد مزاحم على قصور الخلفاء أو مجالس الولاة، ولـــم يحـظ بالعطايـــا والمنـــح والجوائز، ولذلك لم يأخذ المكانة التي يستحقها بين شعراء عصـــره مـــع أن الشـــعراء أنفســـهم اعترفوا بتفوقه عليهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً: من شعراء تميم

١. الأشهب بن رميلة:

شاعر أموي مغمور، ولكنه كان يتمتع بمنزلة شعرية بين شعراء عصره، فقد عده ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الإسلام[١]. واسمه الأشهب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد الدار بن جندل بن نهشل بن دارم من تميم. ورُمَيْلة أمه أنجبت له أربعة أخوة وهم: زباب، وحَجناء، والأشهب، وسُويد. اشتهروا بشدتهم وعزتهم ومنعتهم، وكثرت أموالهم في الإسلام. وكانوا ينزلون البحرين ويروى أنهم إذا وردوا ماءً من مياه الصِّمان حظروا على الناس وروده، فلا يرده أحد لعزهم فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه ويدعون ما يستغنون عنه[٢].

وفي حياته حكاية تدل على تضحية نادرة بدأت عندما أورد بعض بني قطن بن نُهيك، واسمه بشر بن صبيح، ويكنى أبا بذال، بعيره حوضاً كان قد ورده أبناء رميلة. فضربه زباب ابن رميلة بعصا فشجه.

فكانت حرب بين بني رميلة وبين بني قطن. فأسر بنو قطن سيد بني جردل بن نهشل وهو أبو أسماء أبي بن أشيم النهشلي- وكان مع بني رميلة. فقال نهشل بن حري: يا بني قطن. إن هذا لم يشهد شركم فخذوا عليه أن ينصرف عنكم بقومه وأطلقوه. ففعلوا فذهب من قومه بسبعين رجلاً. فلما رأى الأشهب ذلك أصلح بينهم ودفع أخاه زباب بن رميلة إليهم، وأخذ منهم الفتى المضروب فلم يلبث أن مات عنده، فأرسل إلى بني قطن يعرض عليهم الدية، فأبوا،

---

[١] طبقات الشعراء، ص ١٧٦.

[٢] الأغاني، ج٩، ص ٣٠٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقالوا: لا نرضى إلا بقتل قاتله. ودفعوا زبابا إلى والد المقتول، واسمه خُزيمة، فضرب عنقه، فندم الأشهب على ذلك[١]. وتوفي الأشهب بعد سنة ٨٦ هـ . [٢]

شعره:

جمع الدكتور نوري حمودي القيسي شعر الأشهب وقدم له في دراسته التي نشرت في مجلة معهد المخطوطات العربية[٣]. وشعر الأشهب المجموع قليل نسبياً، وهو على قلته تشكل مراثية لأخيه جزءاً كبيراً منه. فقد ندم على تضحيته بأخيه لتسكن الحرب، وعبر عن ألمه وحسرته ومشاعره الأخوية الصادقة في رثائه له.

وكان الأشهب هجّاء وصفه ابن سلام قائلاً: وكان "من أشد الناس وأخبثهم، وكان الفرزدق يفرقه فرقاً شديداً"[٤]. وكان يعتمد الفخر بقومه أساساً للهجاء. وناقض الفرزدق، ولكن الفرزدق غلبه، كما هجا البعيث المجاشعي.

ويروي أبو الفرج حكاية هجاء الأشهب للفرزدق فيقول : هجا الفرزدق بني فُقَيم، وكان الأشهب بن رميلة خطب إلى بني فُقيم، فردوه، وقالوا له: اهج الفرزدق حتى نزوجك. فقال :

يا عجباً هل يركبُ القَيْنُ الفرس وعَرقُ القين على الخيلِ نَجَس

وإنما سلامُه إذا جلس الكلبتان والعلاةُ والقبس [٥]

---

[١] العسقلاني، الإصابة، ج١، ص ١١٥. الأغاني، ج٩، ص ٣٠٨ – ٣٠٩، أورد بعض أجزاء من الحكاية.

[٢] الأغاني، ج٩، ص ٣٨ الهامش.

[٣] نوري حمودي القيسي، الأشهب بن رميلة، مجلة معهد المخطوطات العربية، م١، ج١، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م، ص ١٧٩ – ٢٠٨.

[٤] طبقات الشعراء، ص ١٧٧.

[٥] الأغاني، ج٢١، ص ٣٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلما بلغ الفرزدق قوله هجاه، وألح على النهشليين فشكوه إلى زياد بن أبيه، فطلبه زياد فهرب فأتى بكر بن وائل، فأجاروه، ثم هرب إلى المدينة المنورة[١].

وشعر الأشهب المجموع عبارة قصائد قصيرة أو مقطعات أو أبيات مفردة. ويبدو أن شعره ضاع لأن وضعه في الطبقة الرابعة من شعراء الإسلام تدل على مكانته الكبيرة في ذلك العصر، وأنه كان يقارب الشعراء الكبار، كالفرزدق، والبعيث المجاشعي.

الرثاء:

أثرت حادثة قتل أخيه في شعره وقد لام نفسه لأنه سلم الزباب لتسكن الحرب، فقال معبراً عما في نفسه من لوعة معدداً مناقب أخيه:

أعَيني قلت عَبرةً من أخيكما ... بأن تَسهرا ليل التّمام وتَجْزَعا

وباكيةٍ تبكي الزباب وقائلٍ ... جزى الله خيراً ما أعفَّ وأمنَعا

وأضرَبُ في الهيْجا إذا حَمِسَ الوغى ... وأطعَمُ إذ أمسى المراضيع جُوَّعا

إذا ما اعتَرَضْنا من أخينا أخاهُمُ ... رَوينا ولم نَشفِ الغَليلَ فينْقَعا

قَرَوْنا دماً والضيفُ مُنتَظِرُ القِرى ... ودعوةِ داعٍ قد دعانا فأسمعا

مرَدْنا وكانت هفوةً من حلومِنا ... بثدْيٍ إلى أولادِ ضَمْرَةَ أقطعا

وقد لامني قومي ونفسي تلومُني ... بما قال رأيي في زباب وضيَّعا

فلو كان قلبي من حديدٍ أذابَه ... ولو كان من صمِّ الصفا لتصدَّعا [٢]

---

[١] الأغاني، ج٢١، ص ٣٨٤ – ٣٨٥.

[٢] الأغاني، ج٩، ص ٣١٠ – ٣١١، البيتان الأول والثالث في طبقات الشعراء، ص ١٧٧، الأشهب بن رميلة، مجلة معهد المخطوطات العربية، م١، ج١، ص ١٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو رثاء دفعه إليه تأنيب ضميره، وحمله مسؤولية قتل أخيه فأحس بالفاجعة مضاعفة.

وقال في رثاء قومه بفلج ومدحهم وسجل مآثرهم بحيث تحوّل حزنه إلى حماسة:

وإنَّ الذي حانت بفلْجٍ دماؤهم ... هم القومُ كلُّ القومِ يا أمَّ خالدِ

همُ ساعدُ الدهرِ الذي يُتقى به ... وما خيرُ كفٍّ لا تنوءُ بساعدِ

أسودُ شرى لاقت أسودَ خفيّة ... تَساقَوا على حَرْدٍ دماءَ الأساودِ [1]

ولم يقتصر رثاؤه على الأقارب أو القبيلة بل رثى غيرهم ممن أعجب بشجاعتهم وبأسهم من أصدقائه، وكان صادقاً في رثائه، يصدر عن قلب حزين لا يحتمل نبأ الفاجعة ويرفض أن يصدقه. قال يرثي مجاعة ابن نشبة بن مالك بن زهير، ويصفه بالشجاعة والأمانة والوفاء:

تصامَمْتُ عما خبّروا إذ سمعتُه ... وفي السّمع مما خبّروا غُدوةً وقْرُ

فلا يُبْعِدَنْكَ الله من ذي حفيظة ... وذي ساعدٍ عَبْلٍ إذا حزبَ الأمرُ

فقد كنت وصّالَ الخليلِ إذا نأى ... أميناً إذا ما السرُّ أسلمه الصدرُ

شددْتَ فلم تَنْكُل كما شدَّ خادرٍ ... من الأُسْدِ وردٌ لا يُنَهْنِهُهُ الزّجرُ

تَقُدّ رؤوس الدارعين كأنما ... لسيفكَ في تفليقِ هاميهُمُ نَذْرُ [2]

الهجاء

هاجى الأشهب بن رميلة الفرزدق، والبعيث المجاشعي، وهو في هجائه يمزج بين الفخر بقومه والهجاء لخصومه، أي يجعل الفخر مدخلاً إلى الهجاء.

---

[1] البيان والتبيين، ج٤، ص٥٥، البيتان الأول والثاني. المؤتلف والمختلف، ص٣٣. الأشهب بن رميلة، مجلة معهد المخطوطات العربية، م١، ج١، ص١٩١.

[2] ابن الشجري، الحماسة، ق١، ص ٢٩٩، الأشهب بن رميلة، ص ١٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قتل بنو نهشل أحد ملوك الغساسنة وهو ابن طيبة، قتله ابن أبي ضمرة بن جابر بن قطن ابن نهشل، وقتلوا أبا الهرماس الغساني، فقال الأشهب يفخر على الفرزدق بقتلهما وبقتل بني نهشل خليف بن عبد الله النميري بذي نجب:

ألم تَسأل فتُخبَر يا بنَ قَيْنٍ مساعينا لذي الملك الهُمامِ

ومقتَلَنا أبا الهِرْماسِ عمراً ومَسقانا ابنَ طَيْبَةَ بالسِّمامِ

ونحن عشيةَ الترويحِ عنكم رددنا حدّ ذي لجَبٍ لُهامِ

ونازلنا الملوكَ ونازَلَتْنا على الرَكَباتِ في ضيق المُقامِ

وغادرنا بذي نَجَب خُلَيْفاً عليه سبائبٌ مثلُ القِرامِ[1]

وقال يهجو البعيث المجاشعي وكانت أمه حمراء من سبي أصفهان يعيره بأنه ابن أَمَة:

أتانيَ ما قال البَعيثُ ابن فَرْتَنى ألم تخشَ إذْ أوعدتَها أن تكذِبا[2]

الغزل:

لم يخل شعر الأشهب الباكي الهجاء من الغزل، وكان يمزج الفخر بالغزل ومن ذلك قوله:

لله دَرّي أي نظرةِ ذي هوى نظرتُ ودوني لينَة وكَثيبُها

إلى ظُعُن قد يممَت نحو حائلٍ وقد عزَّ أرواحَ المَصيف جَنوبُها

من الناضِحات المِسكَ في كل مَلْعَبٍ كنضْح الردى أردانُها وجُيوبُها

فأصبح باقي الوُدِّ بيني وبينها أحاديثَ قد تُثنى علينا ذُنوبُها

---

[1] أبو عبيدة، النقائض، ج٣، ص ٨٢٧. الأشهب بن رميلة، ص٢٠٥.

[2] لسان العرب، رسم فرتن، الأشهب بن رميلة، ص ١٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبى الضَّيمَ أني في أَرُومَةِ نهْشَـــل طويلُ العصا يوم الحفاظِ صليبُها[١]

والغزل عند الأشهب لا ينبع من عاطفة صادقة ولا يصدر عن قلب شعر بعذاب الحـــب ولوعته، بل هو غزل تقليدي، حسي يبدأ به قصائده ليخلص منه إلى موضوع آخر ولذلك نجـــده ينتقل منه إلى الفخر أو إلى المدح. يقول في قصيدة يمدح بها اسحق بـــن الـــبراء بـــن شـــريك الأنصاري، وقد بدأها بالغزل ثم خلص إلى الفخر، وأبيات المدح مفقودة منـــها، أي أن الأبيـــات مقدمة لقصيدة المدح:

ألا يا دينَ قلبُـــك مـــن سُلَيمى كما قد دِينَ قلبُـــك مـــن سعـــادا

هما سَبَتا الفؤادَ وأصْبَـــتـــاه ولم يدْرِك بـــــذلك مـــــا أرادا

قفا نعرف منازل من سلـــمى دَوارِسَ بين حَوْمَلَ أو عُـــرادا

ذكرتُ بها الشّباب وآل ليلى فلم يَرُد الشبـــابُ بها مُـــــرادا

فإن تَشِب الـــذؤابةُ أم زيـــدٍ فقد لاقيتُ أيـــامـــاً شـــــــدادا

فأبليتُ الـــحروبَ إذ ابتَلَتْني على مكروهِـــها حُـــسْـــناً وآدا

أحاضرُ كلّ ذي أمَد قـــريب وأُبعِد إن أردتُ بها البِعـــادا[٢]

بناء قصيدته:

يبدو من القصائد القليلة التي جمعت للأشهب ومن مقطعاته، أن بعض قصـــائده اتبعـــت بناء القصيدة التقليدي، بدأها بالغزل وذكر الديار ثم الفخر وحسن البلاء في الحروب، ثم يخلـــص إلى غرضه. وله قصائد أخرى لم تلتزم هذا التقليد، وبدأ بغرضه مباشرة، ومنها قصائد الرثاء.

---

[١] المؤتلف والمختلف، ص ٣٢، الأشهب بن رميلة، ص ١٨٩.

[٢] الأغاني، ج٩، ص ٣٠٧، المؤتلف والمختلف، ص ٣٣، الأبيات : الأول والخامس والسادس والسابع، وذكر الآمدي أنها تروى لابن رميلة الضبي لاتفاق الاسمين في رميلة، وقال : ومن أجل ما يقع من الغلط في مثل هذه الأسماء المتفقة ألفـــت الكتاب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومعاني الأشهب تعبر عن عاطفة جياشة في قصائد الرثاء، فيها من الصور ما يضفي على شعره الإحساس بالغربة والوحدة واليأس، وتفاعل رثاؤه مع انتمائه لقبيلته وامتزج بالفخر بها، وسجل مآثرها، واستعرض بطولة أبطالها بحماسة بالغة وهو يذكر مواقفهم وأمجادهم.

---

٢. الأبيرد الرياحي:

وهو الأُبَيرد بن المعذّر بن قيس بن عَتّاب بن هَرمي بن رياح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم. شاعر فصيح بدوي من شعراء الإسلام وأول دولة بني أميه، ليس بمكثر، ولا ممن وفد إلى الخلفاء فمدحهم كان هجّاء جيد الرثاء. توفي سنة ٦٨هـ[١].

كان الأبيرد شاباً ظريفاً جميلاً، أحب امرأة من قومه وشهر ما بينهما فحجبها أهلها عنه، ويتكرر معه ما يحدث مع غيره من الشعراء، يخطبها، فيأبى أهلها أن يزوجوها له، ثم يتزوجها رجل من ولد حاجب بن زرارة فيحزن الأبيرد لذلك[٢].

أما المرأة الأخرى التي أحبها فهي زوجة أحد بني عجل، وكانت بنو عجل قد جاورت بني رياح بن يربوع في سنة أصابت عجلاً ، وكان الأبيرد يجالس رجلاً منهم اسمه سعد، وأحبته امرأة سعد، وكان زوجها شيخاً فانياً. وظهر أمرهما واتهم الأبيرد بها[٣].

---

[١] الأغاني، ج١٣، ص ١٤٠ وهامشها، المؤتلف والمختلف، ص ٢٤.

[٢] الأغاني، ج ١٣، ص ١٤٠ – ١٤١.

[٣] المصدر نفسه، ص ١٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واعتاد الأبيرد أن يتردد على حارثة بن بدر ليطلب منه كسوة، وكان حارثة يعطيه في كل سنة بردين، وذلك عندما كان عبيد الله بن زياد والياً على العراق[١].

وتذكر المصادر وفاة أخ للأبيرد اسمه بُرَيد، وقد أثرت وفاته كثيراً في نفس الأبيرد فرثاه بقصائد تعد من مختار المراثي.

شعره:

أكثر شعر الأبيرد في الرثاء، رثاء أخيه، وفي الهجاء، هجا حارثة بن بدر في عدد من القصائد القصيرة، وله معارضات مع سلمان العجلي وجرت بينهما مهاجاة. وله أبيات في المدح.

الرثاء:

رثى الأبيرد أخاه بريدا بقصيدة طويلة غنى منها بابَويه، وهي من مختار المراثي ومن جيد الشعر، تنبع من قلب تعمقه الأسى والحزن، وشعور بعظم المصيبة وفداحة الخطب، ومنها قوله:

تطاولَ ليلي لم أنمْهُ تقلّبا ... كأن فراشي حالَ من دونه الجمرُ

أراقبُ من ليل التّمام نجومَه ... لَدُنْ غابَ قرنُ الشمسِ حتى بدا الفجرُ

تذكّرت قَرْما بان منّا بِنَصرِه ... ونائله يا حبّذا ذلك الذكر

فإن تكن الأيامُ فرّقْنَ بيننا ... فقد عذرَتْنا في صَحابتنا العُذرُ

وكنتُ أرى هجْرا فراقَك ساعةً ... ألا لا بل الموتُ التفرّقُ والهجْرُ

---

[١] الأغاني، ج١٣، ص١٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبلغ حزنه مبلغا عظيما فيصيح قائلاً:

أحقاً عبادَ الله أن لستُ لاقيـــا بُرَيْدا طوالَ الدهرِ ما لألأ العَفْرُ[١]

ثم يتحدث عن مناقب أخيه فهو سيد في قومه يأخذون برأيه وهو كريم ينجد المحتاج:

ترى القومَ في الغرّاءِ ينتَظرونه إذا ضلَّ رأيُ القومِ أو حزَبَ الأمرُ

فتى يشْتَري حسنَ الثناءِ بماله إذا السَّنَةُ الشَهباءُ قلَّ بها القَطـــــرُ[٢]

ويقع خبر موت أخيه في نفسه وقوع الصاعقة إلا أنه يحاول أن يتقي عيون الشامتين:

ولما نعى الناعي بُرَيداً تغَـولت بي الأرضُ فرْطَ الحُزنِ وانقطعَ الظّهرُ

عساكرُ تغشى النفسَ حتى كأنني أخـو سكرةٍ طارت بهامتِه الخـــمرُ

على أنني أقْنى الحيـــاءَ وأتّقـــي شماتة أعـــداءٍ عيونُهُمُ خُـــــزْرُ[٣]

ويمضي في الحديث عن أخيه يحييه واللوعة تعصر قلبه ويدعو له ويعدد صفاته ومناقبه ويبين الخسارة الفادحة التي أصابته وقومه بموت أخيه ولا يستطيع أن يكافئه اليوم إلا بالشعر :

وأبليتَ خيراً في الحياة وإنّمـــا ثوابُك عندي اليومَ أن ينطِقَ الشّعرُ[٤]

ورثاه بقصيدة طويلة أخرى مطلعها:

إذا ذكرتْ نفسي بُريداً تحاملت إلي ولـــم أملك لعينيَّ مَدمَعـــا [٥]

---

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج١٣، ص ١٥١. المؤتلف والمختلف، ص ٢٤. العقد الفريد، ج٣، ص ٢٧٢، الأمالي، ج٣ ، ص٢.

(٢) الأغاني، ج١٣، ص ١٥٢، المؤتلف والمختلف، ص ٢٥، العقد الفريـــد، ج٣، ص ٢٧٢ – ٢٧٣، الأمـــالي، ج٣، ص٢.

(٣) الأغاني، ج١٣، ص ١٥٣. العقد الفريد، ج٣، ص٢٧٣. الأمـــالي، ج٣، ص٣. حماســة أبـــي تمـــام،ج١، ص٤٤٧.

(٤) الأغاني، ج١٣، ص ١٥٥. العقد الفريد، ج٣، ص ٢٧٥. الأمالي، ج٣، ص ٥.

(٥) الأغاني، ج١٣، ص ١٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الهجاء:

يشغل الهجاء حيزاً واسعاً من شعر الأبيرد، منه هجاؤه حارثة بن بدر، وقسم آخر عبارة عن مناقضات بينه وبين سلمان العجلي.

وقد كان الأبيرد هجاء حاد اللسان يختلف هجاؤه عن رثائه وشعره الرقيق بنغماته الحزينة.

ومما قاله في حارثة بن بدر، وكان يكثر من شرب الخمر:

أحارثُ راجعْ شربَك الخمر إنني أرى ابنَ زياد عنك أصبح لاهيا

أرى فيك رأيا من أبيه وعمِّهِ وكان زياد ماقتاً لك قالِيا[١]

واعتاد أن يأخذ من حارثة بن بدر بردين كل عام، إلا أنه حبسهما في إحدى السنين، فقال الأبيرد:

أحارثُ أمسك فَضلَ بُردَيك إنما أجاعَ وأعْرى الله مَن كنْتَ كاسيا

وكنتُ إذا استَمطَرتُ منك سَحابةً لتُمطِرني عادت عَجاجا وسافِيا[٢]

فأجابه حارثة:

فإن كنتَ عن بُردَيَّ مستغنياً لقد أراكَ بأسْمالِ الملابسِ كاسيا

وعشتَ زماناً أن أُعَيِّنكَ كُسوتي قنعتَ بِأخلاق[*] وأمسيتَ عارِيا

وبُردَين من حَوكِ العراق كسوتَها على حاجةٍ منها لأمِّك بادِيا[٣]

وقال الأبيرد يهجوه ويفتخر بقومه بني رياح، ويقلل من شأن غُدانة قوم حارثة:

---

[١] الأغاني، ج١٣، ص ١٤١.

[٢] المصدر نفسه.

[*] أخلاق: جمع خلق وهو الثوب البالي.

[٣] المصدر نفسه، ص ١٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ألا ليت حظي من غُـدانـة أنهـا تكون كـفافاً لا عـليَّ ولا لِـيا

أبى الله أن يهدي غُدانـةَ للهـدى وأن لا تكون الدهـرَ إلا مـوالِيا

فلو أنني ألقى ابن بـدرٍ بمـوطن نَعُدُّ بـه مـن أوّلِيْنـا المساعيـا

تقـاصَرَ حـتى يسـتقيدَ وبَـذَّه قرومٌ تسامى من ريـاح تَسامـيا

أيا فارطَ الحيِّ الذي قد حشـا لكم من المجدِ أنْهاءً مِـلاءَ الخَوابِيـا

وعمي الذي فـكَّ السَّمَيْذَعَ عُنوةً فلستَ بنعمى يا ابن عقرب جازِيا

كلانا غَنِيٌّ عـن أخيه حيـاتـه ونحن إذا متنـا أشـد تغـافِيـا

ألم تَرَنا إذ سُقتَ قـومَك سـائلاً ذوي عـددٍ للسائلـين مـعاطِيـا

بني الرِّدْفِ حمّالين كلّ عظيمـةٍ إذا طَلَعت والمُتْرَعـين الجوابيـا

وإنا لنعطي النَّصفَ من لو نَضيمه أقـرَّ، ولكـنّا نحبّ العوافـيا[1]

ويفتخر هنا بأجداده وأهله وكان جده عتاب بن هرمي بن رياح ردف ابـن المنـذر، إذا ركب ركب وراءه، وإذا جلس، جلس عن يمينه ويغزو معه، وإذا شرب الملك سقي بكأسه بعـده. وكان بعده ابنه قيس بن عتاد يردف الملك النعمان.

معارضات الأبيرد وسلمان العجلي:

أقامت بنو عجل بجوار بني رياح بسبب محل أصابهم. وكان الأبيرد على علاقة بزوجـة رجل كبير السن من عجل اسمه سعد، وعندما شاع أمرهما لامه شيوخ قبيلته فهجا الأبيرد سـعداً وقومه قائلاً:

ألم تر أن ابن المعذّر قد صحـا وودّعَ ما يُلْحى عليه عَواذِلُـه

---

[1] الأغاني، ج١٣، ص ١٤٢ – ١٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غدا ذو خلاخيلٍ عـليَّ يـلومُـنـي وما لومُ عذّالٍ عليـهِ خَلاخِـلُـه

فدع عنك هذا الحَلْيِ إن كنـتَ لائمي فإني امرؤ لا تَزْدَهيني صَلاصِلُه

إذا خَطَـرَت عَنْس به شَـدَنِيَّـةٌ بمُطَّرِدِ الأرْواحِ ناءٍ مناهلُـه

تبـيّن أقـوامٌ سـفـاهـةَ رأيـهم تَرَحَّل عنهم وهو عَفٌّ مَنازلُـه

لهم مجلـسٌ كالرَّدْنِ يجمع مجـلساً لِـئاماً مَساعيه كثيراً هَتامِلُـه[١]

ويمضي في هجاء سعد ثم يفخر بنفسه مبينا سبب إعجاب امرأة سعد به:

فإن تَسْمُ عيناها إليَّ فـقد رأت فتىً كحسامٍ أخْلَصتْهُ صَياقِلُـه

فتى قُدَّ قَدَّ السيفِ لا متضائـل ولا رَهِل لَبّاتُـه وأباجِلُـه[٢]

فاعترضه سلمان العجلي فهجاه وهجا بني رياح، ومما قاله :

لعمرُك إنني وبنـي رِيـاح لَكَالعاوي فَـصادف سـَهم رامِ

يسوقون ابن وَجرةَ مُزمَئِـرا ليحميَهم وليس لهم لـجـام

وكم من شاعر لبني تميـم قصيرُ الباعِ من نَـفَـرٍ لئـام

كَسَونا – إذ تخرَّقَ مَلْبَسـاهُ – دواهيَ يَبْتَرين من العِـظـامِ[٣]

ويهجو بني رياح بعد ذلك بأبيات فيها هجاء فاحش.

فأجابه الأبيرد بأبيات مطلعها :

عوى سلمانُ من جَـوٍّ فَلاقى أخو أهلِ اليمامةِ سهمَ رامي[٤]

يهجو فيها سلمان وقومه بني عجل ويفخر بيني تميم. وله أشعار أخرى في هجائه.

---

[١] الأغاني، ج١٣، ص١٤٤.

[٢] الأغاني، ج١٣، ص ١٤٥.

[٣] المصدر نفسه، ص ١٤٥.

[٤] المصدر نفسه، ص ١٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المدح:

للأبيرد أبيات في المدح مدح بها مرة بن محكان السعدي لأنه تحمل ديات قومه في شجار وقع بينهم. وكان عبيد الله بن زياد قد حبسه بسبب مفاخرة وشجار وقع بينه وبين ابن عم له وغلب مرة فيه. فقال فيه الأبيرد مشيراً إلى وجوده مقيداً في السجن ولائماً عبيد الله :

لله عينا مَن رأى مِن مُكَبَّل كَمُرَّةَ إذ شُدَّت عليه الأداهمُ

فأبلغْ عُبيد الله عني رسالةً فإنك قاضٍ بالحكومة عالمُ

فإن أنتَ عاقبتَ ابن مَحْكان في الندى فعاقِبْ، هداك الله، أعظمَ حاتمِ

تُعاقب خِرقاً أن يجودَ بمالهِ سعى في ثأىً من قومِهِ متفاقمِ

كأنّ دماءَ القومِ إذ علقت به على مُكْفَهِرٍ من ثنايا المَخارمِ[1]

وقد لجأ في مدحه ابن محكان إلى لوم عبيد الله بن زياد لأنه حبسه وكبله.

الغزل:

له ثلاثة أبيات في الغزل، وقد تغزل بالمرأة التي أحبها من قومه وزوجوها رجلاً من ولد صاحب ابن زرارة. وهو غزل حسي تقليدي، لا تظهر فيه عاطفة، بل هو يلوم محبوبته على زواجها :

إذا ما أردتَ الحُسنَ فانظرْ إلى التي تَبغّى لقيطٌ قومَه وتخيّرا

لها بَشَرٌ لو يدرجُ الذَّرُّ فَوقَه لَبان مكانَ الذر فيه فأثّرا

لعمري لقد أمْكَنْتِ منا عدُوَنا وأقررْتِ للعادي فأخْنى وأهْجَرا[2]

---

[1] الأغاني، ج١٣، ص ١٤٨ – ١٤٩، وفي الأبيات الثلاثة الأخيرة إقواء.

[2] المصدر نفسه، ص ١٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتضح عند قراءة الأبيات أن أبياتاً فقدت بين البيت الثاني والبيت الثالث ولعلها من قصيدة طويلة أو مقدمة لقصيدة تقليدية بدأها بالغزل .

بناء قصيدته:

ليس من السهل أن يستدل على بناء قصيدة الأبيرد من قصائده ومقطعاته المعروفة فلكل قصيدة أو مقطعة موضوع خاص بها، وأطولها قصيدتاه في رثاء بريد، إحداهما وردت في كثير من المصادر ومطلعها :

تطاول ليلي لم أنمه تقلبا كأن فراشي حال من دونه الجمر

أما القصيدة الثانية فقد ذكر أبو الفرج أنها قصيدة طويلة إلا أنه لم يذكر منها سوى ستة أبيات [١] ومطلعها:

إذا ذكرت نفسي بُريداً تَحامَلَت إليَّ ولم أملكْ لعَيْنَيَّ مَدمعا

ومعنى ذلك ضياع قسم من شعر الأبيرد.

وشعره في الرثاء رقيق عذب يقطر أسى ولوعة، حزنا على فقد أخيه، وهو لا ينسى انتماء أخيه إلى قومه ودفاعه عنهم وهو يتحدث عن مآثره.

فانتماء الفرد إلى قبيلته أمر ظل يسيطر على معاني الشعراء في العصر الأموي امتداداً لشعورهم به في الجاهلية، فهم يفخرون بهذا الانتماء في رثائهم ومدحهم وهجائهم، بل يلجأون إلى الفخر بقومهم لبيان ضعة أصل مهجوهم، وقد بدا هذا واضحاً في هجاء الأبيرد للحارثة بن بدر ولسلمان العجلي، وكان هجاؤه فاحشاً في بعض الأحيان[٢].

---

[١] الأغاني، ج١٣، ص ١٥٥ – ١٥٦.

[٢] المصدر نفسه، ص ١٤٥ و ١٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأما غزله فيصعب الحكم عليه من خلال أبيات ثلاثة يبدو فيها التكلف وتختفي منها العاطفة الصادقة، بل هو غزل حسي تقليدي ويمكن القول أنه لم يوفق في الصورة التي أوردها في البيت الثاني ليعبر عن نعومة بشرة محبوبته، فقال: إن النمل الصغير يترك أثراً على بشرتها لو مشى عليها، وهي صورة كريهة قد لا يستسيغها السامع في عصرنا هذا، ولكن يمكن أن تكون مقبولة في عصر الأبيرد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: ومن شعراء عبد القيس :

١. الصَّلَتان العَبدي :

شاعر من عبد القيس من البحرين واسمه قُثَم بن خبيئةَ بن قُثَم[١]. توفي نحو ٨٠ هـ. حكم بين جرير والفرزدق فشرف الفرزدق على جرير وبني دارم على بني كليب في قصيدة منها:

أنا الصَّلَتاني الذي قد علمتُمُ ... متى ما يُحكَّم فهْو بالحكمِ صادِعُ

ألا إنما تَحظى كُلَيبٌ بِشِعرها ... وبالمجدِ تحْظى.نَهشَلٌ والأقارِعُ[٢]

وتروي المصادر علاقته بجرير والفرزدق وحكمه بينهما، مما أثار حفيظة جرير عليه. وقال جرير إن الصلتان أدعى أننا طلبنا حكمه، وقال قصيدته التي حكم فيها بين الأثنين: حكم بجرير بالشعر وللفرزدق وبني دارم بالشرف والرفعة ومما قاله:

أَتَتْني تميمٌ حين هاجَت قضاتُها ... وإنّيَ لِلْفَصل المُبين لَقاطِعُ

فإن يكُ بحرُ الحنظليين واحداً ... فما تستَوي حيتانُه والضَّفادِعُ

أرى الخَطَفي بَذَّ الفرزدقَ شعرُهُ ... ولكنَّ خيراً من كُلَيْبٍ مجاشِعُ[٣]

وهي قصيدة منها البيتان السابقان رفع فيهما من شأن قوم الفرزدق فلم يرض واحد منهما قوله، فقال الفرزدق : أما الشرف فقد عرفه، وأما الشعر فما للبحراني والشعر؟ فقال جرير:

---

[١] ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج٢، ص ٥٩٠، الشعر والشعراء، ج١، ص٤٠٨.

[٢] الشعر والشعراء، ج١،ص٤٠٨-٤٠٩. طبقات الشعراء، ص ١٣٣، أنساب الأشراف، ج١٢، ص ٢٢٤، الأمالي، ج٢، ص ١٤١، المؤتلف والمختلف، ص ٢٢٩.

[٣] الشعر والشعراء،ج١، ص ٤٠٩، أنساب الأشراف، ج١٢، ص ٢٢٥، الأمالي، ج٢، ص ١٤١، طبقات الشعراء، ص ١٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أقولُ ولم أملِكْ أمال ابن حنظلٍ متى كانَ حكمُ الله في كُرَبِ النَّخلِ[١]

فقال الصَّلَتان:

أعَيَّرتَنا بالنخلِ أن كان مالَنا وَوَدَّ أبوك الكلبُ أن كان ذا نخلِ[٢]

ولا تذكر المصادر الكثير عن حياته أو علاقاته سوى علاقته بجرير والفرزدق وأنه هجا الحكم بن المنذر بن الجارود بسبب تناوله الشراب[٣]. وقيل إنه شاعر حكيم ومشهور خبيث[٤].

شعره:

له شعر في الهجاء وقد ورد له في المصادر أنه هجاء، وله قصيدة يوصي بها ابنه وصفها الآمدي بأنها طويلة حسنة كثيرة الأمثال[٥].

ومن هجائه ما قاله في الحكم بن المنذر بن الجارود:

تَرَكَ الأشياءَ طُراً وانحنى يشربُ الصَّهْباءَ من ماءِ العِنَبْ

لا يخافُ الناسَ قد أدمَنَها وَهْيَ تُزْري بِاللئيمِ المُؤْتَشِبْ

وهي بالأشْرافِ أزْرى وإلى غايةِ التأنيبِ تدعو ذا الحسَب

فدَعِ الخمرَ أبا حربٍ وَسُدْ قومَك الأدْنَيْنِ من بين العَرب

فقال الحكم : لعنه الله والله ما ترك للصلح موضعا، ولقد صدق ولولا الشرب لكنت الرجل الكامل[٦].

---

[١] أنساب الأشراف، ج١٢، ص ٢٢٦. طبقات الشعراء، ص ١٣٤. النقائض، ج٣، ص ١١٢٣.

[٢] طبقات الشعراء، ص ١٣٤. أنساب الأشراف، ج١٢، ص ٢٢٦.

[٣] الأغاني، ج٨، ص ٤٢٧.

[٤] المصدر نفسه، هامش ص ٤٢٨.

[٥] المؤتلف والمختلف، ص ٢٢٩.

[٦] الأغاني، ج٨، ص ٤٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعاش الصلتان العبدي النزاعات بين الأحزاب في بداية الدولة الأموية، ولم يعجبه مـــا يحدث فقال :

أرى أُمّةً شهـــرَت سـيفَها وقد زيدَ في وسْطِها الأصْبَحي[1]

بِنَجْديّــة وحَــروريـــــةٍ وأزرقَ يدعــو إلـــى أزرقِ

فَمِـلّتُنا أننا المســلمــون على دينِ صدّيقنا والنـــبي [2]

وهي من القصيدة التي ذكر الآمدي أنه يوصي فيها ابنه ومنها :

ألم ترَ لقمانَ وصـــى ابنَه ووصّيتُ عمراً فنعم الوصي

أشابَ الصغيرَ وأفنى الكبيرَ مرورُ الليالي وكرُّ العَشـي [3]

وذكر القالي بيتين للصلتان العبدي يستشهد بأحدهما على لفظ الفتيـــان : ويعنـــي الليـــل والنهار:

ما لبّثَ الفَتَيان أن عَصفا بهـم ولكلٍّ حصنٍ يَسَّرا مِفتاحـا

والثاني: العصران بمعنى الغداة والعشي أو الليل والنهار:

ولا يلبثُ العَصْران يومٌ وليلةٌ إذا طلبا أن يُدرِكا ما تَيَمّما[4]

---

[1] تسمى السياط التي يعاقب بها السلطان الأصبحية وتنسب إلى ذي أصبح الحميري وهو أول من استخدمها: الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص٣٣٧.

[2] الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص ٣٣٦.

[3] المؤتلف والمختلف، ص ٢٣١، الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص ٣٣٦، العقد الفريد، ج٣، ص ١٨٤.

[4] الأمالي، ج١، ص٢٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. خُلَيد عَيْنَيْن :

وهو شاعر من عبد القيس، وكان ينزل بلدة في البحرين تسمى عينين فنسب إليها[١]. وجاء في التعليقات والنوادر أن اسمه خليد عينين العَصَري، وعينين بها عين هجر وهو ينسب إليها[٢]. وقد حدث خلط في نسبه قديما وحديثا، وخلط بعض المحدثين بينه وبين الصلتان العبدي، وقد ناقش هذا الموضوع مفصلاً حمد الجاسر في مجلة العرب[٣].

عاصر جريرا والفرزدق ودخل بين جرير والصلتان العبدي، فقال لجرير عندما اعترض على حكم الصلتان بينه وبين الفرزدق:

وأيُّ نبيّ كان من غيرِ قريةٍ وما الحكمُ يا بن اللؤمِ إلا مع الرُّسلِ

فقال له جرير:

فخلِّ الفخرَ يا بن أبي خُليدٍ وأدِّ خَراجَ رأسِكَ كلَّ عامِ[٤]

وتدل الأخبار التي رويت عنه أنه كان مع عبد الرحمن بن الأشعث، مع من انضم إليه من عبد القيس وجاء ذكره في أحداث سنة ثمانين وثلاث عند الطبري[٥]. ولم يأت ذكره إلا عرضا في ذكر الأنساب أو في معارضات جرير والفرزدق.

---

(١) الشعر والشعراء، ج١،ص٣٧٣.

(٢) التعليقات والنوادر، ج٣، ص ١٣٣٥.

(٣) العرب، م ١٧، ج ٥ و٦ ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م، ص٣٣٣ -٣٣٩، و م ١٧، ج١١ و ١٢، ص ٨٤٠- ٨٤١.

(٤) أنساب الأشراف، ج١٢، ص ٥٠ و ص ٢٢٦، طبقات الشعراء، ص ١٣٤.

(٥) تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ص ٤٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شعره :

لم يذكر له الكثير من الشعر، فله قصيدة في رثاء المنذر بن الجارود من عبـــد القيـــس، ومطلعها :

بَحرِيٌّ قومي فاندُبي مُنـــذِرا وابكي ابنَ بِشر سيدَ الوافدين[1]

وله بيتان يدلان على كرمه:

أيُّها الموقِدانِ شبّا سَنـــــاها إن للضَّيفِ طارفي وتِـــــلادي

واسْعَراها حتى أرى سَناها ناهِضا باديا كَصُفرِ الجَـــــراد[2]

---

[1] المبرد، التعازي والمراثي، ص ٨٢.

[2] أنساب الأشراف، ج١٢، ص ٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

الدراسة الفنية

١- بناء القصيدة:

كانت للشعر العربي خصائص فنية خاصة ببناء القصيدة، استمرت من العصر الجاهلي إلى فترة من العصر العباسي، حيث اصطدم القديم بالحديث، وحاول الشعراء تجديد بناء القصيدة الفني.

إلا أن القصيدة في العصر الأموي ظلت تحتفظ عموما بخصائص القصيدة الجاهلية من حيث البناء الفني، عند كثير من الشعراء في العصر الأموي ومنهم بعض شعراء اليمامة والبحرين. ويمثلهم ذو الرمة، والراعي النميري. فكانت القصيدة تبدأ بالغزل أو الوقوف على الأطلال، ثم يصف الشاعر راحلته ويشبهها بالثور أو بحمار الوحش ويصف صعوبة الرحلة، ثم ينتقل إلى الغرض الرئيس في القصيدة. ولم يختلف بناء قصيدة المدح عن قصيدة الهجاء أو الفخر أو غيرها في القصيدة التقليدية. ومن مدائح ذي الرمة قصيدة مطلعها:

خَليليَّ عوجا عوجةً ناقَتيكما على طللٍ بين القِلاتِ وشارعِ

ويقف وصاحبيه على الأطلال، وهو تقليد يذكر بالقصائد الجاهلية:

وَقَفْنا فقلنا: إيهِ عن أمِّ سالمٍ وكيف بتكليمِ الدِّيار البلاقعِ؟!

فما كَلَّمَتنا دارُها غيرَ أنها ثَنَتْ هاجساتٍ من خَبالٍ مُراجَع

و مع أنه يستنكر سؤالهم الدار عن أهلها إلا إن وقوفه هذا منحة راحة نفسية بددت هواجسه. فقد كانت المرأة تمثل الملجأ الأمين، حيث يجد الشاعر الراحة والحنان بعد طول تعب ومعاناة، ولذلك فهو يصفها بكل ما هو محبب إلى نفسه مما حوله:

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هي الشمسُ إشراقا إذا ما تزيّنت وشبهُ النَّقا مُغترَّةٌ في المَـوادع

من البيضِ ميهاجٌ عليها ملاحـةٌ نُضارٌ وريَعانُ الحسانِ الرَّوائعِ

ولما تَلاقيـنا جَرَت من عُـيوننا دُموعٌ كفَفْنـا ماءَها بالأصابـعِ

ونِلنا سِـقاطا من حديـثٍ كأنه جَنى النَّحلِ ممزوجا بماءِ الوقائعِ

ويستخدم في وصفها أجمل التشبيهات والألفاظ: فهي كالشمس في إشراقها، وكالنقا فـي ميدعها، وهي مبهاج، وفيها ملاحة نضار، وريعان الحسان. وتتفجر أحاسيسـهما عنـد اللقـاء، ويشرك الشاعر الحواس لرسم صورة اللقاء، فاشتركت الأصابع ومسحت الدموع، أما الحديـث فكان له طعم حلو مميز.

ثم ينتقل بالطريقة المعروفة إلى موضوع آخر، وهو وصف الناقة، قائلا:

فَدَع ذا ولكن رُبَّ وَجناءَ عِرمسٍ دَواء لغولِ النازِحِ المتواضعِ[1]

إنها الوسيلة التي ستوصله إلى هدفه، ويجب أن تكون ناقة قوية، تسير به رحلة طويلـة شاقة في أرض مخيفة مليئة بالأهوال. ويصف ناقته ويشبه نفسه مع ناقته كأنهما علـى حمـار وحشي، يصف حمار الوحش والطبيعة من حوله، وذكر بعض أنواع العشب التـي تنبـت فـي الصحراء راسما صورة للأرض المعشبة امتزجت فيها الألوان بعد أن سقاها المطر:

كسا الأرضَ بُهمى غَضَّة حَبشيّة تُؤامًا ونُقْعانُ الظهورِ الأقارعِ

وبالرّوضِ مكنانٌ كأنَّ حديقَـه زَرابيٌّ وَشّتها أكُفُّ الصنَّوانعِ[2]

و يذكر أسماء المواضع التي كانت تتجول فيها حمر الوحش، وذكر المواضع خاصيـة من خصائص الشعر العربي فهو يعتبر معجما جغرافيا لأسماء الأماكن التي يرتادها الشـعراء،

---

(١) ديوان ذي الرمة، ص٢٨٢-٢٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويذكر ذو الرمة منها هنا الصلب وهو جزء من الصمان، والمعا، وثاج إحدى مدن البحرين، ومتالع اسم ماء في المنطقة نفسها، حيث تتجه الحمر والشمس تتجه نحو المغيب، وقد عبر الشاعر عن مغيبها باستعارة جميلة، فكأنها كائن حي يلفظ آخر أنفاسه، فيقول:

على ذَروة الصُّلبِ الذي واجَهَ المِعا سَواخِط من بعدِ الرِّضا للمراتِعِ

صيامًا تذب البق عن نُخَراتها بنهزٍ كإيماء الرؤوسِ الموانعِ

فلما رأينَ الليلَ والشمسُ حيةٌ حياةَ الذي يَقضي حُشاشةَ نازعِ

نحاها لثاجٍ نحوةً ثم إنه توخّى بها العَيْنَيْنِ عينَي مُتالِعِ[1]

ويستمر في وصف الحمر الوحشية، وما تلاقيه من صعوبات، وأهمها القانص الذي يكون متربصا لها. ويقارن ما وجدته من صعوبات بما لاقاه هو وناقته في رحلتهما إلى الممدوح، ويصف ما أصاب ناقته من ضعف مفصلا أجزاء جسم الناقة، تفصيل عالم بطبيعتها لطول مصاحبته لها. ثم ينتهي إلى غرضه وهو المدح.

وتمثل قصيدة القحيف العقيلي نموذجا آخر للقصيدة التقليدية، وهي قصيدة حرب، وتوحي الأبيات الثلاثة الأولى بما يحدث، وبما يعده وقومه للحرب:

ديارُ الحيِّ تضربّها الطِّلالُ من الخافي بها أهلٌ ومالُ

وأجْذَمَ ذَبُّها عَوْدا وبَدءا بدفَّيه تعبقَرت السِّخالُ

به الفُدُرُ الرِّيادُ وكلُّ هِقْلٍ كبيتِ الرفقة احترقوا فقالوا

أما ومعلم التوراةِ موسى ومن صلى وصامَ له بلالُ

لقد كانت تَوَدُّك أمُّ عمرو بذات الصدرِ إذ نُسي الخِلالُ

---

[1] ديوان ذي الرمة، ص٢٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تساقط المطر الخفيف على الديار، وذكر الجن، والثور المسرع، وذَكَر النعام وقد أحرقته الشمس، أدوات استخدمها الشاعر ممهدا للاستعداد للحرب. ثم تبدأ صورة الاستعداد باستحضار أدوات الحرب: البيض، والنصال، والنبع والأسل المتعطشة للدماء، والسيوف، والخيول الكريمة المدربة:

وبِيْض يجعلون الهامَ فيها إذا ابيَضَّت من الخلل النِّصالُ

ولما دَعوا كعبا وقالوا نَزالِ وعادة لهمُ نَزالِ

أتانا بالعقيق صريخُ كعبٍ فحنَّ النبعُ والأسَلُ النِّهالُ

وحالَفنا السيوفَ وصافنات سواءٌ هُن فينا والعيالُ

وتبدأ صورة المعركة وفيها من الأدوات ما يجعلها قريبة من الحقيقة: الكتائب تصطف، والمحاربين "تسيل" في الأودية، والجن تهاب المنظر،والنواصي شعث، والاغتلال في النفوس، وغبار الحرب يملأ المكان، والصبح شق الظلمة،والبيض تقرعها النصال، والدماء تخضب اللحى،صور مليئة بالحركة والألوان والأصوات تجسد منظر المعركة، وتُسمِع أصواتها، ويختم الشاعر لوحته بانتصارهم على بني حنيفة:

تُكَفِّنُهم حنيفة بعدَ حَولٍ وكيفَ يُكَفِّنون وقد أحالوا

أمِنكُم يا حنيفَ نعم لَعمري لحىً مخضوبةٌ ودمٌ سِجالُ

ولولا الريحُ أسمعَ أهلَ حَجْرٍ صياح البَيْضِ تقرعُها النِّصالُ

كأن الخيلَ طالعَةً عليهم بفُرسان الصباحِ قطا رِعالِ[1]

[1] شعر القحيف العقيلي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م٣٧، ج٣، ص٢٤٣-٢٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم يكن التسلسل التقليدي ملزما في بناء القصيدة عند شعراء اليمامة والبحرين مع أن معظمهم شعراء بدو. فظهرت إلي جانب القصيدة التقليدية قصيدة وسط تجمع بين القديم والحضري الحديث، فكان الشاعر يبدأ قصيدته بمقدمه طللية ثم ينتقل إلي غرضه مباشرة، ومنها قصيدة يزيد بن الطثرية، قصيدة حب يشكو فيها ألمه وصدود الحبيبة وبدأها بقوله :

ألا حَيِّيا الأطلالَ والمُتَطَنِّبا ومَربِطَ أفلاءٍ وخَيْما مُنَصَّبا

وأشعَثَ مهدومَ السَّراة كأنه هلالٌ توفى عدَّة الشَّهر أحدَبا

ألا لا أرى عَصر المنيفةِ راجعا ولا كَلياليا بِتَعشار مَطلبا[1]

وهي مقدمة موحية بغرضه، وما يشكو منه من حب يائس ولذلك هو لا يأمل أن تعود أيامه في المنيفة، وهي موقع في اليمامة، ولا لياليه بتعشار في الدهناء كما كانت.

ويتحدث بعد ذلك عن حبه ويذكر أماكن أخرى لها ذكريات في قلبه، ويطلب من صاحبته أن تسامحه، وأن الواشين قد أوقعوا بينهما:

ولا الحبُّ إلا قاتلي حيثُ أخلَقت قواها وأضحى الحَبل مُنها تَقضّبا

ويومَ فراض الوشمِ أذْرَيْتُ عَبرة كما ضيَّع السلكُ الجُمانَ المُثَقبا

ومن يعلق البيضَ الكواعبَ قلبُه ويُبْغضنَه يُدْعَ الشقيَّ المُعذَّبا

فمُرّا على ظلامة الأيْن فانطِقا بِعُذري إليها واذكُراني تعجبا

وقولا إذا عُدَّت ذنوبٌ كثيرةٌ علينا تجنّاها ذرى ما تَعيّبا

هَبيني امرءا إما بريئا ظَلَمْتِه وإما مُسيئا تاب بعد وأعْتَبا

فلما أَبَت لا تقبل العُذرَ وارتمي بها كَذِبُ الواشين شأواً مُغَربا

---

(١) شعر يزيد بن الطثرية، ص٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعزَّيْتُ عنها بِالصدود ولم أكُـن لمن ضَنَّ عني بالمَوَدَّة أقْربـا[١]

ومن الشعراء الذين راوحوا بين القصيدة التقليدية في شعرهم وبين القصيـدة الحديثـة، الشاعر البدوي مزاحم العقيلي، فقد اتبع في عدد من قصائده بناء القصيدة التقليدية[٢].

ولمزاحم قصائد أخرى يبدأها بغرضه مباشرة، فعندما علم بزواج محبوبته تحدث في عن مشاعره ووصف ما أحس به من ألم وشقاء، في قصيدة مطلعها:

أتاني بظهر الغيب أن قد تزوجت فظلت بي الأرض الفضاء تدور[٣]

وجاءت إحدى قصائده قصة روى فيها إحدى مغامراته مع صاحب له، وكانا يتذكـران أيام الشباب، فقال:

كأنـي وعبدَ الله لـم تَسْرِ بَيْنَنـا أحاديث يَثْنى سالـفَ الدهرِ لينُها

ولم نَطَّلِبْ دون الحُجونِ ظَعائنـا تُباري بِها أُدمُ المهـارى وجُونُها

ظَعائن من عُليا نُميرِ بن عـامرٍ مُصحَّحَةُ الأجسـادِ مرضى عيونُها

تَنَكَّرْنَ من أُنسي فلمـا عَرَفْنَـني بـدت كلُّ مِبهاج أَغَـرُّ جَبينُـها

وقُلن اعجالا لا عينَ نخشى وأبْشِرا بليلـةِ سَـعدٍ غاب عنها ظَنونُـها

فجِئنا كما انقض القرينـان أشرفـا على خلـوةٍ ناءٍ من الحيِّ بِينُـها

فَبِتنا نَدامـى ليلـةٍ لـم نَذُق بهـا حَـراما ولـم يبخَلْ بِحِلٍّ ضَنينُها

صِفاحًا بِأيْمـانٍ نـرى أن مَسَّهـا شِفاءُ الصَّدى من غُلَّةٍ طـالَ حينُها

---

[١] شعر يزيد بن الطثرية، ص٥٢-٥٣.

[٢] لطفا، انظر حياة مزاحم، الفصل الثاني.

[٣] شعر مزاحم العقيلي، ص١٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبتتـــا وأيدينـــا وِســـادٌ وفـــوقَنـــــا رِياط وعالـــي بِرْكَةٍ لا نصونُهـــا

فلما بدا ضَوْءُ مـــن الصّبـــح ساطـــعٌ عصى خُلّـــة لم ينـــجُ إلا قرينُهـــا

بَدَت زفراتُ الحُـــبِّ مـــن كُلِّ وامِقٍ ومحجـــوبَةٍ لـــم تُعطَ صبرًا يُعينها

فأصبَحن صَرعى في الحِجال وأصبـــحت بنا العيسُ في المومـاةِ جَعدا لجينُها[1]

وصف في قصته هذه مغامرة له وصاحبه مع نساء من أهل الشرف من نمير وقد أتـــت الأحداث فيها مسلسلة، ومع أنه استخدام وزنا فخما هو الطويل إلا أن قصيدتـــه بـــدت هادئـــة، وألفاظه سهلة سلسلة، تدل على ما كان يشعر به من سعادة، وأعد لليلته السعيدة أدواتـــها: نســـاء كريمات ثريات، وكل منهن مبهاج ،، أغر جبينها، ليلة سعد، وقرينان في خلوة، واســـتخدم مـــن الطباق ما يعزز معانيه: فالمهارى أُدم وجون، والظعائن صحيحات الأجسام مرضـــى العيـــون، ونكرنه ثم عرفنه، ولذلك سمحن له بالاقتراب منهن. وانتهت المغامرة فـــي الصبـــاح وتســـلى وصاحبه عن حبهما بالسير في البوادي على الراحلة.

والشاعر البدوي اللص توبة بن الحمير، تكاد قصائده تكون وقفا على ذكر محبوبته ليلى، فهو يبدأ بذكرها ويستمر بوصف حبه وحنينه إليها، وقد يصف رحلته وناقته السائرة إلى حيـــث ليلى، ومن إحدى قصائده:

نأتْكَ بليلى دارُها لا تزورُهـــا وشَطت نواهـــا، واستَمرَّ مَريرُهـــا

وخَفَّتْ نواها من جَنوب عُنَيزَةٍ كما خَفَّ من نيلِ المرامي جَفيرُها

ثم يتحدث عن نأيها وعذابه، فنأيها طويل، وقربه منها قصير، يقول:

أرى اليومَ يأتي دونَ ليلى كأنما أتى دونَ ليلى حِجَّةٌ وشُهورُها

لكل لقـــاءٍ نلتقيـــه بَشَـــاشَـــةٌ وإن كان حوْلا كلُّ يومٍ أزورها

---

[1] شعر مزاحم العقيلي، ص١٢٨-١٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويتحدث عن رحلته وهو ذاهب إلى ليلى، ووسيلته إليها كرام الإبل:

يَقِرُّ بعيني أن أرى العيسَ تَعْتَلي بنا نحو ليلى،وهي تَجْري ضُفُورُها

وما لَحِقَت حتى تَقَلْقَــل غُرْضُها وسامحَ من بعد المَراحِ عَسيرُهــــا

وأُشرِفُ بالأرضِ اليَفاعِ لعلَّني أرى نارَ ليلى أو يراني بَصيرُهــا[1]

ويخاطب في قصيدته الحمامة ويثير شجوها في نفسه الحـــزن ويدفعــه إلــى البكــاء، والحديث إلى الحمائم وبيان تأثير شجوها تقليد اتبعه الشاعر العذري، بسبب ما يعانيه من ألم وما يثيره صوت الحمام من مشاعر :

حمامةَ بطنِ الواديَين ألا انعَمي سقاك من العزِّ الغوادي مَطــيرُهــا

أبيني لنا، لا زال ريشُكِ ناعمــا ولا زلتِ في خضراءَ غَضٍّ نَضيرُها

فإن سَجَعَتْ هاجَت لعَيْنَيكَ عَبرةً وإن زَفَرت هاجَ الهوى قَرَّ قريرُهــا[2]

تحدث توبة عن ليلى وحبها بألفاظ رقيقة وأسلوب سلس، وعاطفته جياشة ولكنها مملــوءة بالمرارة والعذاب، مما جعله يتحدث عن البكاء والزفرات.

ولا يلتزم يزيد بن الطثرية دائما بقواعد القصيدة التقليدية، فله قصائد يبدأ فيها بموضوعه مباشرة، يتحدث فيه عن محبوبة ولا يذكر اسمها، مع أن ذكراها لا تفارقه، ولكنه لا يخبر النــاس باسمها حفاظا عليها، ومنها قوله :

بِنَفْسيَ مَن لا بــدَّ أنــي هاجِــرُه ومَن أنا بالمَيْسور والعسرِ ذاكرُه

ومنْ قد رَماه الناسُ بي فاتقاهــم بِبغضي إلا ما تَجِنُّ ضمــائــرُه

---

[1] ديوان توبة بن الحمير، ص٢٧-٣١.

[2] المصدر نفسه، ص٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنفسيَ من لا أخبرُ الناسَ باسْمِه وإن حملت حِقدا عليَّ عشـائره

بأهلي ومالي مَنْ جلبتُ له الأذى ومَـن ذكرُه مني قريبٌ أسامرُه

ومن لو جَرت شحناءُ بيني وبينه وحاوَرَني لم أدرِ كيفَ أُحاورُه[1]

وهي قصيدة من بحر الطويل رقيقة الألفاظ، تصلح للغناء لأن فيـها موسـيقى داخليـة جاءت بسبب حروف المد وتوالي الحروف الساكنة والمتحركة، كما ساهمت القافية الساكنة فـي موسيقى الأبيات الخارجية.

لقد تراوح بناء القصيدة الفني عند شعراء اليمامة والبحرين في العصر الأموي بين القديم والحديث، فمنهم من التزم بالقديم، وبناء القصيدة التقليدي كذي الرمة والراعي النميري، ومنـهم كان يلتزم أحيانا ويترك ذلك أحيانا أخرى وهم معظم الشعراء،وقـد بقيـت الأوزان المسـتعملة الأوزان الطويلة الفخمة كالطويل والبسيط، أو الرجز مما يناسب حداء الابل.

٢- الصورة الشعرية

تنقل الصورة الشعرية، إضافة إلى موضـوع الشـاعر أو غرضـه، تنقـل أحاسيسـه وانطباعاته، وقد تكون الصورة الشعرية مفردة تعبر عن موقف واحد، وقد تكون متتالية مركبـة، تضفي على الموقف الحركة والحياة، أو تنقل قصة متتابعة المشاهد، أو تكون لوحة فنية ناطقـة تصور مشهدا متكاملا، ويملأها الشاعر بالحركة والأصوات.

وقد برع الشاعر في اليمامة والبحرين برسم الصور والمشاهد الكلية المعبرة عن موقـف امتزج بمشاعر الشاعر ومنها :

---

[1] شعر يزيد بن الطثرية، ص٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صورة برع بها الشاعر الجاهلي ثم الشاعر في العصر الأموي وهي صورة الثور الوحشي ونجدها في اليمامة عند ذي الرمة والراعي النميري ،كما برع في وصف الناقة ومعاناتها.

ومنها تشبيه ذي الرمة ناقته بالثور الوحشي وقد صار وسط الرمل في الظلام، ثم التجاءه إلى شجرة الأرطأة طلبا للدفء. ويصف المكان الذي التجأ إليه حتى الصباح ثم يتعوض لكلاب الصيد الجائعة :

ضمَّ الظلامُ على الوحشي شَمْلَته ورائحٌ من نَشاصِ الدَّلوِ مُنسكِبُ

فَباتَ ضيفا إلى أرطأةِ مُرتَكِمٍ من الكَثيبِ بها دِفءٌ ومُحْتَجَبُ

مَيْلاً من مَعدن الصِّيرانِ قاصيةٍ أبعارُهن على أهدافِها كُثُبُ

ويصف المكان وما حوله ويصف نزول المطر الغزير مع برق ورعد:

تَجلو البوارقُ عن مُجْرَمَّزٍ لَهِقٍ كأنه مُتَقَبِّي يَلْمَقٍ عَزَبُ

والوَدْقُ يستَنُّ من أعلى طَريقَتِه حول الجُمان جرى في سِلكه الثُّقَبُ

يَغشى الكِناسَ برَوْقَيْهِ ويَهدِمه من هائل الرَّمل منقاضٌ ومُنْكَثِبُ[1]

صور متتالية يصف فيها الشاعر الثور والمكان الذي لجأ إليه، تكون في مجموعها لوحة متكاملة، يضفي عليها الشاعر جمالا بتشبيهاته على الرغم مما يعانيه الثور من البرد والمطر، وانهيار الرمال على كِناسه، فالشجرة التي لجأ إليها الثور واحتضنته وبما تحويه تحتها، كبيت العطار بما فيه من أوعية المسك، والمطر النازل على ظهر الثور كالجمان المنظوم المنحدر من سلكه.

---

[1] ديوان ذي الرمة، ص٧٢-٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم يطلع الصبح ويتعرض لمهاجمة الكلاب :

ولاح أزهـرُ مشهـورٌ بنُقْبَتِهِ كأنـه حين يعلـو عاقِرا لهـبُ

هاجت له جُوَّعٌ زُرق مخصَّرَةٌ شَوازبٌ لاحَها التغريبُ والجَنَـب

غُضْفٌ مُهَرَّتَةُ الأشداقِ ضاريةٌ مثلُ السّراحين في أعناقِها الـعَذَبُ

ويصور الشاعر هول الموقف، ويبدأ بتشبيه إطلالة الصبح بلهب النار، والكلاب جائعة هزيلة،أشداقها واسعة وهي ضارية كالذئاب.

ثم ينتقل إلى وصف لوحة الصيد، ويمكن الثور والكلاب منه ولا يهرب وبعد أن تصيبه يحاول الهروب[١].

ومن الصور التي تصور مشهدا كليا لوحة رائعة تصور العطش، عطش القطاة وأفراخها صورها في ثلاثين بيتا مزاحم العقيلي، ومنها :

فلما دَنَتْ للمـاء وانضَمَّ ريشُها إلى جَـوْزِها وحشيةٌ لـم تُهَوَّلِ

إلى منهلٍ خالي الجَبا لم تجِدْ بِه أنيسـا ولا أرصـادَ شَبَكٍ مُحَبَّلِ

سقَت ما بها من لوحةٍ مُسْـتَكِنَّةٍ وخَلَّـت لأفـواجٍ تـواردْنَ نُـهَّلِ

تَواقَعْنَ بالبَطحاءِ يحسون ماءَها كَحَسْوِ النصارى صرفَ دَنٍّ مُقَلْفَلِ

فراحت تنادي باسمِهـا شَمَرِيَّةٌ سقت في لطيفِ الطَّي للماءِ مَحْمَلِ

مُعدى وَثِيقَ العقدِ كَفْتـا كأنـه إلى المنحنى من جيدِها جِروُ حَنظَلِ

فقد عَلِمَتْ فهيَ الأمـانيُّ أنهـا بجـدّاءَ إلا تَسبِـقِ الليـلَ تَثْكَلِ[٢]

---

(١) ديوان ذي الرمة، ص٧١-٧٢.

(٢) شعر مزاحم العقيلي، ص١٢٠-١٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتحاول القطاة جهدها إنقاذ صغارها، ووقف الشاعر موقف طويلا أمام هذه اللوحة لوحة العطش، وصف القطاة وهي تبحث عن الماء، وتابعها إلى أن وصلت إليه في مكان خال، وبعد أن احتست الماء تركت دعت القطيع من القطا إلى الماء، ويشبه الشاعر شربها الماء، بشرب النصارى للخمر. وقد وصف الشاعر القطاة وصفا دقيقا، وأعطاها من مشاعره ليبين مشاعر الأمومة لديها.

ورسم ناجية الجرمي صورا متتابعة للصراع بينه وبين عامل نجدة الحنفي ترسم مشهدا يكاد يرى رأي العين:

نَخرٌ فَنكبو لليدين وتارة ... تَمَسُّ لِحانا الأرضَ والموتُ كانِعُ

فلما ابتَدَرْنا قائمَ السيف لم أكن ... بألوَثَ تنبو كفُّه والأصابعُ

وطارَ بكفي نصلُه وريشُه ... وفي جيدِ سعدٍ غمدُهُ والرَّصائِعُ

ولما علاني بالقَطيعِ علوتُهُ ... فعضَّ به لينُ المهزَّة قاطعُ[1]

والصور الجزئية: وهي كثيرة ينتزع الشاعر البدوي فيها تشبيهاته من البيئة المحيطة به، كقول الراعي النميري في وصف النساء:

تضيق الخدورُ والجِمالُ مُناخةٌ ... بأعجازِها حتى يَلُحْنَ خَواضِعا

فلما استقلّت في الهوادجِ أقبلتْ ... بأعين آرام كُسين البَراقِعا

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص١٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كأن دويَّ الحلي تحت ثيابِـها حصادُ السنا لاقى الرياح الزّعازِعا[١]

ومن الصور الجزئية البيانية، وصف يزيد بن الطثرية لرأسه بعد أن حلق أخوه شعره:

فأصبحَ رأسي كالصُّخَيرةِ أشرفتْ عليها عُقاب ثم طارت عُقابُها[٢]

وقول القحيف بن خمير العقيلي كناية عن الشجاعة:

إذا ما غضبنا غضبةً مُضَرية هتكنا حجابَ الشمسِ أو قطرتْ دَما[٣]

ومن الاستعارة التمثيلية قول توبة بن الحمير:

ومن يبقِ مالا عدة وضَـــــنانةً فلا الشـــحُّ مُبقيه ولا الدهرُ وافرُه

ومن يكُ ذا عودٍ صليبِ رِحابُه ليكسرَ عودَ الدهرِ فالدهرُ كاسرُه[٤]

وفي قول الأشهب بن رميلة التالي كناية وتشبيه:

هُمُ ساعدُ الدهرِ الذي يُتقى به وما خيرُ كفّ لا ينوءُ بساعدِ[٥]

ومن الصور الجزئية الطريفة قول تويت اليمامي في هجاء يحيى بن أبي حفصة:

إذا فقد الرغيف بكى عليـــه وأتبع ذاك تشقيق الجيـــــوب

---

[١] ديوان الراعي النميري، ص١٧٢.

[٢] شعر يزيد بن الطثرية، ص٤٥.

[٣] المؤتلف والمختلف، ص٩٣.

[٤] ديوان توبة بن الحمير، ص٤٦.

[٥] المؤتلف والمختلف، ص٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يُعَذِّبُ أهله في القَرصِ حتى يظَلّوا منه في يــومٍ عصيبِ[١]

ومن الصور الجزئية الجميلة التي تدل على العذاب في الحب والحرمان:

وأنتِ كفيءِ الغُصنِ بينا يُظلني ويُعجِبني إذا زَعْزَعَته الأعاصِرُ

فصار لغـــيْري ظلُّه وهواؤُه ودارت بجسمي بعدَ ذاك الهَواجِرُ[٢]

٣-المعجم اللغوي:

في البحرين واليمامة بيئتان بدوية وحضرية، وقد أثر العاملان في بعضهما، كمـــا أثـــر المعجم اللغوي البدوي منذ العصر الجاهلي في شعر العصر الأموي، وكانت اللغة الحضرية قـــد دخلها بعض الألفاظ الأعجمية، كما أنها تهذبت من الألفاظ الحوشية البدوية بسبب الحيـــاة التـــي يعيشها الناس في الحضر. أما اللغة البدوية فتتسم بالجزالة والفصاحة، وبما فيها من ألفـــاظ قـــد تبدو غريبة لسامعها في الحضارة. وكان لابد للشعر أن يتأثر لفظيا ومعنويا بالحياة والبيئة التـــي عاشها الشاعر.

القحيف العقيلي تأثر بحياته الحضرية فقال في غزله وتشبيهاته للنساء:

سقى ورعى الله الأوانِسَ كالدُّمى إذا قُمن جنحَ الليل مبتَهِرات

إذا مِسْنَ قدام البيوت عَشيةَ قِصار الخطى يرْفُلن في الحبـــرات[٣]

بينما نجد توبة بن الحمير الشاعر البدوي يقول في وصف الإبل وقد اســـتخدم معجمـــا لغويا بدويا يختلف عن ألفاظه الرقيقة في غزله:

---

(١) الأغاني، ج٢٣، ص١٨١.

(٢) شعر يزيد بن الطثرية، ص٧٢.

(٣) شعر القحيف العقيلي، ص٢٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأدْماءَ من سِرِ المهارى كأنها مهاةُ صُوارٍ غيرَ ما مسَّ كُورُها

من النّاعِياتِ المشيَ نَعبًا كأنما يُناطُ بِجذعٍ مـــن أوالَ جريرُها

من العَركانيّاتِ حـــرفٌ كأنها مريرةُ ليفٍ شـــدَّ شَزْرًا مَريرُها[١]

ويقول منتزعا تشبيهه من البيئة وقد اشتهرت البادية بالنخل:

فناديتُ ليلى والحمـــولُ كأنها مواقيرُ نخلٍ زعزَعَتها دَبـــورُها[٢]

ويصف يزيد بن الطثرية مجالس الشراب في الحضر مستخدما ألفاظ الأباريق والمزاهر:

ويومٍ كظلِّ الرمحِ قصر طولَه دمُ الزقِّ عنا واصطفاقُ المَزاهرِ

كأن أباريقَ الشَّمول عشاوزٌ بأعلى الطَّف عـــــــــوجُ المناقِرِ[٣]

ويصف القحيف العقيلي نوادي السمر ومجالس الخمر والفتيان السقاة:

ومن أعجب الدّنيا إليَّ زجاجةٌ تظلُّ أيادي المنتشينَ بـــها فتلا

يصيبون فيها من كُرومِ زجاجةٍ يروحُ الفتى عنها كأنّ به خَبْلا[٤]

بينما يصف القحيف مياه الصحراء في طرقها الموحشة مستخدما ألفاظا بدويـــة أو يصف معالم بدوية:

جعلتُ عمامَتي صلةً لدلوي إليه حين لم تَرِدِ النّسوعُ

لأسقيَ فتية ومُنقّبـــــاتٍ أضَرَّ بِنَقْيِها سَـــفرٌ وجيعُ[٥]

---

(١) شعر توبة بن الحمير، ص٣٨-٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٢.

(٣) شعر يزيد بن الطثرية، ص٨١.

(٤) شعر القحيف العقيلي، ص٢٤٨.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٤٠.

(١) شعر مزاحم العقيلي، ص١٢١.

(٢) الأغاني، ج٢٣، ص١٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ج١٣، ص١٥٣-١٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتتنازع الألفاظ الحضرية والبدوية مزاحماً العقيلي في وصفه للقطا فهو يورد ما يـــدل على اختلاطه بالحضر حين يتحدث عن النصرانية وشرب الخمر:

تَواقَعْنَ بالبطحاءِ يحسون ماءَها كَحسوِ النّصارى صرفَ دَنٍّ مُقَلْفَلِ[١]

معان مستمدة من الإسلام

استمد الشاعر في اليمامة والبحرين معانيه من بيئته، بيئته الاجتماعية، والطبيعية. وقـــد تأثرت قيم المجتمع بالمعاني والقيم الإسلامية، ومنها قول تُوَيت اليمامي ذاكرا الحج والعمرة:

قُل للتي بَكَرتْ تُريد رَحيـــلا للحجّ إن وَجدتْ إليه سبيلا

ما تصنَعين بحجة أو عُـمرةٍ لا تُقبلان وقد قتلتِ قَتـــيلا

أحيي قتيلَك ثم حجّي وانسكي فيكون حَجّك طاهرا مقبولا[٢]

ولا يجد الأبيرد من يشكو له حزنه ولوعته على أخيه يريد سوى الله:

إلى الله أشكو في بُريدٍ مصيبتي وبثّي وأحزانا تَضَمنها الصدر

وقال مشيرا إلى فريضة الحج ومناسكها، ويصف أخاه بالتقوى والإيمان، فقال:

حلفت برب الرافعين أكُفّـــــــهُم ورب الهدايا حيث حلّ بها النَّحرُ

ومجتمعِ الحُجّاجِ حيث توافقَـــت رفاقٌ من الآفاقِ تكبيرُها جَـــأرُ

يمينَ امرئٍ آلى وليس بكـــاذبٍ وما في يمينٍ قـالَها صادقٌ وِزرُ

لئن كان أمسى ابن المعذّر قد ثوى بُـريْد لَنِعْـم المرءِ غيّبَـــه القبرُ

هو الخلَفُ المعروفُ والدينُ والتّقى ومِسْعَر حربٍ لا كَهامٍ ولا غُمرُ[٣]

---

(١) شعر مزاحم العقيلي، ص١٢١.

(٢) الأغاني، ج٢٣، ص١٢١.

(٣) المصدر نفسه، ج١٣، ص١٥٣-١٥٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول توبة في ليلى، ذاكرا الوحي:

ولو أن ليلى في السّماء لأصعدتْ بطَرفي إلى ليلى العيونُ الكواشحُ

ولو أرسلت وحيًا إليَّ عرفتُـــه مـــع الريحِ في موارها المتناوح[١]

وحباب بن عمار السحيمي وهو من بني سحيم بن مرة بن حنيفة، يمـــدح بنـــي حنيفة متأثرا بالمعاني الإسلامية في حديثه عن الموت:

نمشي إلى الموت مشيا فيه مَطْرَفة في باحةِ الموت حتى تَنجلي الظُّلَمُ

بنو حنيفة حـــيٌّ حيـــن تبْغَضُهُم كأنهم جِنـــــــــة أو مَسهُم لَمَمُ

قومٌ كِرام يَرَوْن المـــوتَ مكرمة إذا العذارى بدا عن سوقِها الخدم[٢]

ومما قاله مالك المزموم في رثاء زوجته:

صلى الإله عليك من مفقودة إذا لا يلائمُكِ المكانُ البَلْقَعُ[٣]

ومن التأثر بالمعاني الإسلامية، بيت ذي الرمة ذاكرا الحج:

تمامُ الحجّ أن تقفَ المطايا على خرقاءَ واضعة اللّثامِ[٤]

والتعذيب بالنار في الآخرة، والثواب بالجنة، معان جديدة أدخلها الإسلام، قال يزيد بـــن الطثرية:

---

(١) ديوانه، ص٤٨. وفي البيت الثاني إقواء.

(٢)المؤتلف والمختلف، ص٩٤.

(٣)معجم الشعراء، ص٣٦٣. حماسة أبي تمام،ج١، ص٣٧٤.

(٤)ديوانه، ص٤١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خَبّرتُهم عذّبوا بالنارِ جارَتَهم ومن يعذبُ غير اللهِ بالنارِ[١]

وقوله في الغزل:

فيا جنةَ الدُّنيا ويا مُنتَهى المُنى ويا نورَ عيني هل إليكِ سَبيلُ[٢]

(١) شعر يزيد بن الطثرية، ص٨٠.

(٢) شعر يزيد بن الطثرية، ص٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمة

بحثت هذه الدراسة شعر منطقة واسعة وهامة من الجزيرة العربية، لم تلاق الاهتمام من الباحثين. كما أغفلت أمهات الكتب الكثير من جوانب الحياة فيها، فلم تكن تعنى بذكرها إلا إذا وقع حدث سياسي هام، أو إذا وقع ما يعكر صفو المنطقة أو يهدد أمن الدولة، كالحركات الدينية أو السياسية المناهضة للحكم. وترتب على ذلك إهمال البحث في الحياة الثقافية فيها وإغفال شعرها. ولم يلاق الاهتمام من الشعراء، إلا من هاجر منهم إلى البصرة أو الشام أو خراسان، ومدح الخلفاء أو الأمراء والولاة.

وكان لابد لأرض أنجبت الأعشى، والفند الزماني، وطرفة بن العبد، وغيرهم من شعراء الجاهلية، من أن تكون موطنا لشعراء لا يقلون أهمية عن أسلافهم، أو عن كبار الشعراء من معاصريهم في عهد بني أمية.

وقد حاولت هذه الدراسة، ما أمكنها، تحديد شعراء اليمامة والبحرين، بتتبع حركة قبائلهم وأماكن استقرارها في اليمامة والبحرين. وباستقراء الأحداث والأماكن التي ذكروها في شعرهم.

وتوصلت الدراسة إلى أن في اليمامة والبحرين، شعراء مجيدين، عاشوا في العصر الأموي: كمزاحم العقيلي، والقحيف العقيلي، والأشهب بن رميلة، والأبيرد الرياحي ويزيد بن الطثرية، وغيرهم. وهذا ما دفع ابن سلام إلى وضع مزاحم والقحيف ويزيد في الطبقة العاشرة من شعراء الإسلام، ووضع الأشهب في الطبقة الرابعة. ولم يشتهر من الشعراء من كان لا يفد إلى الخلفاء أو الولاة لمدحهم. وممن ذكرهم أبو الفرج: عبد الملك بن عبد العزيز السلولي الملقب بتويت اليمامي، وقال إنه أخمد ذكره لأنه لم يمدح الأكابر والرؤساء، ولم يفد إلى الخلفاء(١).

٥١٦٣٦٣

(١) الأغاني، ج٢٣، ص١٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد تنوعت أغراض الشعر، فمنها ما كان سياسيا، وبخاصة أن منطقة اليمامة والبحرين كانت مركزا مهما من مراكز الخوارج. كما أكثر الشعراء من أغراض الشعر التي كانت معروفة في العصر الجاهلي واستمرت إلى العصر الأموي، كالفخر والهجاء والمدح. وسجل الشعر الصراع بين القبائل، وقد كان لا يزال مستشريا بينها.

أما بناء القصيدة، فقد نظم الشعراء في اليمامة والبحرين قصائد اتبعت بناء القصيدة التقليدية، من وقوف على الأطلال، ونسيب ووصف للرحلة والراحلة، ثم الوصول إلى الغرض. ولكنهم كانوا يخرجون عن هذا التقليد أحيانا، ونظموا قصائد كانوا يدخلون فيها إلى موضوعهم مباشرة دون مقدمات.

والمعاني والألفاظ والصور الشعرية، اختلفت باختلاف الشاعر والموضوع؛ فمنهم من التزم المعاني والألفاظ والصور الجاهلية، وبخاصة في وصف الناقة أو أي معلم من معالم الصحراء. ولكن ألفاظهم كانت ترق في موضوع كالغزل مثلا. وتأثرت ألفاظهم ومعانيهم وصورهم بالألفاظ والقيم الإسلامية. كما تأثرت بالبيئة الحضرية التي كانوا يترددون عليها.

ويبدو أن شعر اليمامة والبحرين في العصر الأموي، قد ضاع قسم كبير منه، ولذلك نجد في شعر بعض الشعراء المجموع، أبياتا مفردة تدل على أنها من قصيدة واحدة، فهي على نفس البحر والروي. وأبياتا أخرى تدل على أنها بداية طللية لقصيدة طويلة.

ويذكر الآمدي في ترجمة أحد شعراء عبد القيس، وهو عبد الرحمن بن أذينة العبدي، وقد عاصر الحجاج، قال إنه كان شاعرا، ولكن الآمدي لم يجد له شعرا في أشعار عبد القيس(١). وهذا دليل على وجود شعر مجموع لعبد القيس، لم يصل إلى هذا العصر، وعبد القيس إحدى

---

(١) المؤتلف والمختلف، ص٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أكبر القبائل التي سكنت البحرين. ودليل آخر على ضياع الشعر عندما وصف ابن سلام مزاحما العقيلي بأنه كان هجاء، ولم يعثر من هجائه إلا على بيت واحد.

كل ذلك يدل على أن شعر منطقة اليمامة والبحرين في العصر الأموي، شعر كثير، وأن بعض الشعراء في المنطقة لا يقلون جودة عن معاصريهم من الشعراء الكبار، كجرير والفرزدق والراعي النميري وذي الرمة، ممن اهتم بهم الباحثون، وأكثرت من ذكرهم المصادر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثبت المصادر والمراجع

ا – المصادر

-ابوالقاسم الحسن بن بشر، ت٣٧٠هـ، المؤتلف والمختلف، صححه وعلق عليه د. ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

-ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، ت٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، ٩مج، تصحيح ومراجعة محمد يوسف الدقاق، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

-الأخيلية، ليلى بنت عبد الله بن الرحال، ت٨٠هـ ، ديوان ليلى الأخيلية، جمع وتحقيق ابراهيم العطية وجليل العطية، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، ١٩٦٧.

-الأصفهاني، أبو علي الحسن بن عبد الله، ت٢١٠هـ، بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر، وصالح العلي، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٨م.

-الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، ت٣٥٦هـ، الأغاني، ط٢،٢٧مج، شرح سمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

-الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق محمد محمد حسين،دار النهضة، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م.

-البغدادي، عبد الله بن عمر، ت١٠٩٣هـ ، خزانة الأدب،٤مج، تحقيق وشرح عبد السلام هرون، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٩م.

-البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، ت٤٨٧هـ :

المسالك والممالك، تحقيق وتقديم أدريان ليوفن واندريه فيري، الدار العربية للكتاب، تونس ، ١٩٩٢م.

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، (-١٩).

-البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، ت٢٧٩هـ:

أنساب الأشراف، ١٣مج، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

فتوح البلدان، شرح وتحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، دمشق، ١٣٧٧هـ -١٩٥٧م.

-أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ت٢٣٢هـ، ديوان الحماسة، شرح التبريزي، ط٣، ٢مج، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٢٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-توبة بن الحمير، توبة بن الحمير الخفاجي، ت٧٥هـ، ديوان توبة بن الحمير الخفاجي، تحقيق وتعليق ابراهيم العطية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م.

-الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، ت٢٥٥هـ:

البيان والتبيين، ط٥، ٤مج، تحقيق وشرح عبد السلام هرون، مكتبة الخانجي القاهرة، ١٩٨٥ م.

رسائل الجاحظ، الرسائل السياسية، ط١، تقديم وشرح علي أبو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧م.

-جرير، أبو حرزة جرير بن عطية الخَطَفي، ت١١٤هـ، ديوان جرير،ط١، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت.غ.م.

-الجمحي، محمد بن سلام، ت٢٣١، طبقات الشعراء، مع تمهيد لجوزف هل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

- الحربي، ابراهيم بن اسحق، ت٢٨٥، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

-الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، ت٦٢٦هـ، معجم البلدان، ٥مج، تحقيق عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

-ابن خياط، أبو عمر خليفة بن خياط العصفري، ت٢٤٠هـ، تاريخ خليفة بن خياط، ط٢، تحقيق أكرم ضياء الدين العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

-الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، ت٢٨٢هـ، الأخبار الطوال، اعداد وتحقيق عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن الأرقم، بيروت ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

- ذو الرمة، غيلان بن عقبة العدوي المضري، ت١١٧هـ، ديوان ذي الرمة، ط١، شوح وتقديم عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

-الراعي النميري، عبيد بن حصين، ديوان الراعي النميري، دراسة وتحقيق نوري حمودي القيسي وهلال ناجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ، ١٩٨٠م.

-الزبيدي، أبو الفيض مرتضى محمد الحسيني الواسطي، ت١٢٠٥هـ، تاج العروس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

-الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، ط٣، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

-ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري، ت٢٣٠هـ، كتاب الطبقات،٩مج، دار صادر، بيروت، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني، ت٥٤٢هـ، الحماسة الشجرية، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠م.
-صاعد الأندلسي، صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن، ت٤٦٢هـ، طبقات الأمم، تقديم السيد محمد بحر العلوم، المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف، العراق، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
-الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم، ت١٧٨هـ، المفضليات، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هرون، بيروت،غير مؤرخ.
-الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ت٣١٠هـ،تاريخ الرسل والملوك، ١٠مج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
-ابن الطثرية، يزيد بن الطثرية، ت١٢٦هـ، شعر يزيد بن الطثرية،ط١، دراسة وجمع وتحقيق ناصر بن سعد الرشيد، دار مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م .
-ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد، ت٣٢٧هـ،العقد الفريد، ٧مج، شرحه وضبطه أحمد أمين ،وإبراهيم الأنباري، وعبد السلام هرون، قدم له عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
-أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي، ت٢١٢، شرح نقائض جرير والفرزدق، ٣مج، ط١، تحقيق وتقديم محمد ابراهيم حور، ووليد محمود خالص، اصدارات المجمع الثقافي، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
-العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي، ت٨٥٢هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، مطبعة مصطفى أحمد، القاهرة، ١٩٣٩م.
-عمر بن لجأ، عمر بن لجأ التيمي، ت نحو ١٠٥هـ، ديوان عمر بن لجأ، تحقيق يحيى الجبوري، دار الحرية، بغداد، ١٣٦٩هـ- ١٩٧٦م.
-الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة، ت حوالي ١١٠هـ، ديوان الفرزدق، ٢مج، ط١، شرح علي مهدي زيتون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
-ابن الفقيه،أبو بكر أحمد بن محمد، ت ٢٩٠هـ، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٢٠هـ.
-القالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم، ت٣٥٦هـ، الأمالي، وذيل الأمالي والنوادر،٤ج، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ- ١٩٢٦م.
-ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت٢٧٦:
الشعر والشعراء، طبعة محققة ومفهرسة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعارف، تحقيق وتقديم ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م.

-ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد السائب، ت٢٠٤هـ، رواية السكري عن ابن حبيب،٢مج، ط١، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية،١٤٠٧هـ- ١٩٨١م.

-المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، ت٢٨٥هـ:

التعازي والمراثي، تحقيق محمد الديباجي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٩٧٦م.

الكامل في اللغة والأدب،٤مج، ط١، تحقيق عبد الرحيم هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

-المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران، ت٣٨٤هـ:

أشعار النساء، ط١، تحقيق وتقديم سامي مكي العاني،وهلال ناجي، عالم الكتب، بيروت،١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

معجم الشعراء، تصحيح وتعليق د. ف. كرنكو، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

-مروان بن أبي حفصة، ديوان مروان بن أبي حفصة، ط١، شرح أحمد عَدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

-المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بالبشاري،ت٣٧٥هـ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل ، ليدن، ١٩٦٧م.

-ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل بن مكرم الأنصاري، ت٧١١، لسان العرب، ٢٠مج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

-ابن منقذ، أبو المظفر أسامة بن مرشد الشيزري، ت٥٨٤هـ، لباب الآداب، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة لويس سركيس، القاهرة، ١٩٣٥م.

-النابغة الجعدي، حبان بن قيس بن عبد الله، ت نحو ٥١هـ، ديوان النابغة الجعدي، ط١، جمع وتحقيق وضاح عبد الصمد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.

-الهجري، أبو علي هرون بن زكريا، التعليقات والنوادر، ٤مج، ط١، تحقيق وترتيب حمد الجاسر، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

-الهمداني، لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب، ت٣٤٤هـ، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- المراجع

١- المراجع الحديثة:

- احسان عباس، شعر الخوارج، دار الثقافة، بيروت، غير مؤرخ.

-جواد علي ، المفصل في تاريخ الإسلام، ١٠مـــج، ط١، دار العلـم للملايين، بـيروت، ١٩٧١م.

- حسين عطوان، شعراء الدولتين الأموية والعباسية، دار الجيل، بيروت.

- حمد الجاسر:

مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، ط١، دار اليمامة، الرياض، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، المنطقة الشرقية، (البحرين قديما) ٤مـج، دار اليمامة، الرياض، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

مع الشعراء، دار اليمامة، الرياض، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

-صالح أحمد العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية فـي البصـرة فـي القـرن الأول الهجري، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٩م .

- صالح بن سليمان الناصر الوشمي، ولاية اليمامـة، دراسـة فـي الحيـاة الاقتصاديـة والاجتماعية، حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الريـاض، ١٤١٢هـ.

- عبد الرحمن بن ابراهيم الدباسي، الشعر في حاضرة اليمامة حتى نهاية العصر الأمـوي، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

- عبد الرحمن نجم، البحرين في صدر الإسلام وأثرها فـي حركـة الخـوارج، مطبعـة الجمهورية، بغداد، ١٩٧٣م.

-عبد العزيز الفيصل، شعراء بني عقيل في الجاهليـة والإسـلام وشـعرهم، ط١، شـركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٨هـ.

شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي، ٢مج، مطبعة عيسـى البابي الحابي، القاهرة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

-عبد الله بن محمد بن خميس:

تاريخ اليمامة، ٤مج، ط١، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

المجاز بين اليمامة والحجاز، دار اليمامة، الرياض، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.

معجم اليمامة، ط١، مطبعة الفرزدق، الرياض، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-علي العتوم، ديوان الردة، ط١، مكتبة الرسالة الحديثة، عمـــان ، الأردن، ١٤٠٨هـــ- ١٩٨٧م.

-فاروق عمر، تاريخ الخليج العربي في العصور الوسطى الإســـلامية، ط٢، دار واســط، بغداد، ١٩٨٥م.

-نجدة خماش، الإدارة في العصر الأموي، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

-يوسف خليف، ذو الرمة، شاعر الحب والصحراء، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠.

٢- الرسائل الجامعية:

-انعام موسى ابراهيم رواقة، الحياة الاقتصادية وأثرها في الشعر الأموي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥م.

-علي ارشيد محاسنة، الراعي النميري، حياته وشعره، رسالة ماجستير، جامعة الـــيرموك، ١٤٠٦هـــ - ١٩٨٦م.

-عماد موسى، الصورة التشبيهية في شعر ذي الرمة، رسالة ماجستير، جامعـــة الجزائـــر، ١٩٨٣.

-نبيل محمد صلاح الدين خانجي، أثر الحياة الاقتصادية في حياة البُداة في العصر الأمـــوي، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٧م.

ج -الدوريات:

-حاتم صالح الضامن ، شعر القحيف العقيلي، مجلة المجمع العلمـــي العراقـــي، م٣٧، ج٣، العراق، ص٢٢٢-٢٣٢.

-حمد الجاسر، بلاد الأحساء، مجلة العرب، م١٣، ج٩و١٠، ١٣٩٩هـــ- ١٩٧٩م، ٧٨٠-٧٨١.

-خليد عينين الشاعر، من عبد القيس لا من تميم، مجلة العـــرب، م١٧، ج٥و٩، الريـــاض ١٤٠٣هـــ- ١٩٨٢م، ص٣٣٣-٣٣٩. وج١١و١٢، ١٤٠٣هـــــ - ١٩٨٣م،ص٨٤٠-٨٤١ .

الزارة قاعدة بلاد الخط قديما، مجلة العرب، م١٦، ج١و٢، الرياض، ١٤٠١هـــ- ١٩٨١م، ١٤١- ١٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

-السيد أحمد عمارة، نزعة التعصب بين العرب والموالي في الشعر الأموين مجلة الـــدارة، الرياض، م١٤، ع١، ١٤٠٨هـ، ص١٤١-١٦٣.

-صالح العلي ، تنظيم جباية الصدقات في القرن الأول الهجري، مجلة العـرب، الريـــاض، م٣، ج١٠، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ص٨٦٥- ٨٨١.

دباغة الجلود وتجارتها عند العرب،مجلة العـــرب، الريـــاض، م٧ ، ج١و٢، ١٣٩٦هـــ، ص٤٨١-٤٨٥.

- محمد سعيد المسلم، الجذور الأساسية للسكان في واحة القطيف والمنطقة الشـــرقية، مجلـــة العرب، الرياض، م٢١، ج٧و٨، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

- نوري حمودي القيسي، ألأشهب بن رميلة، مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، م١، ج١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ص١٧٩- ٢٠٨.

- نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، شـــعر مزاحـــم العقيلـــي، مجلـــة معـــهد المخطوطات العربية، الكويت، م٢٢ ، ج١، ١٩٧٦م، ص٨٥- ١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق رقم (١)

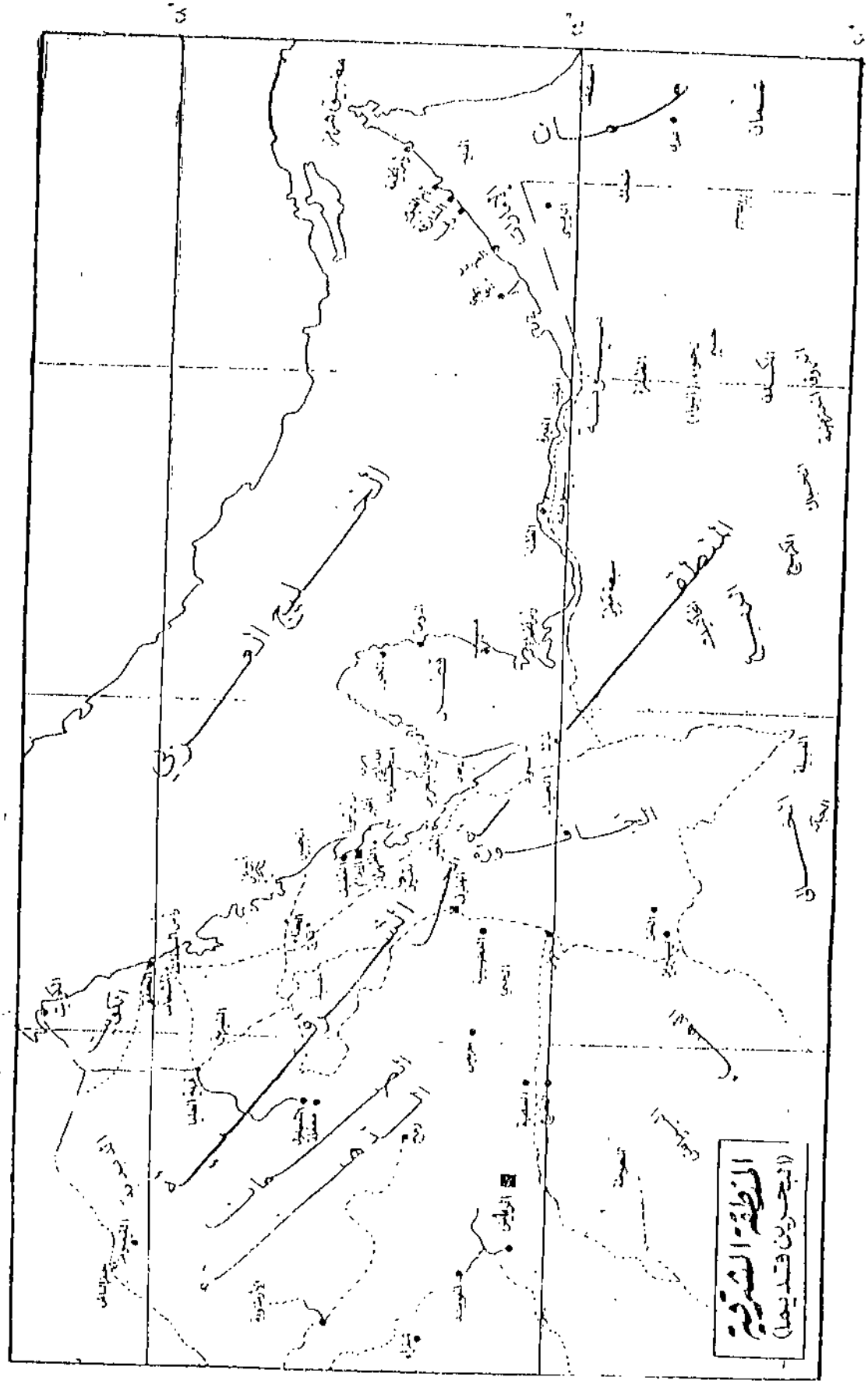

عن: معجم المنطقة الشرقية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق رقم (٢)

خريطة توضح موقع اليمامة في شبه جزيرة العرب

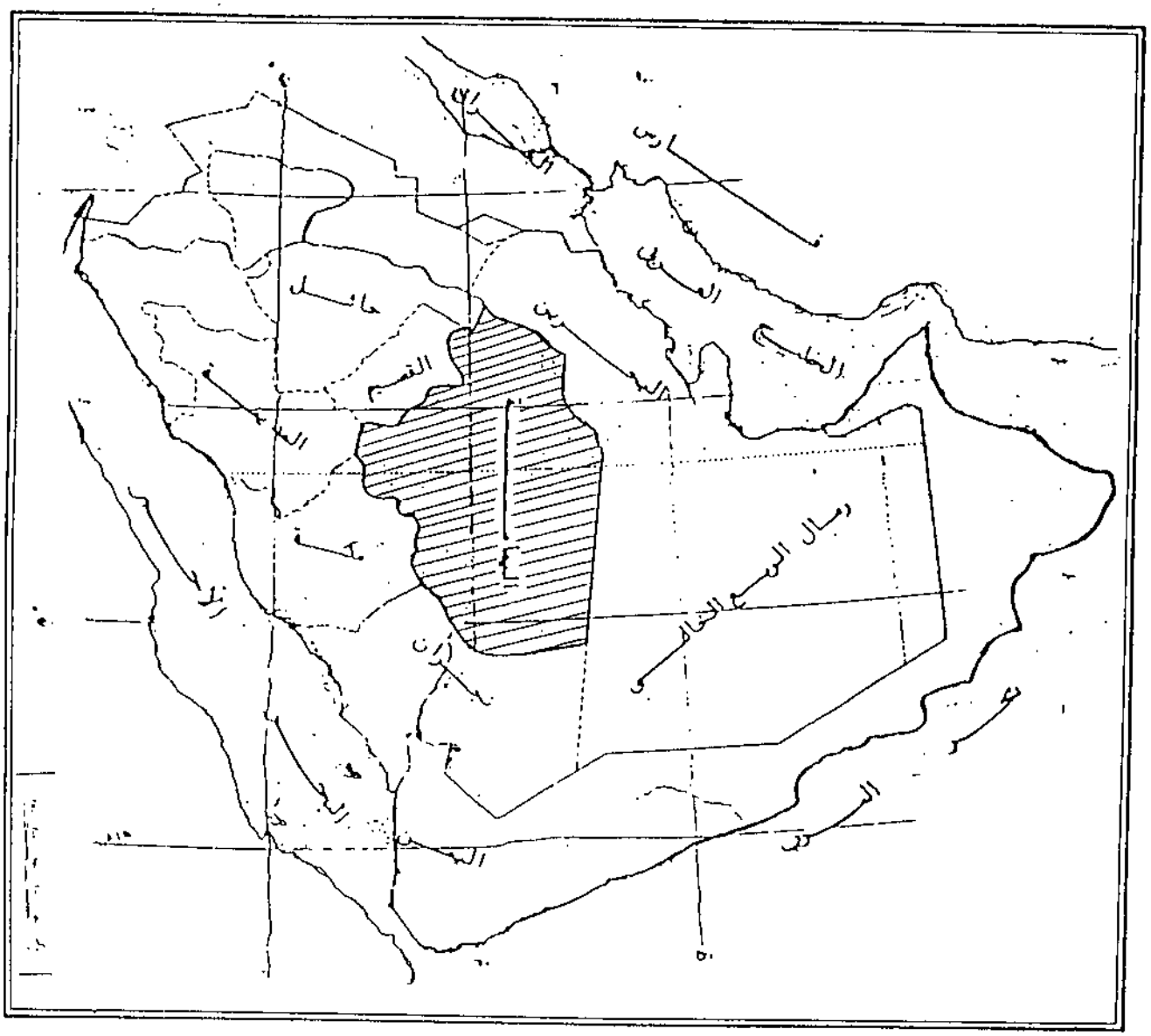

عن : اليمامة، دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منطقة حاضرة اليمامة في القديم

عن: الشعر في حاضرة اليمامة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Abstract

Poetry of Yamama and Bahrin in Umayyad Period

This study explores the poetry of an important and broad region of the Arab Peninsula that has not attracted much attention of previous scholars. Also, old resources have neglected many aspects of life in it.

This study attempts to specify the poets of Yamama and Bahrin in Umayyad period through tracing the movement of their tribes and where they settled according to the events and places mentioned in their poetry.

This study consists of seven chapters:

- Chapter one discusses geographical environment and boundaries, inhabitants and tribes that resided in the area before and after Islam, and tackles the religious life and religious sects that were present before Islam as well as Apostasy wars afterwards.
- Chapter two deals with political, social, and economic aspects of life during Umayyad period.
- Chapter three presents the themes poetry deals with including Islamic conquest poetry, political poetry, eulogies, glory poetry, elegiac poetry, satirical poetry, amatory poetry, and descriptive poetry.
- Chapter four introduces a number of the poets of Yamama and Bahrin who have not received attention from scholars.
- Chapter five presents a technical study of the poetry in question.

This study has reached the following results:

1) There are poets who produced beautiful and excellent verses in Yamama and Bahrin who lived in the Umayyad period such as: Muzahim Al-Uquayli, Al- Quohaif Al- Uquayli, Al- Ash-hab Bin Rumaylah, Al-Ubayrid Al-Riyahi, Yazeed Bin Al-Tathriyah and others.
2) Poetry themes varied in the poetry of Yamama and Bahrin.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

3) Poem structure. Some poems followed the Heathenish poem structure; others deviated from it. Some poems that deal with one topic were composed.

4) Most of the poetry of Yamama and Bahrin in Umayyad period has been lost. This can be indicated by the fact that some poets have been mentioned in ancient resources; however, none of their verses has been found. Therefore, poetry of Yamama and Bahrin in Umayyad period requires more research in order to shed light on what this study might have missed, whether in specifying certain poets or analyzing their poetry.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit